ندوة العلماء

حركتها - دعوتها - أبعادها

تأليف

الشيخ سعيد الأعظمي الندوي



مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠م

الكتاب : ندوة العلماء: حركتها-دعوتها-أبعادها
المؤلف : الشيخ سعيد الأعظمي الندي
الصفحات : ٢٠٠

الثمن: -/١٨٠

مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
٩٤١٥٥١٥٥٧٨-٩٨٨٩٦٦٤١٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
الرئيس العام لندوة العلماء ، لكناؤ، الهند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن العلم نعمة الله العظيمة، وفق الله تعالى الإنسان لتحصيلها، وترقية حياته بها فتكون حاملةً لما تتفوق به على حياة غيره من المخلوقات الأرضية الأخرى، وسعة العلم وقوته تزيد ما فيه الإنسان من ميزات حياته، والإنسان يصل إلى ما تيسّر له من قوة وخير كل اليسر لينال حسب حاجاته في الحياة، وقد أمر الله تعالى بتحصيل العلم، ولكن ذلك يكون حسب توفيق الله وتيسيره له، و أمر الله تعالى أن يكون كل عمل من أعمال الإنسان مرتبطاً باسم الله تعالى، وبه يكون علمه مقبولاً عند الله ونافعاً للإنسان في داري حياته الدنيوية والأخروية، فقد قال:"اقرأ باسم ربك الذي خلق" وقال: "علم الإنسان ما لم يعلم" فوجب على الإنسان عملاً بأمره "اقرأ باسم ربك الذي خلق" أن يربط العلم باسم الله تعالى، وهذا العلم الذي يحصل للإنسان،

يحصل له على إعطائه من الله، وينحرف عن هذا الأمر ويجعل رغبة نفسه بدلاً من رضا ربه.

فلما جعل الله كل شيء للإنسان فضلاً منه عز وجل، فعلى الإنسان أن يشكر ربه، وبذلك يكون حاملاً لفضل الله وكرمه، وإنه أكرمه بإعطائه العلم الذي ما لم يعلم، ولاشك أن صفة معرفة العلم هي التي جعلت الإنسان على المقام الذي أصبحت جميع المخلوقات الأخرى أسفل درجة من الحياة التي تعيش فيها، كما أنه يطلع بمعرفته العلمية ويعرف كيف يستخدم ما حوله من القوى والأسباب الأرضية ويستفيد بها، وينال أهدافاً لم يمكن له أن ينالها، فإن أثمن شيء في حياة الإنسان أولاً هو نعمة الحياة، يولد من نطفة حقيرة، ثم ينمو ويتدرج منها حتى يصبح مخلوقاً حياً، ثم يحصل له أثمن شيء ثان وهو العلم، فإن معرفته تجعله مطلعًا على ما حوله من أقوى المخلوقات، وهذا كله من رحمة الله وكرمه، به يجعلنا متميزين على غيرنا من المخلوقات الأخرى من نفس الأرض وفي نفس الأحوال والأجواء، فمن نعمة الله وكرمه العظيمين أن علم الإنسان ما لم يعلم بقوله "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".

ويجب على كل إنسان يعلم ويستفيد من العلم أن يشكر الله ويستفيد به في أداء حقه لما ينفع به الناس،

ويؤدي ما يرضى به ربه تعالى، ولكن الإنسان الذي يملك العقل الذي يميز به بين الخير والشر، يملك هوى النفس كذلك، فيتضح عليه بذلك إما يجعله صالحاً يكون تابعاً للخير أو خاضعاً لهواه النفسي، فعندما نستعرض جهود الإنسان العلمية نرى أن ما يقوم به يكون إما تابعاً للخير أو تابعاً لهواه وخادماً لنفسه، أما استخدامه للعلم فنجد بصورة عامة أنه لا يكون تابعًا لرضا ربه، فإن ذلك عام في الناس، فإن أكثر ما يكسبه يكون تابعاً لهواه إلا قليلاً.

ولقد جعل الله تعالى المعارف الحاصلة للإنسان شطرين: شطر يكون تابعاً للخير الذي ينبغي لدينه، وشطر يكون تابعاً لهوى نفسه وأغراضه الأرضية الصالحة، وسمح الله الإنسان أن يستخدمها استخدامًا صالحًا، ولكن يتجنب عما لا يرضى الله به.

وقد رأينا في المسلمين أيضاً طائفة كبيرة قد ينحرفون في هذا الأمر، وذلك لانغماسهم وعكوفهم على النظرة الغربية والفكر الغالب عليهم بصورة عالمية، وحريتهم المطلقة في اختيار العلم التابع للهوى النفسي، متجردين عن معرفة ما يتطلب العلم من رضى الله تعالى، كما أن في المسلمين طائفة أيضاً يريدون رضا الله تعالى، ولكنهم تركوا الجانب العلمي النافع من العلم غافلين عن فوائده وقوته، مخالفين لغيرهم في الأمور الأرضية المفيدة، وبذلك أصبحوا جاهلين عما يفيد لهم من أمور الأرض، ولكن شعر

بعض المخلصين من علماء المسلمين بضرورة أن يجمعوا بين الجانبين بإيجاز، فاجتمع جمع من العلماء الكبار من الهند للبحث في هذا الموضوع، ورأوا ضرورة إنشاء حركة الجمع بين الجانبين، وذلك سمّوه ندوة العلماء.

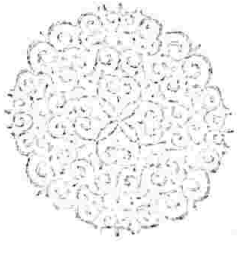
وتنفيذًا لهذا العمل أنشأوا مدرسة جامعة على الفكرة الجامعة، وهي التي يتحدث عنها في هذا الكتاب فضيلة أخينا الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي مدير جامعة ندوة العلماء، وفضيلته أستاذ جليل وكاتب بارع في العربية، وله كتابات ومقالات قيمة في العربية والأردية، وبحوث علمية، إنه درس في جامعة ندوة العلماء كذلك واستفاد منها في اللغة العربية وتخصص فيها، وهو يرأس مجلة عربية باسم "البعث الإسلامي" لسان حال جامعة ندوة العلماء، وله كتابات عن ضرورة الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وهي فكرة ندوة العلماء العلمية والتعليمية.

لقد اهتم الشيخ بهذه الناحية منذ أربعين سنة، وكان مشاركًا في إنشاء مجلة "البعث الإسلامي"، ومشاركًا في رئاسة تحريرها، فقام بتقديم وشرح فكرة الجمع بين جانبين من العلم، شارحًا لفكرة ندوة العلماء المشتملة على علوم الدين من الحديث والتفسير والفقه وما يتعلق بها مع تناول علوم الحياة الضرورية من معرفة للعلوم العامة، وجعل الجمع بينهما جمعاً مناسباً لا يخل أحدهما في الآخر، وتعرف هذه الفكرة الجامعة بعنوان "الجمع بين القديم الصالح

والجديد النافع"، ولما كانت جامعة ندوة العلماء قامت بأداء عملها تخرجت أجيال حاملة الفكر والعمل وسارت في هذا المنهج المتزن، وأحسن الشيخ سعيد الأعظمي هذا العمل كل إحسان عندما قام بتوضيح هذه الفكرة، أرجو أن يعرف الناس بذلك فكرة ندوة العلماء ومنهجها معرفة واضحة والله ولي التوفيق.

محمد الرابع الحسني الندوي
الرئيس العام لندوة العلماء
لكناؤ، الهند

١٤٤١/١٠/٢٢هـ



كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد: فلن أتناسى ذلك اليوم السعيد الذي قضى فيه والدي الجليل الشيخ المحدث محمد أيوب الأعظمي (رحمه الله تعالى) دراستي للغة العربية وآدابها في دار العلوم لندوة العلماء، بمدينة لكناؤ (الهند)، وذلك في بدء العام السبعين وثلاث مأة الهجري، الموافق عام خمسين وتسع مأة الميلادي، يوم كان سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في رحلة دعوية للمملكة العربية السعودية ودول مصر وسوريا، ومع عودته من هذه الرحلة في عام ١٩٥١م اتصل به سعادة الوالد الكريم بإرسال رسالة إليه، يطلب فيها التحاق ابنه الذي كان قد أتم دراسته النظامية في جامعة مفتاح العلوم، بمديرية مئو، وكانت إحدى مدن مديرية أعظم جراه يومئذ، وما هي عدة أيام إذ تلقّى استجابةً كاملةً لطلبه، وبعثني والدي الجليل إلى دار العلوم ندوة العلماء، في أواخر شهر شوال لعام ١٣٧١هـ، الموافق أوائل شهور ١٩٥٢م، وما أن وصلت إلى مكتب عميد دار العلوم يوم ذاك، وقدمت إليه رسالة القبول وتسجيل اسمي

ضمن طلاب دار العلوم، إذ تلقيت استمارة المكتب لأداء الامتحان، وقد نجحت فيه من غير تأخير، وتم تسجيل اسمي في السنة الأولى للتخصص في مرحلة الأدب العربي، وتمت الإجراءات كلها في أقل مدة، حتى أوصلني أحد خدم دار العلوم إلى سكن شبلي للطلاب، وفي الغرفة الثالثة عشرة، حيث أنزل أمتاعي القليلة، وأوصى للساكنين فيها بإقامتي في نفس الغرفة في أحد أركانها، فأصبح عدد الساكنين فيها من ثلاثة طلاب إلى أربعة، وقد رحب بي سكناء الغرفة، منهم الأخ الكبير مسيح الدين الندوي، وكان يومئذ مدير جمعية الإصلاح التي كان لها دور كبير في تربية وتثقيف الطلاب، وبذلك كان الطلبة جامعين بين دراسة كتب المناهج في دار العلوم وثقافة جمعية الإصلاح من خلال برامج الجمعية ومكتبتها الغنية.

واصلت دراستي حسب المنهج المقرر في السنة الأولى للتخصص في الأدب العربي، وكنا أربعة زملاء في الصف، ووفقني الله تعالى أن أتابع جميع لوائح السكن والدراسة، حتى لم يعد لي أي شيئ غريباً أو غير مألوف لديّ، وهكذا تمت الدراسة في السنتين، وقُدر لي أن أتخرج من دراسة التخصص في الأدب العربي بدرجة فائقة، وأحمد الله سبحانه على هذا الفضل الذي أكرمني به يوم ذاك.

وبإشارة من الوالد الكريم استشرت سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي أشار علي بمزيد

من دراسة موضوع الأدب العربي والعكوف على مطالعة كتب من المصادر والمراجع، من أول تاريخ الأدب العربي ومراحله القديمة والجديدة، وذلك بالالتحاق إلى مرحلة التكميل، التي كانت وُضعت للمتخرجين من مرحلة التخصص المنهجي، والتوسيع في معارف هذا الفن، بواسطة كتب المتقدمين والمتأخرين، من أدباء اللغة العربية وآدابها في التاريخ، وذلك بإشراف رئيس كلية اللغة العربية وآدابها سعادة الدكتور الأستاذ عبد الله عباس الندوي (رحمه الله تعالى)، وبعد عودته إلى المملكة العربية السعودية كموظف كبير في الإذاعة السعودية كانت عمادة الكلية قد انتقلت إلى سعادة الأستاذ الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، فبدأت عمل التكميل بإشرافه، وقد عُين لي أثناء ذلك تدريس بعض المواد الأدبية من تأليف سماحة العلامة الندوي (رحمه الله تعالى)، في الصفوف البدائية لدار العلوم، وهكذا تجمعت لي حسنتان: دراسة مرحلة التكميل وتدريس كتب أدبية إسلامية من تأليف سماحة العلامة الندوي في الصفوف الابتدائية لدار العلوم، وبذلك سنحت لي فرصة لإعداد نفسي كمدرس للأدب العربي كذلك.

وطلع عام ١٩٥٥م في شوال مع بداية العام الدراسي، ومع ذلك قدّم سماحة العلامة الندوي اسمي كمدرس للأدب في جلسة المجلس التعليمي التنفيذي العام، فنال ذلك قبولاً من جميع الأعضاء، ومنذ ذلك الوقت كنت مدرساً نظامياً، في

دار العلوم للصفوف الأولى والثانية، أدرس كتب الأدب والنحو في هذه الصفوف، وفي نفس العام بعد مدة صدرت مجلة البعث الإسلامي برئاسة صديقنا الأستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله تعالى، وذلك بعد الموافقة على إصدارها من سعادة والده الجليل الدكتور العلامة السيد عبد العلي الحسني وسماحة عمه الجليل العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمهما الله تعالى)، فكان صدورها على المستوى الشخصي، وذلك في شهر ربيع الأول لعام ١٣٧٥ الهجري.

وكانت جمعية المنتدى الأدبي مصدر نشاطنا الصحفي منذ عام ١٩٥٤م، كان المنتدى قد أنشئ للتدريب الأدبي وكتابة المقالات وعرضها على أعضاء الجمعية، ورئيسها الأستاذ السيد محمد الحسني ونائباه سعيد الأعظمي (كاتب هذه السطور) والأستاذ محمد اجتباء الندوي، ومن أعضائها الأستاذ محمد راشد الندوي الأعظمي والسيد أحمد علي الحسني الندوي، إلا أن العضوين الأولين سافرا إلى جامعة دمشق بأمر من سماحة العلامة الندوي، أما السيد أحمد علي الحسني الندوي فقد شغل بوظيفة تعليمية، فما بقي في هذا المنتدى مع رئيسه الأستاذ السيد محمد الحسني إلا كاتب هذه السطور، وقد تولى شئون مجلة البعث الإسلامي مع صديقه إلى مدة أربع سنوات، وعلى المستوى الشخصي، ولكن سماحة العلامة الندوي أراد تطوير المجلة ونقل مسئوليتها إلى ندوة العلماء، فعرض هذا الاقتراح على المجلس

التعليمي التنفيذي لأعضاء ندوة العلماء، المنعقد عام ١٩٥٩م، واتفق جميع الأعضاء على هذا الاقتراح، ووافقوا على زيادة صفحاتها ومستواها حتى تكون ترجماناً لندوة العلماء، بعد مجلة "الضياء" التي كانت قد صدرت عام ١٩٣٢م، وتوقف إصدارها بعد أربع سنوات من صدورها لظروف مالية، وحدثت فترة طويلة على غياب الضياء، حتى قيض الله سبحانه لمجلة البعث الإسلامي أن يملأ هذا الفراغ، وتصدر كترجمان لندوة العلماء، في مجال الصحافة العربية، وتمثل نموذجاً صادقاً لصحافة عربية في بلاد الهند، ولعل الله سبحانه تقبل هذا العمل الصحفي، واستمر صدور هذه المجلة برئاسة صديقنا الأستاذ محمد الحسني تحت إشراف سماحة العلامة الندوي، ورقابة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، حتى استكملت أكثر من عشرين عاماً على صدورها برئاسة مؤسسها الأستاذ الشيخ محمد الحسني، وقد تقبل الله عمله الصحفي الخالص، وقدر أن تستمر في إبلاغ رسالتها وتمثيل النموذج للصحافة الإسلامية العربية، بعد وفاة منشئها الأساسي السيد محمد الحسني رحمه الله، الذي توفاه الله تعالى في عام ١٩٧٨م، وامتلأ الجو حزناً وألماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وشاء الله تعالى أن تستمر ندوة العلماء بتمثيل هذه الصحافة العربية المثالية، واتفق أعضاؤها على أن يشارك نائب الرئيس سعادة الشيخ الأستاذ محمد واضح رشيد

الندوي في المجلة، وتستمر الصحافة العربية التي بدأها (رحمه الله تعالى)، وكان من الأجدر أن يصدر عدد خاص كتذكار بالراحل الكريم، محتوياً على عدة أعداد من المجلد الرابع والعشرين، تعبيراً عن حياته الدعوية والتميزات الصحفية باللغة العربية، ولكن هذا الحلم لم يتحقق، وظلت المجلة تصدر كالعادة المتبعة، تحت رئاسة التحرير بين كاتب السطور والأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي، واستمرت رئاسة التحرير إلى أن توفى الله تعالى الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي في شهر يناير عام ٢٠١٩م (رحمه الله تعالى)، ومنذ ذلك الوقت آلت رئاسة التحرير للمجلة إلى كاتب هذه السطور، وبدأت تصدر المجلة بإشراف سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، الذي عيّن الأستاذ محمد فرمان الندوي مدير تحرير للمجلة، والأخ العزيز الأستاذ محمد عبد الله الندوي مساعد التحرير والمسئول عن مكتب المجلة، وظلت تصدر المجلة على غرارها من خلال هذا النظام الجديد، وهي الآن في أواسط العام السادس والستين من عمرها، والحمد لله على ذلك.

وقد وفق الله تعالى كاتب هذه السطور أثناء هذا العمل الصحفي أن يكتب مقالات عن حركة ندوة العلماء ودعوتها وأبعادها، في أوقات ومناسبات مختلفة، حتى تكونت مجموعة حول ندوة العلماء وحاجتها ورسالتها، وما

قامت به في مجال المقاومة ضد الأفكار المنحرفة، وما أنجزته من خدمة اللغة العربية والصحافة العربية الهادفة، وكل ذلك في ضوء الحقائق التاريخية والعلمية.

وقد اطلعت على هذه المجموعة وفكرت فيما إذا جعلناها كتاباً يستفاد منه في الاطلاع على تاريخ موجز لندوة العلماء، وإن كان هذا التاريخ زاخراً بالإنجازات العلمية والدينية والدعوية، تحدث عنها بعض المؤرخين عن هذا الصرح العلمي العظيم الشامخ، ولكن العمل الذي تم حول هذا الموضوع التاريخي العظيم، بإشراف المفكر الإسلامي الكبير العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وبقلمه البليغ إنما هو الصلب الأساسي لشخصية ندوة العلماء الجامعة الشاملة، ولم يكن هناك أي حاجة إلى وضع هذه المجموعة المتواضعة، ولكن بعض الكتاب يكونون حريصين على الإسهام بجزء طفيف كقطعة زائدة في ذيل من اللباس الجميل، لمجرد إشباع نهمة دراسية فحسب.

وقد شجّعني بعض أصدقائي على أن أتقدم بهذه المجموعة المتواضعة إلى أستاذي الجليل ومرشدي في الأمور العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء اليوم، وعلى ذلك فقد تشجعت على تقديمها إلى شيخنا العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء، راجياً منه أن يطلع عليها ويقضي بنشرها، في

صورة مجموعة متواضعة، عسى أن يتحقق رجائي ويوافق سماحته على طبعها من أي جهة مسئولة عن ندوة العلماء، بمشيئة الله تعالى. فوافق على نشره من مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء. جزاه الله تعالى خيرا كثيرا.

وأخيراً أشكر جميع المحسنين ممن قاموا بتربيتي وتوجيه المسئوليات التعليمية والصحافية منذ عام ١٩٥٥م من القرن المنصرم إلى الآن، أشكرهم من أعماق قلبي، ولا سيما أخي العزيز الدكتور محمد فرمان الندوي (أستاذ الأدب العربي بدار العلوم ومدير تحرير مجلة البعث الإسلامي)، فإنه ساعدني مساعدة غالية في جمع هذه المقالات وطبعها على الآلة الكاتبة بصورة مناسبة جميلة، وقد تحدثت عن بعض الشخصيات الجليلة التي أفادتني بإذن الله بالتوجيهات السديدة، أثناء مدة الحياة بكاملها، والله ولي التوفيق والسداد.

ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

كتبها العاجز الضعيف

سعيد الأعظمي الندوي

ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

١٤٤١/١٠/١٧هـ

٢٠٢٠/٠٦/١٠م

الباب الأول

ندوة العلماء

حاجتها ورسالتها

حركة ندوة العلماء ودعوتها

حقائق ومعلومات

نستطيع أن نعبر عن حركة ندوة العلماء بكلمة واحدة أنها ثورة على الحضارة الغربية والمناهج المادية في مفهومها الواسع .

وعن دعوة ندوة العلماء أنها خطوة جريئة إلى إيجاد الاتزان والجامعية في الحياة الإسلامية .

وعلى أساس هذين التعبيرين يقوم كل منهج من مناهج التربية والعمل التي تولى الإشراف عليها رجال هذه الحركة العظيمة، كل في زمنه.

وفي ضوء هذين التعبيرين نستطيع أن نحدد أهداف ندوة العلماء والغاية التي نشدت من وراء هذه الدعوة الثائرة والحركة النادرة .

تصوروا تلك الفترة العصيبة من التاريخ التي عرفت بقسوتها البالغة وكادت تبتلع جميع مقومات الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي، وتترك المجتمع المسلم في كل مكان جسداً ميتاً، بإدخال كل نوع من الخوف والذعر في قلوب المسلمين، وكل لون من اليأس والانهزامية في حياتهم.

إنها فترة تمثلت فيها الحضارة الغربية فتيةً شابةً،

حافلةً بالنشاط والقوة والعزيمة، إنه القرن التاسع عشر، قرن ازدهار الغرب واندحار الشرق، قرن الاستيلاء المادي، والغلبة الصناعية، وفي هذا القرن بالذات واجه التاريخ صراعاً عنيفاً بين الشرق والغرب، حاول الغرب أن يخضع الشرق أمامه، ويجبره على قبول حضارته المادية برُمَّتها متخلياً عن كل ما عنده من قيم خلقية وعقائدية وحضارية، ولكن حال دون ذلك علماء الإسلام في الشرق ممن رزقوا الفهم السليم، والقلب المؤمن، وجمعوا بين الإيمان والعلم، فلم يسمحوا الغرب بأن يحقق ما أراد، وأن يبسط نفوذه في حياة المسلمين المتمسكين بالعقيدة الصافية.

وقامت من بين هؤلاء العلماء الغيارى جماعة من الربانيين، وفي مقدمتهم الشيخ محمد علي المونغيري الذي تبنى فكرة تأسيس ندوة العلماء وتولى تنفيذها ووضع قواعدها ومنهاجها في جلسة عقدها في مدينة "كانفور" في ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م، وحضر هذه الجلسة كبار علماء الهند من أولي الغيرة والعزيمة، وهنا قائمة أسمائهم :

١. شيخ الهند مولانا محمود حسن رئيس هيئة التدريس بدار العلوم ديوبند.
٢. فضيلة الشيخ مولانا أشرف علي التهانوي، مدرس بمدرسة جامع العلوم كانفور.
٣. فضيلة الشيخ مولانا خليل أحمد السهارنفوري، أستاذ

الحديث الشريف بدار العلوم ديوبند.
٤. مولانا شاه محمد حسين الإله آبادي .
٥. مولانا السيد محمد علي المونغيري .
٦. مولانا لطف الله العليكرهي .
٧. مولانا ثناء الله الأمرتسري .
٨. مولانا نور محمد البنجابي .
٩. مولانا أحمد حسن الكانفوري .
١٠. مولانا شاه سليمان الفلواروي .
١١. مولانا السيد ظهور السلام الفتحفوري .
١٢. مولانا عبد الغني خان مورشيد آبادي .
١٣. مولانا حكيم فخر الحسن الكنكوهي .
١٤. مولانا شاه تجمل حسين الديسنوي.

وأبدى هذه النخبة المؤمنة ارتياحها بهذا القرار الخطير، واتخذته بالإجماع من غير خلاف أو تعديل، وتم تأسيس ندوة العلماء في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وظهرت جبهة قوية لشن الغارة على الحضارة الغربية وقمع مفتريات الغرب ورد أسطورة الفصل بين الدين والدولة، وإعادة الثقة إلى قلوب المسلمين بدينهم الخالد، وحضارتهم المشرقة، ومستقبلهم اللامع .

أدرك الشيخ محمد علي المونغيري في ذلك الوقت أن

مستقبل الدين والمسلمين في وجه خطر عظيم من الفلسفة المادية التي شغلت الطبقة المثقفة وسيطرت على عقول الناس، ويكاد يحتجب الهدف الحقيقي عن أعينهم بحيث يذوب كل فرق بين الدين واللادينية، وبين العلم والإيمان ويفقد المسلمون مكانتهم من خلال فاتهم وقصر نظرهم وقلة معلوماتهم التي وجدت فيهم بفعل الحضارة الغربية، وأقلقه هذا الشعور، ورأى أن أكبر مصدر للفساد الذي يتسرب إلى صوف المسلمين ومجتمعاتهم إنما هو نظام التعليم السائد في المدارس والكليات والجامعات، فلا بد من تغيير جذري في هذا النظام، ووضع نظام شامل متزن للتربية والتعليم يجمع بين أصالة العلوم الإسلامية وجزالة العلوم التطبيقية، وبين حلاوة الإيمان وبراعة العلم، ووجَّه دعوته لهذا الإصلاح إلى علماء المدارس وأساتذة الكليات والجامعات، فنالت استجابةً وقبولاً بوجه عام.

تحدث الشيخ المونغيري عن العوامل التي دفعته إلى تأسيس ندوة العلماء فقال وهو يتأسف على سوء حال العلماء والمتخرجين من المدارس الإسلامية، فيقول:

"أسفاً على أفواج المتخرجين من المدارس الإسلامية التي لا تستطيع الدفاع عن الإسلام والرد على الشبهات التي أثارتها الفلسفة الجديدة وطبقة الملحدين، الأمر الذي عم العالم كله، وأن علماء الإسلام هم مسئولون عن إزالة هذا

الوضع بأي طريق ممكن، إنني أرى أن هؤلآء المتخرجين لم يتعمقوا في العلوم الدينية ولا في العلوم الفلسفية رغم أن درسوها، فمن الذي سيقوم بواجب هذا الدين، ومما يبعث على الأسف الشديد أن هؤلاء لا يستطيعون أن يقوموا بواجب من الدين، ولا أن يتولوا أمراً من أمور الدنيا، بينما يتطلب العصر الحاضر رجالاً جامعين بين الدين والدنيا".

والعلامة السيد عبد الحي الحسني، الذي اختير نائب الشيخ محمد علي بعد ثلاث سنوات من تأسيس ندوة العلماء، يلقي ضوءاً على بعض أهدافها، في خطاب تأييدى ألقاه في إحدى حفلاتها:

"هناك عدة عوامل لما أصاب المسلمين من تدهور وانحطاط كبير، أولاً: النفاق، ثانياً: انعزال العلماء عن معترك الحياة، ولاشك أن كلاً من هذين العاملين يؤدي إلى النتيجة السيئة التي نراها اليوم، ولكن عزلة العلماء ناشئة عن عدم اطلاعهم على أحوال العصر وقضايا الحياة، ولسد هذا الفراغ قامت جماعة من علماء الإسلام أولي البصيرة الدينية والفهم السليم بتأسيس ندوة العلماء.

لقد كان المسلمون يتمتعون بالعزة والحكومة، والعلم والفن والحضارة والتجارة، وكانوا ذوي كفة راجحة في الدين والدنيا، ولكنهم لما انحطوا أحاط بهم الشقاء من كل جانب، واستولى على جميع ممتلكاتهم وخصائصهم

أعداؤهم، وانسحب العلماء عن ميدان الحياة، وأصيب الأغنياء بالترف ونهب اللذات، ارتمى الفقراء إلى الشوارع والأبواب يتسولون، وبلغوا من الذل والرخص مبلغاً رثى لهم فيه كل أمة حتى أعداؤهم، فكيف نرجو أن يعود إليهم سابق حالهم، إلا أن ينقلب الوضع، ويعقد كل فرد عزيمته على التخلص من هذا العار، ولتحقيق هذا الغرض أقيمت ندوة العلماء".

ومما استلفت نظر الشيخ محمد علي بصفة خاصة إلى انعزال علماء الإسلام عن أمور الدنيا وعدم خبرتهم فيها، ولعل ذلك من أهم العوامل التي دفعته إلى تأسيس ندوة العلماء، يقول:

"يجب أن تكون هناك جماعة من علماء الإسلام لها اطلاع كامل على أحوال الدنيا وأحداثها، فمثلاً تعرف الحكومة التي تعيش فيها ومبادئ حكمها، وما هي علاقتها بها؟ وما هي أحوال المسلمين الدنيوية؟ وما هي ضروراتهم؟ وما التأثير الذي يخلفه تداول الحكومات عليهم؟ إن أهم سبب لفقدان العلماء ثقتهم وتأثيرهم في أوساط الشعب، هو ذلك الخيال الذي عم فيهم، من أن العلماء عاكفون في الحجرات، وليس لهم علاقة ولا صفة بأحوال الدنيا، ولذلك فإن توجيهاتهم في الأمور الدنيوية لا تسترعي أي اهتمام".

ولما استتب أمر ندوة العلماء وتزايد عليها الإقبال، أحس الشيخ محمد علي المونغيري بضرورة إقامة مدرسة تكون نموذجاً عملياً للنوع الجديد من علماء الإسلام، النوع الذي يتمناه وتقرّ به عين الإسلام، فوضع خطةً واضحةً لتأسيس دار علوم، وعرضها على أعضاء المجلس التأسيسي في ١٧/محرم ١٣١٣هـ بعد ثلاث سنوات من تأسيس ندوة العلماء، فنال هذا القرار إعجاب المجلس التأسيسي واتُخذ بإجماع من جميع الأعضاء، وقد أشار الشيخ المونغيري إلى الهدف الذي توخاه من تأسيس دار العلوم هذه، يقول: "إن الغاية من هذه الخطة أن يكون هناك طلاب يتحلون بالأخلاق الفاضلة والاهتمام بأمور الدين، بحيث يؤثرون في غيرهم، ويتربون على الشجاعة، وعلو الهمة والطموح والسمو الفكري، ومعلوم أن هذه الأمور لا تتحقق بصورتها الواقعية ما لم تكن هناك دار علوم، ولا بد من البراعة في جميع العلوم الإسلامية لا سيما في علم الكلام حتى نتمكن من محاربة الإلحاد والردة الفكرية بكل قوة".

وفي ١٤/جمادى الأولى ١٣١٣هـ وضع الشيخ المونغيري نظاماً متقناً للتعليم والتربية لهذه الدار، استوعب جميع العلوم والفنون التي لا غنى عنها في الزمن الحاضر، ووضع دستوراً جامعاً لندوة العلماء ودار علومها، فكان ذلك خطوة موفقةً في مجال العمل، وتوسيع نشاط التعليم والتربية.

ومن هنا توسع نطاق العمل الذي تحمل عبئه الشيخ محمد علي المونغيري فقيض الله تعالى له رجالاً أكفاء عاملين ذوي مؤهلات عظيمة، وخبرات واسعة في مجال التربية والتعليم، وفي مقدمتهم الكاتب الإسلامي الكبير العلامة شبلي النعماني الذي أشرف على نظام التعليم، وعلى تنفيذ برامجه ومراقبة سيره، واستطاع أن يكسب لندوة العلماء شهرةً واسعةً، وقد تقدمت ندوة العلماء في عصره تقدماً ملموساً، إذ أنه كان جدَّ حريص على إنشاء جيل من العلماء يحملون رسالة ندوة العلماء وفكرتها، يقول في مناسبة :

"فقدت العلوم اليونانية تأثيرها ولا خطر على الإسلام منها اليوم، وقد احتلت مكانها علوم حديثة وقضايا جديدة، ودراسات وأبحاث جديدة، وقد أصبح من الضروري أن يطلع علماؤنا على الأبحاث الجديدة، والعلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولاً للمعضلات الحديثة، وليردوا على الشبهات رداً علمياً مؤسساً على الدراسة والتحقيق "(١) .

لقيت ندوة العلماء كل ترحيب وتأييد من جميع الجهات والقطاعات، ووصلت شهرتها إلى العالم العربي فزارها علماء العرب، ورأوها عن كثب، وأثنوا عليها وأشادوا بخدماتها، وتوسعت دار العلوم بنشاطاتها المختلفة

١ – الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للعلامة الندوي .

ومناحي أعمالها وأقسامها، فلم تعد تنحصر في مدرسة فحسب، بل تعدتها إلى أوجه النشاط المنوعة من حركة النشر والتأليف والصحافة النزيهة، والدراسة والتحقيق، وإلى طرق التربية المتعددة من تعليم وتبليغ ورياضة جسمية، وحلقات تربية وتوجيه وتنظيم محاضرات، واستقبال شخصيات بارزة والترحيب بهم، وممارسة الأعمال الخيرية، وتمرين على الخطابة والكتابة في اللغات العربية والإنجليزية والأردية .

ولذلك لم تكن ندوة العلماء مدرسة فكرية فحسب، ولا دعوة إلى إصلاح مناهج التعليم فقط، بل كانت حاجة العالم الإسلامي كله وضالته التي كان ينشدها من مدة بعيدة، يقول سماحة العلامة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي في كتابة "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية":

"وكانت حركة ندوة العلماء فكرة ومدرسة فكرية أكثر من حركة إصلاح مناهج التعليم فحسب، وكانت - لو قدر الله - خطوةً مباركةً، وفتحا جديداً يستحق التقليد في الأقطار والمجتمعات الإسلامية التي خاضت في ذلك العهد في معركة الصراع بين القديم والجديد ... ولا تزال فكرة ندوة العلماء الفكرة الوسط الحقيقية التي تستطيع أن تنقذ نظام التعليم الديني من الانهيار، وتتفادى بها الأمة الصراع

بين القديم والجديد، ووجود طبقتين مناوئتين متنافستين: طبقة علماء الدين، وطبقة رجال الثقافة الحديثة".

وأقول: إن ندوة العلماء لم تكن حاجة العالم الإسلامي وضالته المنشودة بالأمس كما هي اليوم، وإن أهمية هذه الحركة، والفكرة، والدعوة، تزايدت وتوسعت اليوم مرات كثيرة بالنسبة إلى أمس.

ولا سيما بعدما انتقل منصب معتمد التعليم إلى العلامة الكبير السيد سليمان الندوي، وآل بعد ذلك هذا المنصب الجليل إلى سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن الحسني الندوي، فكان ذلك عصر ازدهار ندوة العلماء، ودار علومها، واستمرت إلى أكثر من نصف قرن من القرن المنصرم.

ثم آل هذا المنصب العظيم إلى ابن أخيه سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، ونال في هذا العهد من التقدم والازدهار المستمرين في جميع الجهات العلمية والثقافية والدينية والدعوة إلى الله تعالى.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يمد هذه الفترة المباركة، ويجعلها من فترات ندوة العلماء المشرقة بمشيئة الله تعالى.

ندوة العلماء حاجة المسلمين في كل زمان

كان تأسيس ندوة العلماء في الهند منحةً من الله لمسلمي هذه البلاد أفاءها عليهم عن طريق نخبة من العلماء المخلصين، الذين ألهموا فكرتها، وذلك في ظروف عصيبة جداً في عام ١٣١٠هـ حينما كانت مطامع الاستعمار الإنجليزي قد صبَّت جام غضبها على المسلمين في الهند، لأنهم كانوا حرباً ضد الإنجليز، ولما تأكد الاستعمار الإنجليزي بعد ما جال وصال كثيراً أن المسلمين لا يمكن صرفهم عن عداوتهم ما داموا متمسكين بحبل الإسلام، عزم على قطع صلتهم عن هذا الدين من وراء ستار، وبحكمة خفية لا يتفطن إليها أحد.

ولكي يحقق هذا الغرض الخبيث أشرف على توزيع المسلمين بين طائفتين منفصلتين تستبد كل واحدة منهما بآرائها ونظرياتها، طائفة العلماء التي لا علاقة لها بأي شأن من شئون الدولة ولا بالسياسة والعلوم التي ليست لها صلة مباشرة بالدين، وطائفة المثقفين بالثقافة العصرية التي ترى إلى العلماء بنظرة ملؤها ازدراء، وتعتبرهم أئمة المساجد، وأحلاس المدارس، ولا تسمح لهم بالخروج عن نطاقهم المحدود.

نجح الاستعمار الغربي في الاحتيال لهذا التقسيم المشين وتحبيبه إلى المسلمين، وهكذا استطاع إضعاف الإسلام من كلا الجانبين: الدين والدولة جميعاً، وفعلاً سبب ذلك ضعف المسلمين، وبعث فيهم يأساً من قبل دينهم، وأقنع كل واحد من الفريقين على حظه من الحياة، فهذا خُلق للدين، وذلك جاء للدنيا فقط، ولا لقاء بينهما في أي حال.

هذه هي المكيدة التي اكتيد بها المسلمون في هذه البلاد، ولو لا أن رجالاً من أهل العلم والبصيرة وأولى الغيرة الدينية قاموا ضد مكايد الأعداء لكانت قد ابتلعت المسلمين دينياً وأخلاقياً، ولم يكن لهم أي ذاتية إسلامية، بل وكانوا انذابوا في ملح اللادينية، وانجرفوا مع تيار الحيرة والضلال.

ولسد هذه الفجوة التي أحدثها أعداء الإسلام، ولقمع الفتنة التي نسجوا خيوطها في الظلام، قام نخبة من العلماء الأعلام وعلى رأسهم العالم الرباني الكبير الشيخ فضل رحمن الكنج مرادآبادي الذي أعد تلميذه النابغة الشيخ محمد علي المونغيري لمقاومة هذه الفتنة التي كانت تهدد كيان المسلمين في هذه البلاد وبالتالي في جميع العالم الإسلامي.

ومن ثم نالت فكرة ندوة العلماء اهتمام الجميع، وهي فكرة جامعة شاملة تستهدف إثارة الطريق الواضح

المستقيم الذي يضمن سعادتي الدنيا والآخرة، ويجمع بين الوسائل والغايات، والعقل والقلب والروح والمادة على السواء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

تأسست ندوة العلماء على هذا المبدء الجامع، على يد المصلح الكبير الشيخ محمد علي المونغيري في عام ١٣١٠هـ.

ونالت فكرتها ترحيباً واسعاً من جميع أوساط العلم والدين، غير أنها واجهت بعض المعارضة من بعض الجهات، ولكن كان مصدرها التسرع في الحكم أو عدم الإحاطة بالأهداف والأسس التي قامت عليها.

وقيض الله لندوة العلماء رجالاً عاملين مخلصين وفي مقدمتهم العلامة شبلي النعماني الذي وقف نفسه لخدمة أهداف الندوة وأشرف على مهمة التعليم والتربية التي كانت من أهم أهداف الندوة وأشرف غاياتها، ولكن هذا الغرض الشريف لم يكن ليتحقق ما لم تكن هناك دار علوم أو جامعة تقوم بهذه المهمة.

وبعد مدة من تأسيس ندوة العلماء أقيم مبنى شامخ على شاطئ نهر غومتي في لكناؤ عاصمة الولاية الشمالية في الهند، كمقر تعليمي لندوة العلماء، وسمي بدار العلوم التي وضع لها منهج تعليمي جامع دقيق يتكفل تخريج جماعات من العلماء ذوي أفكار مشرقة، وآراء سديدة، وفهم ناضج للإسلام، ونظرة صحيحة إلى الحياة الإسلامية،

الذين يحملون بصيرةً نافذةً في علوم الدين والدنيا معاً، ويجمعون بينهما بتناسق تام، ويرون إلى الإسلام كدعوة عالمية خالدة، ونظام شامل دائم، لا تغرنهم زخارف المدنية ومكاسب العلوم والحضارات، ولا تنال الفلسفات المعاصرة الحديثة والنظريات العلمية الحضارية من قوة إيمانهم، وصلابة دينهم، وشدة ورعهم، بل يزيد كل ذلك في إيمانهم بالإسلام كعقيدة ونظام، ودين ودولة.

وهكذا فقد كانت ندوة العلماء ودار علومها حاجة الزمن الذي حمل فيه لواءها علماؤها الأبرار، وحاجة الأزمان التي تلته، بل وحاجة كل عصر وجيل، لأنها قامت على الفكرة الإسلامية الأصيلة، الفكرة النيرة التي تتكفل بناء الحياة الإسلامية وإقامة المجتمع الإسلامي الذي يسود فيه السلم والسلام. ويهيمن عليه الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك الإيمان الذي صنع ولا يزال يصنع المعجزات، والذي يغلب على كل الملابسات، والعلاقات، ويجعل من أهله رجالاً مؤمنين، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يحيدون عن طريقه مثقال ذرة، مهما كانت الظروف.

إن هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم إنما يتسم شيء كثير من التحديات الباطلة ما يزعزع الإيمان، ويذهب بلب الرجل الحازم، وإن الأسباب التي دعت إلى تأسيس ندوة العلماء استفحلت اليوم وتوافرت بالنسبة إلى الماضي، ونشأت هناك أكثر من مشكلة وعرقلة في تعميم دعوة

الإسلام، ونشر رسالته، كما أن أسباب ردة المسلمين عن دينهم تكاثرت وتنوعت، ووقعوا فريسة الارتداد، أو ساء ظنهم بالإسلام على أقل تقدير، ويرونه ديناً قديماً استكمل أيامه، ولا يستحق أن يعيش أكثر مما عاش وينتظرون ديناً جديداً ونبياً جديداً ورسالة جديدة، وكل ذلك من تلوث فكرتهم بالأفكار الهدامة، وتأثير العوامل المعادية عليهم.

إنها حقيقة ملموسة يدركها كل عالم وداع، وكل باحث ودارس، إن القوى الباطلة كلها تجمعت اليوم حول مبدء هدم الإسلام وإخراج هيبته من قلوب أهله، وملئها بأفكار فاسدة وأباطيل سامة، وذلك ما جعل المسلم العادي غير مطمئن إلى دينه، ومتشككاً في معتقداته وتعاليمه، إنه يندحر عن المعترك بشعور ومن غير شعور، وينسحب عن الميدان سواء عن علم أو غير علم.

تستطيع ندوة العلماء بميزاتها البارزة، وخصائصها العظيمة في العالم المعاصر أن تلعب دوراً مهماً جداً في ملء هذا الفراغ، فراغ العقل الواعي، والحماس الديني، والشجاعة الإيمانية، وفراغ الدعوة إلى الله، والقيادة الشاملة، إن ندوة العلماء بعنايتها الخاصة بالقرآن الكريم واللغة العربية أخرجت جيلاً من العلماء يجيدون فهم الدين والدنيا ويجمعون بين الثقافة الإسلامية والثقافة العصرية ويتقنون اللغة العربية، وتلك هي السنة البارزة التي تفوق فيها ندوة العلماء على مثيلاتها في هذه البلاد بصفة خاصة، وفي

البلدان الأخرى بوجه عام، وحسبنا كمثال سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي يمثل النموذج العالي لمتخرجي هذه الدار، وهو نموذج للطراز الرفيع من العلماء والدعاة إلى الله الذي تتوخاه ندوة العلماء من خلال برامجها العلمية والدينية والثقافية والدعوية، وذلك هو الهدف الأكبر الذي تريد أن تحققه على ضآلة وسائلها وإمكانياتها، وقلة أنصارها وأعوانها.

إن ندوة العلماء حاجة أكيدة كبرى للعالم الإسلامي المعاصر تدعوه إلى مناصرة قضاياها والمساهمة في دعمها، إن فكرتها إذا نالت بعض العناية والاهتمام من قبل أولي الغيرة والرجال العاملين في حقل الإسلام في العالم العربي الإسلامي فإن ذلك يمهِّد الطريق إلى بعث إسلامي كبير وينتج رجالاً أقوياء يجمعون بين فهم الدين والدنيا ويحملون خبرةً تامةً في كلا المجالين من الدين والدنيا، وسيتولون بذلك استعادة مجد الإسلام واسترداد قوة المسلمين في كل من الشرق والغرب.

فهل يستجيب العالم الإسلامي هذا النداء، ويفكر فيما يشكو إليه هذا الحصن النائي الشامخ العظيم ؟!

ندوة العلماء، بين الأمس واليوم

استكملت ندوة العلماء - والحمد لله - أكثر من قرن و ربع قرن من عمرها، وهي الآن في القرن الثاني بمشيئة الله تعالى، تمثلت خلال هذه المدة كحركة فكرية دعوية أحدثت ثورةً في طريق التفكير السائد في أوساط العلماء والمثقفين حول العلم والثقافة وفي مناهج التعليم والتربية التي كانت تتأرجح بين الجمود والجحود ونقلتها إلى جو فسيح وهواء طلق من المبدء الوسط، فكانت ندوة العلماء هي أول مؤسسة فكرية نادت لأول مرة بإدخال التطوير والتعديل، في المناهج التعليمية بحسب متطلبات العصر وفي ضوء الحضارات والفلسفات الحديثة، وهيأت العقول للخروج من حصارها المزعوم إلى عالم أفسح وفكر أوسع، وذلك مع الالتزام الكامل الشديد بتعاليم وأحكام الشريعة الإسلامية والتمسك بالعقائد الأساسية في كل زاوية، لها علاقة بأي جانب حيوي وفكر اجتماعي.

ندوة العلماء دعت إلى الفكر الإسلامي الصحيح والمنهج الوسط في شئون العلم والدين والحضارة والاجتماع، وقامت بدورها الرائع في مجال تفجير طاقات الأمة ووضعها في بناء المستقبل المضمون للحياة الإنسانية على جميع

المستويات، وبالتالي بناء الحضارة الإسلامية التي تغطي جميع مطالب الفرد والجماعة والعلاقات بين الله والإنسان، وبين الإنسان والإنسان، وتعيِّن موقفه من الدنيا والآخرة في ضوء الشريعة والعقيدة .

بهذا الدور الريادي والفكر الأصيل تقدمت ندوة العلماء إلى جميع الأوساط العلمية والدينية والثقافية والدعوية في الهند والعالم الإسلامي كله، وأثبتت بذلك شجاعتها الإيمانية التي دفعتها إلى الصدع بالحق والجهر بالواقع. والدعوة إلى الوقوف من واقع الحياة موقف القصد والاتزان، من غير انحياز إلى التقليد الجامد في شئون العلم والدين، أو تجاوز عن الخط السليم العادل والركون إلى كل جديد طريف من الثقافة والحضارة المستوردتين من الغرب، مع النظر إلى الدين وأهله بشيء من الازدراء .

هذا بالأمس، أما اليوم .. فقد عم الشعور في جميع الطبقات والمجتمعات الإسلامية بغناء ندوة العلماء وفكرتها، وأصبح الذين كانوا يعارضونها ويرونها بدعةً في العلم وانحرافاً عن جادة "السلف" ينسجمون معها اليوم، ويرون أنها حاجة الجيل وغاية كل مسلم يريد أن يبني حياته على أسس ثابتة من الإيمان والعلم والسلوك، والمعرفة، ويجمع بين خيري الدين والدنيا، ويمثِّل في حياته جمعاً متوازناً بين حسنة الدين وحسنة الآخرة، فيكون في عداد

أولئك الناس الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ندوة العلماء اليوم قطعت شوطاً بعيداً في مجال العلم والدين والدعوة والفكر السليم، وفي إعداد العقول لمواجهة الأفكار الهدامة وتزييفها بالحجة والبرهان، ونجحت والحمد لله، في القضاء على الأسلوب الاعتذاري والسلوك الانهزامي أمام التيارات الحضارية التي أفرزتها الفلسفات المادية، ووجهتها إلى المجتمعات والدول الإسلامية، ومنذ أن تمتعت ندوة العلماء بقيادة العالم البصير والداعية والمفكر الإسلامي الكبير سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) ارتفع مستواها الفكري والتوجيهي بشكل ملموس، وتمثلت في المنتمين إليها والمتخرجين من مناهجها التعليمية كفاءات علمية وعملية أثارت فيهم الغيرة على الدين والحماسة لأداء واجب الدعوة ومسئولية القيادة الفكرية في قطاعات الأمة المختلفة، بالجمع المتوازن بين العلم الواسع والإيمان الراسخ .

ومن أجل ذلك فقد استقطبت ندوة العلماء اهتمام العالم الإسلامي كله، وعرفت في كل مكان بمزاياها الواقعية مما جعل الناس يحرصون على الانتماء إليها وتبنّي فكرتها في شئون التوجيه والدعوة، ومناهجها الدراسية والفكرية في مجال التعليم والتربية .

أما منجزاتها في تزييف الحضارات المادية ومواجهة التحديات الحضارية فذات قيمة وأهمية كبيرتين، ولقد كان لتوجيهات العلامة الندوي ومؤلفاته التي تشكل مكتبةً إسلاميةً فكريةً بكاملها، دور ريادي في كشف المؤامرات التي تدبر في الظلام، وبيان الفجوات والثغرات في حياة الأمة وطرق معالجتها بالعلم والحكمة، وتفنيد الأفكار والفلسفات المادية، وتأكيد حاجة الإنسان إلى الإسلام وشريعته الخالدة في كل جيل وعصر.

من هنا نستطيع أن نقول: إن ندوة العلماء ليست مدرسة تعليمية فحسب، بل إنها حركة فكرية دعوية شاملة، تركز على بناء حياة الإنسان، وتعيين موقفه من الكون وما فيه من آثار وآيات.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ندوة العلماء تجدِّد عهدها بمواجهة التحديات الجديدة المعاصرة

قام رئيس ندوة العلماء العام ، سماحة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي بتوجيه الدعوة إلى أعضاء ندوة العلماء الكرام للحضور في جلسات المجلس التنفيذي لندوة العلماء، وكان موعدها : ٢٦ – ٢٧ من شهر مارس عام ٢٠١٦م، المصادف ١٦ – ١٧ من شهر جمادى الأخرى لعام ١٤٣٧هـ، وذلك للنقاش في موضوع الأهداف الخاصة، التي قامت عليها ندوة العلماء قبل قرن وربع من اليوم، وتبنتها عملياً في مجالات التعليم والتربية، والدعوة إلى الله، والفكر الإسلامي الأصيل، الواقع الذي عاشته ندوة العلماء من أول يومها، إلا أنها تواجه اليوم تحديات ضخمةً من خلال الجهات المعادية للإسلام، والدول المادية الكبرى التي تصمِّم هدم واقعية الشريعة الإسلامية، التي تتفق وطبيعة الإنسان، في كل عصر ومصر وفي كل بقعة وزمان بأمر من الله تعالى، الذي أكمل دينه، وأتم نعمته على العالم البشري، إلى أن تقوم الساعة .

ومما يعلم الجميع أن اليهودية والصهيونية الحديثة ضاقتا ذرعاً بخيبة الآمال التي تتعلق بها في مجال العمل

الإسلامي، وهي لم تألُ جهداً في بناء السد على سيل الاهتداء إلى الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وقد بذلت في سبيل ذلك جميع الجهود والآليات وركزت كل الوسائل في الصد عن سبيل الله، ولكنها باءت بالفشل في كل ذلك، وأخيراً أقامت هيكلاً من دمية ألبستها لباس الدعاة إلى الإسلام وجعلتها تتزيأ بأزياء جماعة متشددة من جماعات المسلمين تضطر الناس إلى قبول الإسلام وإلا فالسيف تقطع أعناقهم وتصفي وجودهم، واختارتها كآخر حيلة للقضاء على حضارة الإسلام وتمزيق وحدة المسلمين، وفي المثل المضروب : (آخر الحيل السيف) ولكن الله تعالى أبى إلا أن تكون مكروهة مطرودة في كل مكان، وقد تفرس أهل العلم والإيمان بما أضمر المناؤون من كيد لهدم الإسلام، وعرف ذلك لدى كل إنسان .

ندوة العلماء برسالتها الجامعة وأهدافها البناءة وذلك ما يتخلص في كلمتين : الجامعية والوسطية تمثلت منذ وجودها كحركة فكرية دعوية أحدثت ثورة في طريق التفكير السائد في أوساط العلماء والمثقفين حول العلم والثقافة وفي مناهج التعليم والتربية التي كانت تتارجح بين الجمود والجحود ونقلتها إلى جوفسيح وهواء طلق من المبدء الوسط ، فكانت ندوة العلماء هي أول مؤسسة فكرية نادت لأول مرة بإدخال التطوير والتعديل، في المناهج

التعليمية حسب متطلبات العصر وفي ضوء الحضارات والفلسفات الحديثة، وهيّأت العقول للخروج من حصارها المزعوم إلى عالم أفسح وفكر أوسع، وذلك مع الالتزام الكامل والشديد بتعاليم وأحكام الشريعة الإسلامية والتمسك بالعقائد الأساسية في كل رؤية لها علاقة بأي جانب حيوي وفكراجتماعي .

ندوة العلماء دعت إلى الفكر الإسلامي الصحيح والمنهج الوسط في شئون العلم والدين والحضارة والاجتماع، وقامت بدورها الرائع في مجال تفجير طاقات الأمة ووضعها في بناء المستقبل المضمون للحياة الإنسانية على جميع المستويات، وبالتالي بناء الحضارة الإسلامية التي تغطي جميع مطالب الفرد والجماعة والعلاقات بين الله والإنسان وبين الإنسان والإنسان، وتعين موقفه من الدنيا والآخرة في ضوء الشريعة والعقيدة .

بهذا الدور الريادي والفكر الأصيل تقدمت ندوة العلماء إلى جميع الأوساط العلمية والدينية والثقافية التي دفعتها إلى الصدع بالحق والجهر بالواقع، والدعوة إلى الوقوف من واقع الحياة موقف القصد والاتزان، من غير انحياز إلى التقليد الجامد في شئون العلم والدين، أو تجاوز عن الخط السليم العادل والركون إلى كل جديد طريف من الثقافة والحضارة يستورد من الغرب، مع النظر إلى

الدين وأهله بشئ من الازدراء .

هذا بالأمس، أما اليوم فقد عم الشعور في جميع الطبقات والمجتمعات الإسلامية بغناء ندوة العلماء وفكرتها، وأصبح الذين كانوا يعارضونها ويرونها بدعة في العلم وانحرافاً عن جادة " السلف " ينسجمون معها اليوم، ويرون أنها حاجة الجيل وغاية كل مسلم يريد أن يبني حياته على أسس ثابتة من الإيمان والعلم والسلوك، والمعرفة، ويجمع بين خيري الدين والدنيا، ويمثل في حياته جمعاً متوازناً بين حسنة الدين وحسنة الآخرة، فيكون في عداد أولئك الناس الذين يقولون : (رَبَّنَآ آتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) .

ندوة العلماء اليوم قطعت شوطاً بعيداً في مجال العلم والدين والدعوة والفكر السليم، وفي إعداد العقول لمواجهة الأفكار الهدامة وتزييفها بالحجة والبرهان، ونجحت – والحمد لله – في القضاء على الأسلوب الاعتذاري والسلوك الانهزامي أمام التيارات الحضارية التي أفرزتها الفلسفات المادية، ووجهتها إلى المجتمعات والدول الإسلامية، ومنذ أن تمتعت ندوة العلماء بقيادة العالم البصير والداعية والمفكر الإسلامي الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله تعالى) ارتفع مستواها الفكري والتوجيهي بشكل ملموس، وتمثلت في

المنتمين إليها والمتخرجين من مناهجها التعليمية كفاءات علمية وعملية أثارت فيهم الغيرة على الدين والحماسة لأداء واجب الدعوة ومسئولية القيادة الفكرية في قطاعات الأمة المختلفة، بالجمع المتوازن بين العلم الواسع والإيمان الراسخ .

ومن أجل ذلك فقد استقطبت ندوة العلماء اهتمام العالم الإسلامي كله، وعرفت في كل مكان بمزاياها الواقعية مما جعل الناس يحرصون على الانتماء إليها وتبنّى فكرتها في شئون التوجيه والدعوة، ومناهجها الدراسية والفكرية في مجال التعليم والتربية .

أما منجزاتها في تزييف الحضارات المادية ومواجهة التحديات الحضارية، فذات قيمة وأهمية كبيرتين، ولقد كان لتوجيهات العلامة الندوي ومؤلفاته التي تشكل مكتبة إسلامية فكرية بكاملها، دور ريادي في كشف المؤامرات التي تدبر في الظلام، وبيان الفجوات والثغرات في حياة الأمة وطرق معالجتها بالعلم والحكمة، وتفنيد الأفكار والفلسفات المادية، وتأكيد حاجة الإنسان إلى الإسلام وشريعته الخالدة في كل جيل وعصر .

من هنا نستطيع أن نقول : إن ندوة العلماء ليست مدرسة تعليمية فحسب، بل إنها حركة فكرية دعوة شاملة، تركز على حياة الإنسان، وتعيين موقفه من الكون وما فيه من آثار وآيات .

نختم هذه الكلمة بما قاله سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى كتعريف موجز لندوة العلماء :

" تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم " .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

❁❁❁

ندوة العلماء : همزة وصل بين الهند والعرب

كانت ندوة العلماء واحة خضراء في صحراء قاحلة جرداء، فكان تركيزها على اللغة العربية والأدب العربي، لكونها لغة الكتاب والسنة ولغة المصادر الإسلامية الأصيلة، فرحبت ندوة العلماء من العالم العربي بكل ما كان يدعم هذه الاتجاه وهذه الفكرة من الزيارات واللقاءات والحوارات العربية، وإصدار مجلات عربية وعقدها محافل أدبية، وقد تحقق كل ذلك من ثلاثة جوانب:

أولا : زيارة شخصيات عربية :

قد استحكمت هذه العلاقات بزيارة شخصيات عربية، منها من أقامت في ندوة العلماء مثل الشيخ خليل بن محمد عرب، وهو أول أستاذ من أساتذة العرب، قام بالدرس والتدريس في دار العلوم ندوة العلماء، وكان الشيخ من اليمن، وكان من أفذاذ الأدباء باللغة العربية، توفي سنة ١٩٦٦م .

وكان العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي أديباً شهيرًا ومفكراً وأستاذًا بارعًا، قدم العلامة الهند سنة ١٩٣٠م، وكان لا يزال من المشرفين على مجلة

"الضياء" التي كانت تصدر من ندوة العلماء، وهي كانت حال لسان ندوة العلماء، وخلال إقامة الشيخ الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي تهيَّأ جو العلم والأدب بدار العلوم ندوة العلماء، توفي سنة ١٩٧٨م.

ومنها من زارها كأستاذ زائر مثل العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، فإنه عالم أديب بارع، داع إلى الله سبحانه وتعالى، ولد سنة ١٩٢٦م، وقدم إلى الهند لزيادة دار العلوم ندوة العلماء عدة مرات، مرة جاء لعيادة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي مع الوفد القطري سنة ١٩٩٦م، ومكث بها سبعة أيام، وألقى المحاضرات حول عدة موضوعات، وقام خلال ذلك بتدشين بناء كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء

وكان الشيخ محمد المجذوب البروفيسور من الجامعة الإسلامية للمدينة المنورة خطيباً بارعاً وداعيًا إلى الله سبحانه وتعالى، وجاء لإلقاء المحاضرات في دار العلوم ندوة العلماء، وأقام فيها عشرين يوماً، وأفاد طلاب ندوة العلماء من دروسه ومحاضراته وعلمه وتجربته.

وكذلك الشيخ الدكتور نور الدين عتر رئيس الجامعة من سوريا من قسم الحديث، قدم إلى ندوة العلماء سنة ٢٠٠١م، وألقى عدة محاضرات في فن الحديث أمام طلاب دار العلوم ندوة العلماء.

وكثير من أساتذة العرب وعلمائهم وأدبائهم ، ممن زاروا دار العلوم ندوة العلماء وألقوا المحاضرات أمام الطلاب، و قد استفادوا منهم في جوانب من المعرفة .

الأستاذ علي الطنطاوي، والأستاذ أمجد الزهاوي، والشيخ محروس المدرس العراقي، والدكتور عبد الله زايد سابق نائب رئيس الجامعة المدينة المنورة، والشيخ عبد الفتاح أبوغدة، والشيخ ربيع، والشيخ يوسف عبد الله مطاوع، وأئمة الحرم المكي والمدني والمسجد الأقصى، وغيرهم من علماء العرب .

ثانيا: مجلات عربية في ندوة العلماء

وقد مثلت مجلات ندوة العلماء دوراً بارزاً في توطيد العلاقات. أمثال مجلة "الضياء" أول مجلة صدرت من ندوة العلماء باللغة العربية.

و"البعث الإسلامي" وقد صدرت سنة ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م، وهي المجلة العربية الرائدة في شبه القارة الهندية.

وصحيفة "الرائد" النصف الشهرية أصدرها سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (حفظه الله ورعاه) من ندوة العلماء سنة ١٩٥٩م، كل هذه المجلات أحكمت العلاقات بين الهند والعرب، وربطت صلاتها ربطاً قويًا.

ثالثاً: قضايا عربية

من هذه القضايا قضية فلسطين، وقضية القومية العربية، وقضية البقاء على الشخصية الإسلامية تجاه الحضارة الغربية، فإن هذه القضايا قد دعمت العلاقات بين مواطني الهند والعرب، بحيث اشتغل الناس بالتحدث عنها والاستماع إليها والتعليق عليها، وكفاها ذكراً: **القومية العربية:** التي شملت فكر عدد كبير من إخواننا العرب البارزين

وجاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينيات الأولى، وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبانهم، يقودها الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وكانت فتنة عمياء أعمت وأصمت، وموجة عارمة اكتسحت الصحافة والأدب، و هنالك برز علماء ندوة العلماء في الميدان، وردُّوا على هذه الدعايات والمناورات والشعارات الزائفة رداً باتاً، هكذا كانت ندوة العلماء همزة وصل بين الهند والعرب.

❁❁❁

الباب الثاني

ندوة العلماء

ومقاومة الأفكار المنحرفة

ندوة العلماء والشريعة الإسلامية(١)

فكرة ندوة العلماء قامت من أول يومها على أساس متين من الدين الخالص، وإنشاء جيل وسط من علماء الإسلام يحملون الكفاءة التامة لقيادة الأمة الإسلامية نحو الوجهة الصحيحة السليمة التي قررتها الشريعة الإلهية .

لقد كان طريق العدل والقصد الذي نادى به الإسلام قد انحرفت به الطرق، وضل منهجه بين مناهج الإفراط والتفريط، فتارة في تيار الحضارات والنظرات المادية اللمَّاعة، وأخرى في خضم التطرف والجمود الذي جرف سيله العاتي ميزة الاتزان، وخصيصة الجمع بين العقل والعاطفة، وبين العقيدة والعلم، ولم يك هناك أي سبب لانحطاط المسلمين ونزول مستواهم الديني سوى انحرافهم عن الخط السوي السليم وحرمانهم التربية الإسلامية الصحيحة .

في مثل هذه الظروف الحرجة القلقة كانت حركة ندوة العلماء مبدأ غيبياً ومنحةً من السماء لمسلمي الهند خاصة ولمسلمي العالم عامة، حمل لواءها رجال أكفاء، أولو البَصر والبصيرة، وذوو الاهتمامات الدينية والعلمية، ممن كانوا ينظرون إلى المستقبل البعيد ومن خلال الماضي

المشرق، وفي ضوء تعاليم الإسلام وتوجيهات الكتاب والسنة، وذلك ما مكّنهم من تعميم النظرة الإيمانية المعتدلة في أوساط العامة والخاصة، وتفسير طبيعة الدين الأصيلة في الحياة والمجتمع، والتركيز على وضع منهج تعليمي وتربوي يتكفل بتحقيق مطالب العصر وحاجات الأمة في إطار الشريعة الإسلامية، ويتولى إعداد علماء الدين وقادة الأمة الذين لا يعوزهم الجمع العادل بين الاطلاع الواسع على أوضاع العالم الاجتماعية والعلمية، وأسرار الشريعة وعلوم الكتاب والسنة .

من هنالك تميزت هذه الحركة العلمية والدينية بطابع الفكر العميق والميزة العلمية المتأصلة، وقد نهض مؤسسها العظيم الشيخ محمد علي المونغيري ورفقاؤه المخلصون ببيان أهمية هذه الحركة وحاجة الأمة الإسلامية إليها في الظروف التي تواجهها من قبل خصوم الإسلام في مجال الدين والاجتماع، إنهم أشعروا المسلمين بالتحديات التي تتولاها الحضارات والأفكار المادية وتهدد بإذابة المسلمين والفكر الإسلامي في بوتقة الفلسفات المادية الغربية، من غير أن يشعر بذلك المسلمون، وتحقيقاً لهذا الغرض قام مؤسس ندوة العلماء وجماعة العلماء الأعلام معه بالتركيز على النقاط التالية :

١- تنظيم جولات دعوية في أوساط العلماء والمثقفين على مستوى عموم الهند، لبث فكرة ندوة العلماء بينهم

وإشعارهم بأهميتها في الظروف التي تحيط بهم وتوحيد صفوف المسلمين أفراداً وجماعات، مع القضاء على جميع الخلافات والنزاعات القائمة بين طبقة العلماء بوجه خاص .

٢- عقد حفلات سنوية لندوة العلماء في مدينة ذات أهمية وحساسية، استعراضاً للمجهودات التي يبذلها المسئولون عن ندوة العلماء في مجالات التعليم والتربية والشريعة والاجتماع، وتعريفاً بأهدافها الغالية في خدمة العلوم الشرعية، وتعليم اللغة العربية كمفتاح لكنوز الشريعة الإسلامية .

٣- تأسيس جامعة إسلامية نموذجية تتخذ جميع التدابير والوسائل اللازمة لتخريج علماء أكفاء يحملون الفهم الصحيح والعميق للإسلام وعقائده، ويتسلحون بالفكر الخصيب لترسيخ روح الشريعة الإسلامية وشرح مفهومها الأصيل، وتأثيرها في الحياة والمجتمع، ووجوب تحكيمها في جميع الشئون والظروف، وتطبيقها على الحياة بمجالاتها ومناحيها ومشكلاتها وقضاياها من كل نوع، وإعادة الثقة بها إلى قلوب المسلمين، وقد اعتنت في ذلك بتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين التي تتولى دراسة وتحقيق العلوم الشرعية بوضع منهج تعليمي خاص بها، بالإضافة إلى تخصيص كرسي للدراسات، والتحقيقات الشرعية، وخاصة في المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تتجدد بحكم الظروف الحضارية والعلمية، والأيدلوجيات

الجديدة، وفي الأحوال والقوانين العائلية الخاصة بالمسلمين مما تتميز فيه نظرات الناس، وحتى بعض المسلمين يرون فيه رأياً يتصادم مع العقيدة الإيمانية الثابتة فضلاً عن غيرهم، ممن يدعون إلى الاندماج مع التيار القومي، والانصباغ بالصبغة العلمانية المضادة مع شريعة الله تعالى .

وانطلاقاً من فكرة ندوة العلماء الشرعية فقد تهيأ رجالها وعلماؤها الكبار بإعداد مكتبة إسلامية مثالية تحتوي على جميع ما يدعم النظرة الشرعية ويثري الفكر بغذاء العلوم الإسلامية وتاريخ التشريع الإسلامي ورجاله وأئمته ومفكريه، والتدوين الجديد لعلم الكلام، ولقد أحس مؤسس ندوة العلماء الشيخ محمد علي المونغيري بنقص شديد كان يعاني منه علماء عصره في مجالات التشريع والتاريخ الإسلامي وعلم الكلام، فأشار إلى ذلك في بعض توجيهاته، يقول مثلا: "إن هناك مشكلة ندركها في علمائنا وهي أنهم يعيشون بمعزل عن أحوال عصرهم لا رغبة لهم فيها، ولا علم لهم بما يجري حول العالم من أحوال وما يدور في المجتمعات الإنسانية من أوضاع، يصعب عليهم أن يبحثوا عن حل لأي مشكلة، رغم أن العلماء يجب عليهم أن لا يعيشوا في عمى عن الأحوال والظروف، غير أن علماءنا لا يرون حاجة إلى الاطلاع على أحوال الزمان ومشكلات العصر، ولكن المنصف يرى أن ذلك من الأوليات المهمة لخدمة الدين والشريعة، فالحاجة أكيدة إلى أن يكون لدى

جماعة العلماء علم واسع بأحوال الدنيا واطلاع كامل على الدولة التي يعيشون فيها، وعلى ما هي أسس تلك الدولة؟ وما هي نوعية علاقتهم بها؟ وكيف وضع المسلمين المادي فيها؟ ما هي المشكلات التي تواجههم؟ وما هي التأثيرات التي يتعرض لها المسلمون بتغير نظم وقوانين الدولة ؟"

ويقول في مناسبة وهو يشير إلى أهمية الشريعة وأحكامها:

"إن الغاية الوحيدة الأصيلة من الذكر والاشتغال به أن تتركز العناية على أداء الأحكام الشرعية بصورها الحقيقية، وعلى من يأخذ بالشريعة أن لا يعمل بالإفراط والتفريط في أداء أحكامها، ذلك كأن يزعم الواجب مستحباً والمستحب واجباً، أو يهمل الفرائض ويهتم بالنوافل".

وهذا العلامة شبلي النعماني صاحب السيرة النبوية، وأحد رجال ندوة العلماء المسئولين يتحدث عن "الحاجة إلى ندوة العلماء" يقول:

"إننا نتساءل عما إذا كانت هناك حاجات دينية لدى المسلمين؟ وعما إذا كانت التطورات الحضارية والعلمية قد أحدثت مشكلات؟ إنني تجولت في كثير من أنحاء هذه البلاد، فأول شيء خطير لفت نظري في كل مكان هو أن شعور المسلمين الديني لا يزال يتناقص كل يوم، دون أن يشعروا بذلك، ونجد الأفكار الملحدة المتحررة سبيلها إلى كل نفس، ويقوم الأدب الإنجليزي بدعاية خبيثة ضد سيرة

النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن رغم كل ذلك ما هي عدتنا للحفاظ على الشريعة الإسلامية، وصيانة أحكامها وقوانينها ؟"

وهو الذي عزم على تأليف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم النقية، بأسلوب موضوعي مدعم بالدليل والقوة والنضارة، وعلى إبراز ملامحها الجميلة في صورة واقعية حتى يدافع عن هذه السيرة العظيمة التي تناولها خصوم الإسلام بالتلفيق والتشويه، إشفاءً لغيظهم وهدماً للشريعة الإسلامية، فكان عمله هذا دفاعاً عن سيرة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وبالتالي تثبيتاً لدعائم الشريعة الإسلامية التي لا تكتمل لحمتها وسداها بدون هذه السيرة العطرة ذات التربية الإلهية والعناية السماوية، وله من المؤلفات القيمة في موضوع التاريخ والتشريع الإسلامي ما تتجمل به المكتبة الإسلامية على سعتها، وتزيد في حسن سمعة هذه البلاد على اهتمامها بالعلوم الإسلامية والموضوع الدعوي والتشريعي ونشر وإحياء التراث الإسلامي وتوسيع نطاق البحث والتحقيق في المواد الإسلامية.

وعكف العلامة السيد الشريف عبد الحي الحسني مدير ندوة العلماء الأسبق على تنقيب المكتبة الإسلامية والتاريخية في هذه البلاد، ودراسة وتحقيق المواد الإسلامية إلى أن وفقه الله إلى بناء مكتبة إسلامية تاريخية بأسرها بمؤلفاته القيمة وكتبه الإسلامية مثل "نزهة الخواطر" في

تراجم أعيان الهند من العلماء والشيوخ والأدباء والشعراء والمؤرخين، يحتوي على نحو خمسة آلاف ترجمة من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري، و"الثقافة الإسلامية في الهند" و"الهند في العهد الإسلامي"، هذه الكتب ألفها في تاريخ الهند العلمي والديني والاجتماعي والسياسي، كما أن له في الموضوع التشريعي الخالص مؤلفات أخرى فمثلا: "تلخيص الأخبار" جمع فيه الأحاديث المختارة مما يتعلق بموضوع تهذيب الأخلاق وتزكية الباطن وتدبير المنزل وحسن الاجتماع، ويساعد في حل القضايا والمشكلات التي تتجدد مع تطور العصر والحياة، و"منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار" شرح فيه المسائل المختلف فيها في الفقه بأسلوب جميل واضح، و"كتاب الغناء" تحدث فيه عن موضوع الغناء ورأي الشريعة الإسلامية فيه وموقف الإسلام منه، وهو أكمل كتاب في هذا الموضوع، مع ما كان شديد الحرص على تخريج وتربية ذلك الجيل من العلماء الذين يمثلون الشريعة الإسلامية بأكمل معناها في الحياة.

أما العلامة السيد سليمان الندوي صاحب السيرة النبوية فإنه بذل اهتمامه الكبير في إكمال مجلدات السيرة النبوية التي بدأها أستاذه العلامة شبلي النعماني في ستة مجلدات كاملة، ومهما كان هذا الكتاب في موضوع السيرة ولكنه في الحقيقة بيان واضح لمكانة السنة وأهميتها العظيمة في التشريع الإسلامي، وليس سرداً

للأحداث والوقائع، بل إنه تفسير لأسرار الشريعة الإسلامية وفلسفة الحضارة الإسلامية بالجمع بين جوانب الحياة كلها، وكل مجهوداته العلمية والدعوية كانت تتركز على نقطة إبراز الملامح الوضاءة لشريعة الله وحضارة الإسلام، ونتيجةً لذلك فقد قبل رئاسة القضاء الشرعي في إمارة بهوفال في الهند، وظل عليها إلى أن هاجر إلى باكستان.

كانت شريعة الله هي العنصر الغالب على جميع نشاطات رجال ندوة العلماء وأبنائها، وكانت هي الغاية الأصيلة في جميع برامجها ومناهجها الدراسية والدعوية، ولذلك نالت مادة الشريعة اهتماماً كبيراً لدى جميع علماء ندوة العلماء، وما كان اعتناؤها بتعليم اللغة العربية، وآدابها ونشرها كتابةً وخطابةً ودراسةً وصحافةً وحواراً إلا لأنها لغة الشريعة الإسلامية، وبها تفتح كنوز الكتاب والسنة، وبها تدرك أسرار البلاغة والبيان، ومن أجلها يتمكن العالم الديني من تذوق الأسلوب الجميل والنظم الرائع في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتمكن من التعمق إلى المفاهيم العالية والمعاني الدقيقة التي ينطوي عليها هذان المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية، ولقد قدمت ندوة العلماء اهتمامها الكبير بهذه اللغة على كل شيء، لأن الجهل بالعربية معناه أن يحرم الطالب كثيراً من الفوائد والمنافع التشريعية، ويفوته كثير

من أسرار المعاني ودقائق المفاهيم لنصوص التشريع التي لا يبلغ مداها إلا من يتقن اللغة العربية ويطلع على تاريخ آدابها الجاهلية والإسلامية .

ونظراً إلى هذه الأهمية الكبيرة لهذه اللغة العربية وآدابها وخاصة في هذه البلاد ومدارسها الإسلامية التي لم تكن تعرف لهذه اللغة من قيمة وأهمية كبيرتين في مجال الدين وفهم أسرار الشريعة الإسلامية خطت ندوة العلماء هذه الخطوة التي كانت بدعاً في هذه البلاد، ولكنها في الواقع قد أسدت بذلك منةً كبيرةً على طبقة العلماء والمدارس الإسلامية التي لم تكن قد وفقت إلى الاعتناء بهذه اللغة الكريمة كلغة حية، وكمفتاح تفتح بها كنوز الكتاب والسنة .

وفي الحلقة القادمة سنتحدث - بإذن الله تعالى - عن اهتمامات ندوة العلماء في مجال الشريعة الإسلامية في عهد رجلها المخلص العظيم سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي - وإلى اللقاء إن شاء الله تعالى ؟

ندوة العلماء والشريعة الإسلامية (٢)

اتضحت رؤية ندوة العلماء نحو الشريعة الإسلامية بما أسلفنا في السطور الماضية، وتبين حرص مؤسسها ورجالها البارزين على تخريج ذلك الجيل من علماء الإسلام الذين يؤمنون بخلود شريعة الله التي تتولى إسعاد الحياة الإنسانية في الدنيا والآخرة وعلى جميع المستويات والاعتبارات، ولا يرون عنها أي بديل في حال ما، وفعلاً قامت الندوة بإنتاجات علمية قيمة تعتبر زيادةً في موضوع السيرة والسنة والتاريخ الإسلامي وبالتالي تحبب شريعة الله إلى النفوس وتمهد لتحكيمها في الحياة والاجتماع، مع ترسيخ جذور العقائد الإيمانية في القلوب عن تغير الظروف ووجهات الأنظار بتأثير الأفكار الحضارية والعلمية .

ولكن ندوة العلماء حققت في عهد رجلها المخلص العظيم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي إنجازات وجيهة في كل مجال من التعليم والتربية وشرح الحضارة الإسلامية وتفسير مقاصد الدين ومفاهيم الحياة الإسلامية، وتصحيح مسار العلم والتحقيق، وإبراز وجه الشريعة الإسلامية مشرقاً من ركام الأفكار والنظريات الزائفة، إنه خطط الغرض الرئيسي لندوة العلماء بكل

وضوح، ووضع كل إمكانياته ومجهوداته في سبيلها، ووفقه الله سبحانه لإعداد جيل من تلاميذه المخلصين ممن ساروا معه على الدرب، وتابعوه على الخط المستقيم، وساعدوه بكل ما استطاعوا من الطاعة والولاء، فكانت ندوة العلماء في عهده مناراً شامخاً للعلم والأدب والدين والشريعة، ومثالاً فذاً للجمع بين الإيمان الراسخ والعلم الواسع، وحاملةً لراية العقيدة النيرة والعلم الحديث، وداعية إلى تحكيم الشريعة في جميع شئون الحياة، وهاتفةً بهتافها الوحيد: إلى الإسلام من جديد.

إنه هدم جميع الحواجز النظرية التي كانت تحول دون رؤية وجه ندوة العلماء وحركتها المشرق، والاطلاع على هدفها الواضح النير، وطوى الشقة بينها وبين المراكز العلمية والدينية الأخرى، وقام بدور عظيم في تقريب الصفوف، وإزالة ما عاشه كثير من الناس من سوء ظن بندوة العلماء، حتى إن بعضهم تأسفوا على ما كانوا يرون إليها من رأي، ويعتقدون فيها بما لم يكن يمت إلى الواقع بصلة، هنالك أعلن سماحته عن منهج ندوة العلماء الواضح البين فقال:

" تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة، على الدين الخالص النقي من الشوائب، والبعيد عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وعلى العودة - في تلقينه، وفي فهمه، وتفسيره - إلى منابعه الصافية الأولى،

ومصادره الصحيحة الأصيلة، وفي العمل والسلوك، على التمسك بلباب الدين، والعمل بأحكامه، والتحلي بحقيقته وروحه، والربانية المشرقة الصافية، وفي تصورها للتاريخ، على أن خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوة، وتخرج في مدرسة القرآن والإيمان الأولى، وأن السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به، وفي نظرتها العلمية، على أن العلم وحده لا ينقسم إلى قديم وحديث، وشرقي وغربي، وإن انقسم فإنما ينقسم إلى صواب وخطأ، ونافع وضار، وأصول وفضول، وغايات ووسائل، وفي موقفها من الأخذ والترك، والانتفاع والاقتباس، على التعليم النبوي الحكيم: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهوأحق بها" وعلى المبدأ القديم الحكيم: "خذ ما صفا دع ما كدر" وفي مجال الدفاع عن الإسلام، ومواجهة تحديات العصر، على الإرشاد الرباني: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، وفي أسلوب الدعوة إلى الله، وعرض محاسن الإسلام، وإقناع العقول، على الوصية الحكيمة المأثورة: "كلموا الناس على قدر عقولهم، أترون أن يكذب الله ورسوله"، وفيما اختلف فيه السلف من مذاهب وآراء، على التحقيق والتطبيق، وإحسان الظن بهم، والتماس العذر لهم، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنة، وأقرب في جمع الشمل، وأبعد عن الفرقة والتنافر، وأقرب

إلى مصلحة الإسلام الاجتماعية".

وعلى أساس هذا المنهج الفذ ركز الرجل العظيم، فقرر تطوير المناهج الدراسية بالأحدث الأصلح من المقررات والدراسات التي تتجدد لحين وآخر في مراكز العلم والثقافة وفي ضوء ما يستحدث دائماً في عواصم الحضارات والأفكار المادية، مع التمسك بالأصول والنصوص وبالكتاب والسنة والعقيدة والسيرة بغاية من القوة والشدة، حتى يتسنى للعالم الديني أن يكون متسلحاً بجميع ما يلزمه من معلومات واطلاعات وحقائق وتغيرات فكرية وعلمية وحضارية، ويتمكن من الدفاع عن شريعة الله بحيث يحببها إلى النفوس، ويزيل عنها ما قد علق بها من سوء ظن بالإسلام وخلود رسالته للحياة البشرية على اختلاف الأزمان والأمكنة، وعلى تباين النظرات والآراء، يقول في مناسبة وهو يتحدث عن فكرة ندوة العلماء :

"كان قادة هذه الفكرة ينظرون إلى مناهج التعليم وبرامجه كأداة للتعليم قابلة للنمو والتطور، خاضعة لحاجة كل عصر ومقتضاه، ولم يكونوا ينظرون إليها كأداة حديدية لا مرونة فيها (مع الاحتفاظ بالروح والأهداف والعلوم الإساسية) وهي عندهم حافلة بالحيوية الكامنة والازدهار، وبتعبير آخر: إن الدين حقيقة خالدة ليست في حاجة إلى تطوير أو تبديل، ولكن العلم شجرة مزهرة مثمرة تؤتي أكلها كل

حين، ويستمر نموها وازدهارها، والإسلام عندهم دين الإنسانية كلها ودين العصور كلها، لذلك من الطبيعي أن يمر بمراحل التطور والارتقاء الفكري الإنساني المختلفة، ويكلف القيادة في بيئات تتغير فيها الأفكار والقيم، لذلك يجب أن يوسع نطاق التعليم والثقافة الذي يعد ممثلي الإسلام ومفسريه، ويبرهن دائماً على صلاحها وحيويتها" .

ولقد كان عزم على إعداد ممثلي الإسلام ومفسريه بشكل عملي، فجنّد لذلك مواهبه وإمكانياته كلها، ولم يترك أي ثغرة في هذه الجبهة إلا وسدّها، وتحمل في هذا السبيل كل عناء، وبذل فيه كل مجهود، وسهر على هذا العمل من غير أن يتخلله كلال أو يأس، وواصل ليله بنهاره، فكتب و راسل، وألف و دوّن، وحاضر وسافر، ولم يدخر وسعاً في إعداد الوسائل والعوامل التي يرجو فيها أي غناء للهدف الذي يتبناه، وقد شرح الله صدره لتأسيس مجمع إسلامي علمي كقسم إكاديمي لندوة العلماء، ليتسنى عن طريقه جمع وتأليف ونشر وتوزيع المواد العلمية التاريخية والتشريعية بأسلوب عصري يتفق وعقلية المثقفين والمتجددين، ويخاطب عقولهم ويحدث فيهم الاقتناع بقضية الإسلام وخلود شريعته، واحتوائها على جميع المشكلات والقضايا التي يمر بها العالم المتحضر، وتعاني منها الحضارات الحديثة ويشقى بها الإنسان المعاصر .

كان نشاط المجمع الإسلامي يعم الموضوعات الإسلامية بكل أنواعها ويتناول الجوانب العامة، فأراد أن يكون قسم خاص بالدراسات والتحقيقات الشرعية، وأنشأ مجلس الدراسات الشرعية كمؤسسة شرعية تهتم بدراسة الفقه الإسلامي والبحث عن المسائل والمشكلات المتجددة بحكم الحضارات والمجتمعات المادية، وكذلك الاعتناء بأحوال المسلمين العائلية والشخصية وتطبيق قانون الشريعة عليها، مع تأليف كتب وبحوث نافعة فيما يخص الجوانب الشرعية في المجتمعات الإسلامية، وفعلاً كان لهذا المجلس إسهام عملي في تحقيق الهدف الذي أنشئ لأجله.

ولما رأى أن أولاد المسلمين يكاد يبتلعهم ذلك الفكر الإشراكي الوثني الذي دس في مقررات المناهج الرسمية التي وضعتها الحكومة لطلاب مدارسها، ويغير عقليتهم الإيمانية بالكفر البواح، فيرتمون إلى أحضان الشرك وعبادة الأوثان وتنقطع صلتهم عن شريعة الله، قلق لهذا الوضع ووجَّه دعوة إلى المهتمين بشئون المسلمين ومشكلاتهم والمعنيين بقضية التعليم والتربية من المسلمين المخلصين، وعقد مؤتمراً إسلامياً بهذا الخصوص قرر إنشاء هيئة التعليم الديني للمراحل الابتدائية والمتوسطة لمقاومة الوضع، وإنقاذ النشء الإسلامي من خطر الردة والخروج عن الدين.

وما كان افتتاح المعهد العالي للدعوة والفكر

الإسلامي في ندوة العلماء، وتربية الطلاب الخريجين على روح الدعوة إلى الله وتدريبهم على العمل في مجال الفكر الإسلامي إلا دليلاً على ذلك الاهتمام الكبير الذي تولته ندوة العلماء بإعداد جيل من الدعاة والمفكرين الذين يحملون لواء الشريعة الإسلامية في عصر يزخر باتجاهات وأفكار مضادة تتهيأ لهدم الإسلام وتعكير الفكر الإسلامي، وقطع علاقة المسلم عن حبل الله، أو التشكيك في نقاء السيرة والسنة النبوية، وخلود الشريعة، واحتوائها على جميع العوامل والأسباب التي تتكفل بسعادة الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان، في الدنيا والآخرة.

ولولا نظرة العالم الديني الواسعة التي تشمل الكون والإنسان وقضايا الحياة، وفكرته العميقة في إدراك سر الخلق من خلال دراسته وتأملاته في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لما كان لهذا العالم الشأن الذي نراه، فكم حاول الجهلة والمفسدون وأعداء دين الله أن يحولوا هذا العالم إلى مسرح الفساد والدمار والبهيمية بكل ألوانها، وإلى السبعية بكل مخاوفها وأخطارها، ولكن عباد الله الذين أكرمهم الله بالفقه والعقيدة والإيمان، والفكر السليم والنظر العميق، كانوا السبب في سنوح الفرص للعيش في الدنيا واتخاذها قنطرةً للآخرة وذريعةً لجناتها ونعيمائها.

ونظراً إلى أن هذا العصر الذي يعيش فيه المسلم زاخر بالفلسفات المادية والنظرات العلمية التي طالما تلبس عليه فكرة التشريع الإسلامي النقية، وتثير في نفسه شبهاً حول تعاليم الإسلام واستمرارية انسجامها مع الطبيعة البشرية، فكان لا بد من مقارنة الأفكار والفلسفات بالفكر الإسلامي في ضوء الدراسة والتحليل العلمي، وعرض حقائق الدين بأسلوب رصين علمي واضح، وإذا تأملنا في هذا الموضوع وحاولنا أن نعد رصيداً من الدراسات الإسلامية المقارنة وجدنا أسلوب سماحة العلامة الندوي وطريقته في الأخذ والرد، خير مثال رائد يوفر لنا الدليل والزاد والغذاء، ويفتح لنا مدخل العمل وباب العلم والإنتاج الغني.

أقلقه الوضع التشريعي في هذه البلاد، ونظر ببصيرته الدينية وفراسته الإيمانية إلى مستقبل بعيد يهدد بالخطر الداهم على نقاء وبقاء الشريعة الإسلامية في هذه البلاد، ثم رأى من واجبه الديني أن يقوم بنفسه، ويخرج إلى الساحة فيهم في إزالة الخطر بإذن الله تعالى بكل ما عنده من إمكانيات، ولم يأل جهداً في أخذ العدة لمكافحة الخطر، وآلى على نفسه أن لا يقعد مطمئن البال ما لم يبذل جهوده المستطاعة في دحض الأباطيل وتغليب شريعة الله على كل قانون وضعي أو مدني أو قومي، واتخذ لذلك جميع التدابير اللازمة من كتابة وخطابة وتأليف وجولات ولقاءات واسعة،

وقد بان قلقه واهتمامه الكبير بالموضوع حين فوجئ المسلمون بحكم المحكمة العليا بخصوص نفقة المطلقة المسلمة، الذي كان متصادماً مع الشريعة الإسلامية، والذي كانت طبقة من ضعاف العقيدة من المسلمين قد خضعت له وأشادت به، بينما عارضه علماء المسلمين، و رفضوه بشدة وصراحة، ولم يكن حكم المحكمة العليا أمراً هيناً بل كان الشيء الأخير الذي لا تغيره أي محكمة أو مؤسسة.

وهناك قام سماحته مع زملائه وأعضاء هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية، وأبلغ الحكومة الهندية أن المسلمين سوف لا يتلكأون في تقديم أي تضحية لإلغاء حكم المحكمة العليا، ولكن القضية لم تكن يسيرةً، ولا يمكن تغيير حكم المحكمة إلا عن طريق البرلمان، وأعضاء البرلمان لم يكونوا يرون إلى ما في هذا الحكم من معارضة للشريعة الإسلامية، بل ومعظمهم كانوا من معارضي الشريعة، وتحولت القضية من موضوع ديني إلى قضية عزة و وقار، ورغم أن رئيس الوزراء الهندي كان قد أقنعه سماحة الشيخ الندوي بخطأ المحكمة العليا في الحكم إلا أن أعضاء البرلمان لم يكونوا مقتنعين ولا موافقين على تعديل حكم المحكمة العليا ومن بينهم بعض المسلمين أيضاً، فلو لا مجهوداته المضنية وقلقه الشديد وسهره على هذه الجبهة الحرجة الدقيقة لما تمّ ما تم من إقرار البرلمان بتعديل حكم المحكمة العليا والموافقة على مشروع الشريعة

الإسلامية في قضية المطلقة المسلمة .

وأنذر المسلمين خطر آخر أكبر منه، ودق بابهم، وهو خطر إذابة المسلمين في تيار القومية الهندية عن طريق وضع قانون مدني موحد يفرض على جميع سكان البلاد من كل طبقة وأمة، ولا يغني ذلك أن يتصل المسلمون عن حضارتهم وتاريخهم فحسب، بل إن معنى ذلك هو أن يودعوا شريعتهم الخالدة لآخر مرة، ولا يعتمدوا عليها في أي جزء من حياتهم .

ورأى المسلمون أن سماحته بصفته رئيساً لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية قاد مسيرة الاحتجاج والاستنكار ضد أي محاولة لوضع القانون المدني الموحد وفرضه على المسلمين، تطوعياً كان أم إجبارياً، وبذل جميع اهتماماته بالموضوع واستمر في تفكيره فيما قد يحل المشكلة ويتفادى المسلمون من خطر الذوبان في بوتقة الانحراف والضياع، وتمتنع عوامل الفساد والتحريف عن التطاول في شريعة الله تعالى، وكان النجاح حليفه - بتوفيق من الله - في هذا الموضوع المهم كذلك .

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

❀❀❀

خطوة جرئية نحو مستقبل مشرق !

إننا لا نحتاج اليوم إلى شيء بمثل ما نحتاج إلى بعث جديد للتعليم والتربية وإلى صياغة جديدة للمناهج الثقافية السائدة وقلبها رأساً على عقب، فإن المنهج المعاصر للتربية لا يفي بالغرض المنشود، لا يتكفل بتخريج ذلك الجيل الواعي المثقف الذي يتحمل مسئولية القيادة الرشيدة، وإنارة الطريق للإنسان التائه في متاهات الجهل والضلال، إن خطط التعليم التي تتزعمها جامعات الغرب الكبرى، وتتولى تنفيذها في كل جزء من العالم لا تبتني على أساس متين من الواقعية والجدية، وعلى فكرة واضحة للكون والإنسان والحياة .

وبفضل هذه المناهج والخطط أصبح التعليم بوجه عام أداةً للهو والتسلية أكثر من أن يكون ذريعةً إلى الفضائل، وسبباً إلى توفير السعادة والهناء والأمن والسلام للمجتمع البشري، ولا سيما التعليم المدني فإنه لم يعد إلا علمانية الديباجة، مادية الغاية، استغلالية الروح، فلا ينتج إلا "شباباً مثقفين" لا يهمهم سوى إشباع النهم، وإرضاء الشهوات، والتكالب على كل رخيص وحقير، فضلاً عن أن يشعروا بمسئوليتهم نحو بناء الحياة ومستقبل الإنسان، بل أن يخطر ببالهم شيء مما يدل على كرامتهم العلمية، ومكانتهم الثقافية .

هذا من ناحية الإفراط !

أما من ناحية التفريط، فإن المسئولية تتجه إلينا، إلى أولي الأمر في مدارسنا الإسلامية ومراكزنا الثقافية، الذين كانوا جد مقصرين في تخطيط برامج التعليم والتربية إذا كان هناك تخطيط، وجد حريصين على العض بالنواجذ على القديم وتقديسه إلى حد أنهم لم يروا عنه محيصاً في أي حال، مهما تطور كل شيء وتغير، والتزموا ما ورثوه من المنهج التعليمي الذي كان قد وُضع قبل قرن من الزمان أو أكثر، عندما كان ذلك يتفق و طبيعة ذلك العصر وظروفه ومتطلباته أو قاموا بتخطيط جديد، ولكن لم يجدوا عما رسمه السلف في التركيز على نقطة الانقطاع عن المجتمعات وما يجري فيها من أمور وأوضاع وما يعم فيها من فلسفات ونظرات، وما يدور فيها من أفكار وآراء، فقد كان ذلك أوفق لطبيعة ذلك العصر الذي عاشوا فيه، وكان ذلك هو الأسلوب اللازم للتعليم في ذلك الحين، أما اليوم فقد تقدم الإنسان إلى أبعد مدى و أوسع خطى، وهو لكي يعيش في بيئته وما يحيط به من أجواء وأحوال، ولكي يؤدي دوره في الظروف المتغيرة والعالم المتطور، ويساير ركب الحياة خطوةً بخطوة، ويكاتف الدنيا الحديثة من غير تكلف يحتاج إلى فهم عميق للأحداث وموقفه منها وعلم واسع بالدين ومتطلباته في العالم المتطور السريع.

إن مسئولية العالم الديني لا تنحصر في محيط

محدود أو بيئة خاصة، بل إنها مسئولية تشمل الحياة من جميع نواحيها فلا تقف عند حد، ولا تنتهي بعمل أو مجهود وحده، ومن هنا فلنتحكم في موضوع التعليم والثقافة، ولنقرر ماذا ينبغي أن تكون خطة التعليم والتربية في المجتمع الإسلامي، التي تنال طريقها إلى التنفيذ في مراكزنا التعليمية في جميع الأقطار الإسلامية على السواء.

فأولاً نتفق على الغاية المتوخاة من التعليم والهدف المنشود من التربية. إذا كانت الغاية من ذلك هي إنشاء جيل صالح من الناس يتولى توجيه المجتمع البشري إلى طريق السعادة والأمن والطمأنينة واحترام الحياة الإنسانية والسير بها على درب الفضائل، أو بتعبير آخر يتحمل ذلك الجيل الصالح مسئولية إقامة الترابط بين الإنسان وربه، وتقوية الصلة بين العبد والمعبود مع المعرفة التامة بما يتطلب ذلك من عمل ووظيفة، إذا كانت الغاية من التعليم هي نفسها، فلننظر أي نظام من نظم التعليم والتربية أو خطة من خططها يحقق هذه الغاية.

النظام السائد في جامعات العالم ومراكز الثقافة الكبرى أخفق في إسعاف الإنسان بما يحتاج إليه اليوم من قضية السلام أو إعادة السعادة الروحية إلى نفسه، ولا حاجة إلى تعزيز هذا الكلام بالدلائل والشواهد، فإن الموضوع مطروح على بساط البحث والنقاش من زمن طويل، ويطلع

عليه كل صغير وكبير.

والنظام الذي يسود على مدارس المسلمين التي تُعنى بتعليم الكتاب والسنة وعلوم التربية ولا ترى أي حاجة إلى تعليم المعارف العصرية من علوم الطبيعة والاجتماع والسياسة والاقتصاد والجغرافية والرياضي والحساب وما إلى ذلك مما لا غنى عنه للإنسان المعاصر، أو أنها لا ترفض تلك العلوم، ولكن تهمل شأنها وتقلل قيمتها لطلابها الدارسين فيها، أو أنها تقتنع بما تتمكن من تعليم المواد الشرعية والفقهية والأدبية، وتزعم فيها الكفاية التي لا زيادة عليها، وأي شيء يكن، فإن هذا النظام أيضاً لا يؤهل طلابه للخوض في غمار المعركة الفكرية الدائرة، ومواجهة التحديات العلمية والأدبية، ودحض الفتنة الثقافية وإحباط المؤامرات العدائية تلقائياً، إنه لا يؤهله للنهوض بأعباء الدعوة الإسلامية وإقناع الطبقة المثقفة بعبقرية النظام الإسلامي وصلاحيته لقيادة النوع الإنساني في كل زمان، ومكان وفي جميع الظروف والملابسات، فضلاً عن أن يؤهله لتأسيس العقيدة في نفوس أفرادها، و زرع الإيمان في قلوب رجالها، وبالتالي تأسيس المجتمع الأفضل وإعداد القوة والدولة في العالم كله.

وهكذا يوجد في العالم اليوم نظامان متعارضان للتعليم والتربية، لا يلتقي أي واحد منهما مع الآخر، في أي

مرحلة، لا في الوجهة والهدف، ولا في الخطة والجهة، وذلك هو منبع الخطأ، فهلا وضعنا عليه السد ؟!

حاول رجال من أولي البصيرة الدينية والفراسة الإيمانية، والعلماء الربانيين أن يملأوا الفجوة القائمة بين النظامين التعليميين، وتوصلوا بعد تفكير طويل إلى وضع مخطط جديد للتعليم يجمع بينهما حصيفاً ويتولى تقريب واحد منهما إلى الآخر، حتى يتسنى للعالم الديني أن يجمع بين الحسنيين، بأن يأخذ من الكتاب والسنة والفقه الإسلامي والعلوم الشرعية الأخرى نصيبه الأوفر بجنب ما يغترف من العلوم العصرية والمعارف المدنية حسب ما يحتاج إليه في مجال الدعوة والتربية والتوجيه، وتشييد صرح الحياة على العلم والإيمان.

على أساس هذه النظرة تم تأسيس ندوة العلماء منذ ٨٥ عاماً، وقد لعبت الندوة دوراً هاماً في تقريب العقول وتوحيد الصفوف وملء الفجوة الواسعة السحيقة بين الثقافتين، وإنها اعتبرت المناهج التعليمية صالحةً للتغيير والتطوير كلما دعت إليه الحاجة، وتمسكت بمبدأ التغيير، وتفرغت لدراسة الأوضاع الإنسانية والأحوال الإقليمية، والاختراعات العلمية والنهضات الحضارية، والإبداعات الكونية، وتناولت مناهج التربية في ضوئها بالتغيير والتبديل.

فوجد في العالم الثقافي التعليمي نظام ثالث يضم الأول والثاني، ويتوسط بينهما بالعدل التام والدقة الملحوظة، وذلك هو النظام الثقافي الموحد الذي يقضي على ثنوية التعليم والتربية، ويتخرج بفضله علماء يتمتعون بالنظرة الواسعة والبصيرة النافذة، والفهم الصحيح الدقيق للدين والدنيا، والعلم والإيمان، وفعلاً أسست ندوة العلماء مدرستها النموذجية باسم دار العلوم التي طبقت فيها فلسفتها التعليمية ونفذت مناهج التعليم الوسط التي وضعتها على مبدء الجمع بين النظامين الديني والمدني، وكانت التجربة ناجحة، وتخرج منها النوع المطلوب من علماء الدين .

ومنذ ذلك الوقت ظلت مناهج التعليم والتربية تنال الرعاية التامة والاعتناء الكامل على يد علماء الندوة الذين لم يبخلوا بالتعديل فيها كلما مست الحاجة، وذلك ما جعل المتخرجين من هذه المؤسسة التعليمية الكبرى – بوجه عام – يتسمون بالخبرة التامة والاطلاع الواسع على ما يدور في العالم من أمور وشئون، ومن ثم كانت مكانة الندويين بين نظرائهم أرفع حتى في العالم الخارجي حيث اعترف بفضلهم علماء الغرب واستفادوا من آرائهم وأفكارهم .

وكل ذلك كان بفضل تلك الخطة التعليمية التي اختطفها الندوة والفلسفة العلمية التي تبنتها، وقد شرحها سماحة أستاذنا الكبير الأستاذ أبي الحسن علي الحسني

الندوي في "منهج ندوة العلماء" يقول :

"تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها ..... في نظرتها العلمية وفلسفتها التعليمية على أن العلم وحدة لا ينقسم إلى قديم وحديث، وشرقي وغربي، وإن انقسم فإنما ينقسم إلى صواب وخطأ، ونافع وضار، وأصول وفضول، وغايات و وسائل، وفي موقفها من الأخذ والترك والانتفاع والاقتباس على التعليم النبوي الحكيم: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو حق أحق بها" وعلى المبدء القديم الحكيم: "خذ ما صفا، ودع ما كدر".

هذا هو الأساس القويم المتين الذي يقوم عليه صرح التعليم والتربية الإسلامية، وكل منهج من مناهج التعليم تأسس عليه كان أثمر وأجدى، وأقرب إلى الطبيعة، وأدنى إلى الغاية المتوخاة المنشودة من رسالات السماء، ودعوات الأنبياء، وعلى هذا الأساس يتوقف بناء كل نظرة تعليمية و وجهة تربوية، وعليه يقوم كل بعث تعليمي وتربوي في كل زمان.

وقد كان المهرجان التعليمي لندوة العلماء الذي تولى إقامته سماحة أستاذنا العلامة أبي الحسن الندوي خطوة جريئة نحو بعث تعليمي تربوي جديد، ونواة كبيرة في مجال وضع النظام التعليمي الموحد الذي يتوخى الجمع بين النظامين التعليميين المتعارضين، وبناء نظام تعليمي جديد

يحوز حسناتهما، فيتكفل تخريج الأجيال المطلوبة اليوم في كل مجال من مجالات الخدمة والدعوة والتوجيه، وينال هذا النظام الجديد للتعليم والتربية والقبول والتنفيذ في جميع أوساط التعليم والجامعات الكبرى والمدارس والمعاهد في الأقطار الإسلامية.

ولا شك فإن ندوة العلماء قامت – عن طريق هذا المهرجان – بإعداد التربة الصالحة لزرع فكرة هذا التطوير الصالح في المناهج التعليمية وتغييرها بما هو الأصلح الأقوم، وأوفق للظروف المتغيرة، وإنها أكدت لممثلي التعليم والتربية والمسئولين عنها في الدول الإسلامية أن هذه الحاجة المهمة لا تحتمل تأخير يوم واحد، وإذا لم نولها اليوم من الأهمية والاهتمام ما هو حقها لن نعتبر مخلصين لأنفسنا ولا لأجيالنا ولا لربنا أيضاً، بل سنكون مسئولين أمام الضمير قبل كل شيء ما دُمنا قادرين على أن نقوم بواجبنا نحو ذلك ثم لم نقم.

إنني أرجو إخواني الفضلاء وخبراء التعليم والتربية في الدول الإسلامية و رجال المناهج والمعارف في هذه الأقطار أن لا تفوتهم قراءة مقال سماحة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي المنشور في المجلد العشرين والأعداد : ٥-٦- ٧ بعنوان "أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية" بشيء من التعمق والدراسة، حتى تتبين لهم مكايد الاستعمار الشرقي والغربي وما يتربص بهم من

الدوائر، ويتسنى لهم في ضوئه التوصل إلى حل ناجع سريع، و وضع مخطط عميق لنظام التعليم للأقطار الإسلامية كلها.

إن قضية التعليم في العالم الإسلامي كله بأمس حاجة إلى بعثها من جديد؛ فهل ينال هذا الموضوع العناية المطلوبة من أصحاب الاختصاصات وخبراء التعليم والتربية في الدول الإسلامية ؟؟

❁❁❁

في رحاب المهرجان التعليمي لندوة العلماء

لقد ترك المهرجان التعليمي الذي أقامته ندوة العلماء في الفترة ما بين ٢٥- ٢٨/شوال ١٣٩٥هـ دوياً في جميع الأوساط التعليمية والتربوية ونال إقبالاً عظيماً من المهتمين بالفكر الإسلامي والمشتغلين بأمور التربية والتعليم في العالم الإسلامي كله، إن هذا المهرجان لم يكن كسائر المهرجانات الأخرى التي تقام بين حين وآخر في أنحاء العالم المختلفة، بل إنه مهرجان يهدف إلى مغزى عميق في مجال التعليم والتربية والفكر الإسلامي، ويرمي إلى وضع نظام جديد للتعليم في سائر الأقطار والدول الإسلامية، ذلك النظام التعليمي الذي يتولى الجمع بين الثقافتين الإسلامية والعصرية، ويوفق بينهما بغاية من الدقة والانسجام والحكمة، الأمر الذي تبنته ندوة العلماء من أول يومها.

بدأ المهرجان في موعده المحدد بحضور وفود العالم الإسلامي والعربي التي بلغ عدد أعضائها ٦٥ عضواً من ١٥/ دولة، وقد كان هؤلاء الأعضاء ذوي خبرة واختصاص في موضوع التعليم والتربية، ومنهم من كانوا يمثلون كبرى الدول الإسلامية، وقد سبقت المملكة العربية السعودية جميع الدول الإسلامية بتمثيل أقوى وأضخم، ورأس

المهرجان سماحة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على رأس وفد كريم يمثل جمهورية مصر العربية، وفي مقدمة الوفد معالي الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر الشريف.

استمر المهرجان أربعة أيام ببرامجه الحافلة الهادفة، وانتهى - والحمد لله - بنجاح وأمل مشرق لمستقبل تعليمي مشرق.

هكذا كان شعور الوافدين والمندوبين نحو هذا المهرجان، الذين حضروا بدافع من الإخلاص والحب لندوة العلماء ولأمينها العام سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

أما الروح الأصيلة التي كانت تسيطر على المهرجان كله، هي روح الموضوعية والأصالة التي تبنتها ندوة العلماء أساسياً في جميع أعمالها وبرامجها وأهدافها وغاياتها، وتلك هي التي حققت لها النجاح والأهمية في كل زمان، رغم قلة وسائلها وضآلة إمكانياتها، وعجز ميزانيتها، وأزمة ماليتها.

ولكن الشيء الأصيل الذي كان يعمل في المهرجان، ويعمل في كل ما يتصل به أولاً وآخراً هو ذلك القلب الواسع الكبير التي يخفق في جنب سماحة أستاذنا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، فلولا عبقريته العميقة ونظرته الواسعة، وفهمه الدقيق، وفوق كل ذلك إيمانه

الراسخ القوي وإخلاصه لخدمة قضايا الإسلام وتفانيه في حب الله و رسوله صلى الله عليه وسلم، عن دراسة وتفقه، فلولاه ولولا هذه الصفات العالية لم يكن لهذا المهرجان أي قيمة أو أهمية، ولولاه لما كان له أثره البعيد في تاريخ التعليم والتربية في هذه البلاد بوجه خاص وفي العالم الإسلامي بصفة عامة .

ليس من سعادة هذه البلاد أو ندوة العلماء فحسب أن يوجد فيها مثل هذا الرجل العظيم المخلص المؤمن، بل إن وجوده سعادة لتاريخ العلم والثقافة والتعليم والتربية، وصفحة ناصعة بيضاء في سيرة العلماء الأعلام والدعاة العظام، وإن العالم المعاصر لفي أمس حاجة إلى أمثاله، حتى يتبين هداه في مسيرة العلم والمدنية ويعين خطاه في زحمة الصراعات والاتجاهات التي تموج بها المجتمعات الإنسانية اليوم .

إنني لا أريد أن أبارك – بقلبي الحقير – هذه الخطوة الموفقة الجريئة التي خطتها ندوة العلماء بقيادة سماحة العلامة السيد أبي الحسن الندوي، وإنما أترك هذا للرأي الإسلامي العام وللتاريخ الهندي الإسلامي حتى يسجل بذلك ويحكم في صراحة وعدل، وإن أنكر المنكرون وحسد الحاسدون .

ندوة العلماء وعقيدة ختم النبوة

يوم قامت ندوة العلماء، تحققت بها حاجة إسلامية أكيدة للمسلمين، لا على مستوى الهند فحسب، ولكن على الصعيد الإسلامي العالمي الذي كان يتطلب يوم ذاك قاعدةً متينةً لمواجهة التحديات من كل نوع، والرد عليها في ضوء العلم والبرهان، كانت الأمة الإسلامية في الهند تعيش حينئذ فتنتين اثنتين كانت فيهما كفاية لزعزعة العقيدة والإيمان وإثارة الشبهات حول صدق وخلود رسالة الإسلام، فركز عليهما مؤسس ندوة العلماء عنايته بوجه خاص، وجعلهما في رأس قائمة التحديات التي كانت ندوة العلماء مسئولةً عن الرد عليها وإحباطها من خلال أهدافها التي تبنتها .

الفتنة الأولى هي موجة التبشير النصراني التي بدأت مع دخول الاستعمار الإنجليزي في الهند عن طريق شركة الهند الشرقية التي اتخذها الإنجليز ذريعة سرّية للسيطرة على منابع التجارة في البلاد، وبالتالي على الجبهة السياسية، ولكن التبشير النصراني نال قوةً واستعلاءً حينما اتخذ البرلمان البريطاني قراراً حول تحويل المسلمين في الهند إلى النصرانية، جاء فيه أن على البابوات المسيحيين أن يسافروا إلى الهند للقيام بمهمة التبشير المسيحي في المسلمين

هناك، وما أن نُشر هذا القرار إلا وقد انهالت وفود المبشرين إلى الهند لإنجاز مشروع التبشير، ومع نهاية القرن التاسع عشر عام ١٩٠٠م بلغ عدد المؤسسات التبشيرية في الهند إلى ٤٢/مؤسسة، ثم تزايد هذا العدد في ظرف مدة يسيرة، وبلغ إلى ٢٥٠ /مؤسسة في طول الهند وعرضها، وتكثفت نشاطاتها فأقبلت على فتح المدارس للبنين والبنات ونشر التعليم في المجتمع الهندي، وإنشاء محاضن ومستشفيات، وتعيين مرتبات شهرية للمعجبين بالنصرانية، وإنشاء جرائد وصحافة باللغات الهندية كذريعة ناجحة للدعاية والتبشير، وأصبح المبشرون متفائلين بأن الهند الإسلامية كلها ستتحول في مدة يسيرة إلى الهند النصرانية، نظراً إلى الجهود البالغة المضنية التي كانوا يبذلونها في هذا المجال.

أما طبقة العلماء والدعاة في البلاد فكانت تعيش رغماً من هذه الآليات التي كانت تعمل ضد الإسلام في غفلة أي غفلة، فكان يهدد ذلك ذوبان المجتمع الإسلامي باعتناقه بالديانة المسيحية، لقد كان من ضمن برامج هذا العمل أن أحد المبشرين واسمه :"هنري ايليت" ذكر اهتمامه على نقطتين اثنتين : إحداهما: إثارة الشكوك والشبه في نفوس الشباب المسلم حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإبطالها بطرق مختلفة، والثانية : تشويه تاريخ الملوك المسلمين واتهامهم بالظلم والاعتداء وسفك الدماء،

والعصبية والشهوانية واتباع هوى النفس، واستهدفوا بوجه خاص، الملك المغولي المسلم العادل الصالح : "أورنج زيب" الذي قام بدور العالم المسلم والمصلح العادل والداعية المخلص قبل أن يمثل دور ملك أو حاكم.

والفتنة الثانية التي أقلقت قلب العلامة محمد علي المونغيري مؤسس ندوة العلماء، هي فتنة القاديانية التي نبتت في منتصف القرن، التاسع عشر في ولاية بنجاب، ولكنها تفاقمت في نهاية هذا القرن واستشرى فسادها مع بدء القرن العشرين، وفي عام ١٩٠٢م وجه المرزا غلام أحمد القادياني التحدي إلى علماء الندوة ، وألف رسالة باسم :" تحفة الندوة" استهدف بها المسئولين عن ندوة العلماء وأعضاءها العاملين وأطلق سهمه الأخير، وأكد لهم أنه نبي مبعوث، ويأتيه الوحي من السماء بعد ما ادعى أنه مجدد ومسيح موعود، وكان هذا الرجل العادي يعيش حياة فقر وشظف قبل أن يكون عميلاً للاستعمار الإنجليزي، ويعمل لهدم عقيدة ختم النبوة، ويثور على الدين الإسلامي.

ظلت فتنة القاديانية تتسع وتتقوى بمساندة من الحكومة البريطانية التي قامت بتخطيط دقيق لبث شبكات القاديانية، لا في الهند وحدها، بل في جميع بلدان العالم الشرقي والغربي والمجتمعات المسلمة، فكان دعاتها الأدعياء يعرضونها أمام الناس كدعوة إسلامية خالصة،

وما كانوا ينكرون نبوة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما كانوا يؤكدون للجماهير المسلمة أن المرزا ما بعث إلا لكي يدعم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويدعو الناس إلى شريعة الإسلام، وقد انخدع كثير من المسلمين بهذه الدعاية الباطلة ومنهم من جذبه الطمع في المال والجاه إلى اعتناق هذه النحلة المزعومة، وكان العقل الموجه والمسيطر على برامج هذه الدعوة الباطلة هو العدو الإنجليزي الذي توصّل بذكائه إلى أن عقيدة ختم النبوة والإيمان بها، هي التي تجعل المسلمين أمة واحدة وهم ما داموا أمة واحدة لا ينهزمون أمام القوى والمعسكرات العالمية، بل ويتولون قيادة العالم بكل ثقة وجدارة ولا تحيد بهم عن طريق القيادة والدعوة والوصاية على العالم أي قوة مهما تضخمت وكبرت.

ذلك هو السرُّ الذي أدركه الاستعمار الإنجليزي الذي لم يقصر في تشتيت شمل المسلمين بطرق شتى، إلا أنه درس نفسية مسلمي الهند ومدى تصلبهم في العقيدة، فلم يجد طريقاً أجدى وأنفع لتفريق وحدتهم وإضعاف مكانتهم القيادية، من إقامة رجل مسلم يدعي بأنه على أرفع درجة من القبول عند الله، وإنه يأتيه الوحي من السماء، دون أن يذكر أي فكر أو دعوة أو حكم من أحكام الإسلام، أو ينال من عظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته،

وقد تم كل ذلك في تصميم دقيق، ومن خلال توفير الأموال والرجال والوسائل الكافية، وإعداد جماعة كبيرة من العملاء الموظفين ممن يتفرغون لدعم نبوة الميرزا غلام أحمد القادياني وتكثير سواده بالدعاية المطلوبة، مما كان له تأثير كبير، وبدأ يتسع نطاق القاديانية في القرى والأرياف والمناطق المتخلفة والفقيرة.

هنالك كان مؤسس ندوة العلماء قد أحسَّ بخطر السرطان القادياني وعاش ظروفاً أقلقته وأطارت نومه يومذاك، فكيف لا يكون الوقوف في وجه هذا الخطر ومقاومته من أهدافه الأولى، وما الذي يمنعه من أن يجعل هذه المؤسسة العلمية والدينية التي سهر على تأسيسها وتوسعة نطاقها، منطلقاً لمحاربة الدعوات الباطلة والحركات الهدامة، و وضع الحد والسد على القاديانية التي هي أخطر و أدهى من جميع الدعوات والتحركات الكاذبة المزعومة، ولا شك فإن ندوة العلماء والمسئولين عنها في كل زمان بذلوا إمكانياتهم في مقاومة القاديانية وكشف زيفها بجميع الطرق الميسرة من العلم والبرهان، وبواسطة القلم واللسان، وعقد الندوات والمؤتمرات، وما بذله الشيخ المونغيري من مجهودات على جميع المستويات لدحر هذه الفتنة العمياء يفوق التصور، ويحتار أمامه العقل، ولو لا القاديانية كانت مدعمة من المعسكرات العالمية

بالرجال والأموال، ولو لا أنها كانت أغنى وسيلة لدحر الشريعة الإسلامية وإقصاء المسلمين عن منصب القيادة والهداية وإضعافهم إلى آخر المدى، لكانت قد ماتت في مهدها وأتى عليها الزمان، ولكنها ما زالت فتيةً شابةً ونشيطةً في جميع أنحاء العالم وخاصة في الهند وإفريقيا، ولها مراكز قوية في الغرب والشرق، في أوربا وأمريكا، وفي جميع دول جنوب شرق آسيا، بل في العالم كله.

ولقد درس رئيس ندوة العلماء اليوم سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي نفوذ القاديانية وسلطانه على النفوس فقام بتأليف كتابه العظيم حول هذه الحركة الباطلة باسم "القادياني والقاديانية" منذ أكثر من خمسين عاماً، وأثبت فيه في ضوء العلم والتحقيق والدراسة التحليلية أن القاديانية لا تستهدف إلا أن يفقد الإسلام الذي هو الرسالة الإنسانية الأخيرة والدين العالمي الخالد، يفقد نفوذه وقوته، وبالتالي تُحرم هذه الأمة وحدتها وعالميتها وسلطانها الروحي والسياسي والاجتماعي على العالم البشري وتسودها الفوضى والأنانية والشهوات التي لا نهاية لها، وتتناسى ما قد بشر به الله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١).

١ – سورة الفتح : ٢٨

كان هذا المؤتمر الذي عقدته ندوة العلماء حول الموضوع، وقد جمع نخبة من العلماء المسلمين لدراسة قضية الدعوات والحركات الباطلة، وكان امتداداً للمجهودات المخلصة التي يقوم بها علماؤها وأعضاؤها من أول يومها في مجال الكشف عن زيف المنتحلين المبطلين ومحاربة الفتن التي تظهر حيناً لأخر وتحاول إحباط المساعي والمنجزات التي حققها دعاة الإسلام والمفكرون من علماء الإسلام في مضمار القيادة والهداية.

وتأتي القاديانية اليوم في رأس قائمة الحركات الهدامة التي تخدع المسلمين وتعمل لهدم النبوة العالمية الخالدة و دحض الشريعة الإسلامية من وراء ستار الدين، ومن هناك فإنها من أعظم الأخطار التي تحدق بالإسلام وتهدد كيان الأمة الإسلامية، فلا بد من بذل مجهودات خالصة لمقاومتها والقضاء عليها وإعداد الوسائل من كل نوع لاجتثاث جذورها الذاهبة إلى الأعماق: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (١). وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الله، نظراً إلى منصب الاجتباء والقيادة التي أكرم الله به الأمة الإسلامية التي هي مسئولة عن ذلك: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

١– سورة التوبة : ١٠٥

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (١) .

وسيكون المقال التالي ، وذلك في الفترة ما بين ١٢- ١٣/رجب لعام ١٤١٨هـ الموافق ١٢- ١٣/نوفمبر ١٩٩٧م من العام المنصرم.

والله يقول الحق وهي يهدي السبيل .

❁❁❁

١ سورة الحج : ٧٨

مؤتمر العلماء المسلمين للنظر في قضايا الدعوة الإسلامية وعقيدة ختم النبوة

[تولت ندوة العلماء عقد هذا المؤتمر في الفترة ما بين ١٢-١٣/ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١٢-١٣/ نوفمبر عام ١٩٩٧م] .

إنَّ هناك شبكات الدسائس والمؤامرات التي تحوكها اليهودية العالمية والحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين، تحاول أن تضع حداً على واقع المد الإسلامي بأساليب منوَّعة من القمع والإرهاب، تحول دون الصحوة الإسلامية التي تخرق الحواجز والأبعاد، وتخاطب العقول الحائرة وتلامس أوتار النفوس القلقة، وتوفر لها الهدوء وتنقذها من متاعب الحضارات المادية، من هذا المنطلق يواجه المسلمون اليوم تحديات سافرة على مستوى الدول الكبرى والسياسة العالمية الغربية، وهي التي تولت إعداد الجبهات الداخلية المتمثلة في صورة الحركات الهدامة التي تتزيأ بالزي الإسلامي، وتوهم الناس بأنها لا تعمل إلا للإسلام، ولكنها في الواقع تنال من قوة الإسلام وتضرب على جذور الدعوة الإسلامية، وتدعو الناس إلى دين جديد لا علاقة له بالدين الإسلامي البتة، بل الواقع أنها معاول هدم

للدين الحقيقي، وحرب على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به النبوة، وأرسله رحمةً للعالمين .

من هنالك كان من واجب الدعاة وعلماء الإسلام أن يقوموا بمسئوليتهم نحو فضح الدعوات الباطلة، وإسقاط معالم الهدم والتخريب، ودحض دعاويها الكاذبة وأباطيلها المزخرفة التي اخترعتها لخدمة المصالح الشخصية والانطلاق الحر نحو إشباع الشهوات وإرضاء السادة من أهل الحقد والعداء ضد الإسلام والأمة الإسلامية، وقد أحسَّ المسئولون عن ندوة العلماء في الهند، وعلى رأسهم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء العام، بالحاجة الشديدة إلى دعوة العلماء المسلمين لدراسة الموضوع والنظر في القضايا المعاصرة للدعوة الإسلامية من خلال اجتماعهم في هذا المؤتمر الإسلامي الذي سيضم نخبةً من أولي العلم والرأى والدعوة والفتيا، والذين لهم مكانة عالية مرموقة في مجال الشريعة الإسلامية، وهم معروفون بذلك على المستوى العالمي .

وعلى ذلك فقد وُجهت الدعوة للحضور في هذا الاجتماع العلمي والدعوي إلى شخصيات كبيرة ذوات المكانة الممتازة في العلم والدين، والقول الفصل في أمور الشريعة الإسلامية وأحكامها، وإلى أصحاب الاهتمامات الدعوية والفكرية من العاملين في حقل الدعوة والفكر

الإسلامي، والمطلعين على ما يدور في العالم الحديث من نشاطات مكثفة وجهود ضخمة لزعزعة عقيدة المسلم وإيمانه، وإضعاف الثقة بخلود رسالة الإسلام وشمولها، ومعلوم أن أعداء الإسلام قد نجحوا في كسب عملاء لهم، ممن يتسترون وراء الزي الإسلامي، ويعملون من داخل الستار لهدم الدين والأخلاق، وتزييف أحكام الشريعة، وهم يتقاضون مقابل ذلك أجوراً من الأموال والمناصب، ويتلقون دعوةً معسولةً لمستقبل مادي لامع، وذلك هو الحافز الأساسي الذي يدفعهم إلى محاربة الدين باسم الدين نفسه، وذلك عبر الحركات والجمعيات ووسائل الإعلام وشبكات "الإنترنيت".

جاء في رسالة الدعوة التي وُجهت إلى العلماء المسلمين للمشاركة في برامج هذا المؤتمر الذي كان المزمع عقده في وقت قريب :

"حضرة الأخ الكريم حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد! فنظراً إلى ما قامت به الدعوات الهدامة من نشاط مكثف ضد الدين الإسلامي الصحيح، ونشر عقائدها المنحرفة كالقاديانية ومذاهب منحرفة أخرى، أردنا أن نعقد مؤتمراً للبحث فيها، و وضع خطط مؤثرة لمقاومتها ودحضها، وبناءً على ما عرفناه من محبتكم للدين الحق، وسعيكم للذب عنه وتوسيع العقيدة الإسلامية

الصحيحة ودعمها ونشرها، نرجو منكم التعاون معنا في هذا العمل المهم بحضوركم في هذا الاجتماع الذي سوف يعقد إن شاء الله تعالى في ندوة العلماء في ١٢- ١٣/ رجب عام ١٤١٨هـ الموافق ١٢- ١٣/ نوفمبر عام ١٩٩٧م .

ونرجو منكم أن تتكرموا - إذا تيسَّر لكم - بتزويدنا بمعلومات مهمة وجديدة عن نشاطات هذه الدعوات المنحرفة الهدَّامة في منطقتكم التي تعرفون عنها، أكثر منا طبعاً، وبصورة خاصة عن القاديانية التي قد زادت من نشاطاتها في العالم كله، متمردة على عقيدة ختم النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حتى نستفيد من هذه المعلومات في جلسات المؤتمر.

نرجو أن تصل إلينا هذه المعلومات في أقرب وقت، وقبل موعد المؤتمر بنصف شهر، ونرجو إفادتنا بقصد حضوركم في المؤتمر شخصياً أو علمياً، وتقوم ندوة العلماء بتهيئة إقامتكم وبواجب ضيافتكم أثناء المؤتمر، وترحب بكل ما تزودونه من معلومات لإثراء هذا المؤتمر.

وتقبلوا لائق تحياتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

بهذه الكلمات الرقيقة التي تعبر عن عواطف جريحة صادرة من قلب متحرق لما يواجه دين الله الأخير ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم الأخيرة من مؤامرات وتحديات

عنيفة، وُجهت الدعوة للحضور في هذا المؤتمر المهم الذي سيكشف القناع عن مزيد الأخطار والتحديات التي يُكتّف لمحاربة العقيدة الإسلامية ورفض الحقائق الناصعة لختم النبوة وكمال الدين، وتمام النعمة وخلود الرسالة، والتي تكذب البشارة القرآنية التي جاءت في قول الله تعالى في سورة المائدة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ .

" أما محاور الموضوع الذي يتبناه المؤتمر فهي تتلخص فيما يأتي :

١. النظر في المذاهب الدينية المنحرفة وجهودها المتزايدة اليوم .
٢. النظر في جهود النحلة القاديانية المستورة منها والظاهرة، ومدى تأثيرها على الغافلين من المسلمين، والبحث في طرق صدها .
٣. النظر في التخلف الشائن للمسلمين في المجالين العلمي والديني، والبحث في الحل المناسب لتدارك هذا التخلف .
٤. النظر في قضايا المسلمين الدينية والثقافية في البلدان غير الإسلامية والبحث في طرق معالجتها النافعة .
٥. البحث في المنهج الأفضل للأعمال الدعوية والتربوية في الأوضاع الراهنة " .

نالت الدعوة لعقد هذا المؤتمر، استجابةً مخلصةً قويةً من جميع الجهات العلمية والدعوية والفكرية، فلعلّ الله سبحانه يوفق المؤتمرين للتوصل إلى نتائج إيجابية، واتخاذ قرارات عملية حاسمة تحفز على العمل الجاد في هذا المجال الدعوي المهم، وتكون باعثةً على تأكيد مفهوم الشريعة الإسلامية الصحيح، وشرح العقيدة الإيمانية السليمة الصافية وإبراز خصائص الحضارة الإسلامية وصفاتها في حياة المسلم الفردية والجماعية، وتمهد الطريق نحو تزييف العقائد الفاسدة وإبطال الدعوات المنحرفة وبيان خطرها وأضرارها على العالم البشري والمجتمعات الإنسانية كلها، وذلك في ظروف قاسية تواجه الدعوة الإسلامية من الجهات المناوئة، وزعماء الحركات الباطلة والفئات الضالة، ولا يخفى ما للقيادات العالمية المادية والمعسكرات الدولية من دور خطير في فتح جبهات معادية بواسطة الحركات المشبوهة التي طالما يتزعمها الرجال المغرضون، وإن كانوا يزعمون أنهم مسلمون.

هنا تأتي المرحلة الحاسمة للتفكير، وتتطلب منا أن ندرس هذا الواقع الخطير بشيء من الجدية والاهتمام، لكي ندرك أبعاده ونتبصر جذوره الذاهبة إلى الأعماق، ونعرف أن ما نواجهه من أعدائنا ليس مجرد صدفة، إنما هو تدبير من الله العليم الحكيم، ذاك أن العدو إذا كان باذلاً

اهتمامه الكبير بجمع العدة والعتاد، مكباً على الإعدادات من كل نوع، وكان الجانب الثاني في غفلة عن كل مقاومة أو ردّ عدوان، أو دفاع عن النفس والنفيس، فالنتيجة معلومة، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى في مثل هذا الوضع بالإعداد الكامل والتأهب التام بالقوة والرباط: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.

إن ندوة العلماء برسالتها الدعوية والفكرية وأهدافها الغالية أولى من غيرها بعقد مثل هذه المؤتمرات وإتاحة الفرص لاجتماع العلماء والدعاة المسلمين على صعيد النظر في قضايا الأمة الإسلامية ومشكلات الدعوة والتحديات العلمية والفكرية التي تواجهها الأمة على اختلاف فئاتها وأقطارها ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

❁❁❁

الباب الثالث

ندوة العلماء والأدب العربي

ندوة العلماء ودورها الطليعي في تعميم اللغة العربية وتطوير الأدب العربي في الهند

الهند في التاريخ العلمي :

تاريخ الهند الإسلامي حافل بألوان من المنجزات العلمية والأدبية والثقافية والحضارية، وهو زاخر بأنواع من الفنون ذات الأهمية البالغة، وقد قام علماء هذه البلاد ورجالها بخدمة العلوم الإسلامية عن طريق التأليف والترجمة والتعليم والتربية في جميع مجالات العلم والثقافة، بحيث إنهم لم يتركوا فيها ثغرةً ولا فراغاً إلا وقد سدوها بذكائهم وعبقريتهم وبعكوفهم على أداء المسئولية في صبر وحزم، وقد عُرفت الهند بوجه خاص بخدمة الحديث الشريف والسنة النبوية وبتفسير كتاب الله وشرح نصوصه وتدوين الفقه وجمعه وترتيبه، وبوضع مؤلفات قيمة وكتب عظيمة في جميع نواحي العلم والفن من الكلام والمنطق والحساب والجغرافية والجبر والرياضي والفلك والنجوم والطب والتاريخ والأدب واللغة، ولأهل الهند في كل من هذه العلوم والفنون آثار قيمة لا يتجاهلها التاريخ العلمي لهذه البلاد في أي مرحلة من مراحله .

عناية مسلمي الهند باللغة العربية :

وقد كان المسلمون شديدي العناية باللغة العربية وآدابها بجانب اهتمامهم باللغات المحلية، وقد بذلوا جهودهم في تدوين العلوم الإسلامية وشرحها باللغة العربية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فنشأ فيهم علماء وأدباء وشعراء وكتاب وخطباء بهذه اللغة الشريفة، وقدموا فيها نتاج عقولهم وأفكارهم، كل في مجاله ومحيطه .

وظلت الحياة العلمية تسير على هذا المنوال حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومطالع القرن الرابع عشر الهجري، وفي هذه الفترة بالذات وجدت يقظة أدبية عربية إذ نهض بعض الغيارى على اللغة العربية من علماء المسلمين، وعقدوا العزيمة على بعث هذه اللغة من زاوية الخمول، ونفي ظن الناس بأنها لغة دينية أثرية قديمة تنحصر بين الكتب والعلوم الشرعية فحسب، وتأكيد أن اللغة العربية إنما هي مفتاح كنوز الكتاب والسنة، وهي لغة حية متدفقة بالقوة والنشاط، لغة الشريعة والقانون، ولغة السياسة والاجتماع والصحافة، ولغة الثقافة والحضارة، ولغة الدين الذي هو آخر الأديان السماوية الذي يخلد مع الزمان ويساير الحياة، ولغة خاتم الأنبياء والرسل صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالشريعة الخالدة، ونزل عليه الكتاب في أفصح اللغات وأقوى اللهجات العالمية .

تباشير اليقظة وتأسيس ندوة العلماء :

ظهرت تباشير هذه اليقظة الأدبية والعلمية الدينية في عام ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م حينما اجتمع هؤلاءالغيارى من علماء المسلمين الربانيين وزعمائهم في مدرسة دينية بمدنية "كانفور" شمالي الهند، وقد أدركوا أهمية الموضوع، والوضع الذي كان يمر به المسلمون في ذلك الوقت علمياً ودينياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ما فاتفقوا على محاربة الوضع والبحث عن سبيل الاكتفاء الذاتي للمسلمين في جميع شئونهم وخاصة في مجال التعليم والتربية، وبحثوا و درسوا حتى توصلوا إلى تأسيس جمعية إسلامية علمية باسم "ندوة العلماء"، وفعلاً أسسوها في عام ١٣١١هـ الموافق ١٨٩٣، وبعد أعوام من تأسيسها أسسوا مدرسة نموذجية على المستوى الجامعي تقوم بتطبيق التوصيات والقرارات العلمية والمنجهية على نظام التعليم الديني السديد، وكان من بين هذه التوصيات إعطاء اللغة العربية نصيبها من الاهتمام والتقدير وترقية حقها في المنهج الدراسي باعتبارها لغة المسلمين الرسمية وأنها لغة حية قوية واسعة لاتضاهيها أي لغة أخرى في سعة النطاق وكثرة المواد .

عناية ندوة العلماء بالعربية :

يقول أستاذنا الكبير العلامة الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن المؤرخ الهند الإسلامي

الكبير العلامة الشريف عبد الحي الحسني ، وهو يتحدث عما وجدت اللغة العربية من الاعتناء إثر تأسيس دار العلوم جامعة ندوة العلماء.

"عُنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن في الهند" (١) .

خطوة ثورية تقوم بها ندوة العلماء :

قام رجال ندوة العلماء وأبناؤها قبل الجميع بهذه الخطوة الثورية التي كانت تعتبر لها تركيزاً قوياً و وضعوا منهجاً جديداً للتعليم الديني وجعلوا اللغة العربية هي لغة تدريس المواد العلمية، وخاصة أنقذوا الأدب العربي من ذلك الحصار الضيق الذي كان محبوساً فيه بين المقامات الحريرية، ونفحة اليمن والعرب و ديوان المتنبي، إنهم أخرجوه لأول مرة إلى الجو الواسع حيث تنفس الصعداء ونال مجالاً واسعاً جداً للتطور والتقدم والتوسع، فخرج من أساليب السجع والقوافي والتصنيع المشين إلى أسلوب طبعي أصيل، و دخل في جميع أصناف العلم والفن، وعرف الناس

١ - المسلمون في الهند ص: ١٢٧.

أن الأدب العربي ليس كما كانوا يزعمون محصوراً بين عدة كتب لا يمكن أن يتجاوزها إلى غيرها من الشئون الحيوية والثقافات المتنوعة، وأن اللغة العربية أصعب اللغات لا يمكن التكلم بها والتعبير بها عن ذوات الصدور .

أول اتجاه للأدب العربي في الهند:

كان ذلك أول اتجاه للأدب العربي في هذه البلاد، فقد كان لهذه الخطوة الثورية في مجال تعليم اللغة العربية دوي في جميع الأوساط العلمية والأدبية أرغم رجال التعليم والتربية في المراكز الإسلامية لتعليم الدين والعلوم الشرعية، على التفكير في هذا الموضوع والانتفاع بالتجربة الجديدة التي قامت بها ندوة العلماء .

وعكف رجال ندوة العلماء بغاية من الصبر والعزم الأكيد رغم مخالفات ظهرت في ذلك الوقت من بعض الجهات على تمثيل الأدب العربي في جميع مجالات العلم والثقافة، فدأب في صمت مديرها الكبير العلامة عبد الحي الحسني - رحمه الله - المتوفى ١٣٤١هـ/١٩٢٣م الذي عُرف فيما بعد بمؤرخ الهند الإسلامي الكبير، على تأليف تاريخ الهند، رجالها وأعيانها وعهودها الإسلامية وثقافتها وحضارتها ومراكزها العلمية وآثارها التاريخية، وألف من غير أن يعلن ومن غير أن يقوم بأي دعاية، وتاريخ الهند الإسلامي الواسع باللغة العربية الذي غطى آلاف الصفحات،

وذلك كأول خطوة في مجال بعث اللغة العربية والاعتناء بها، وتحقيقاً للثورة الأدبية التي نادى بها علماء ندوة العلماء ورجالها والمسئولون عنها، وأداءاً للواجب الذي يعود عليه كأكبر مسئول لندوة العلماء في زمنه.

يقول ابنه العلامة الإمام السيد أبو الحسن الندوي في مقدمة المجلد الثامن لكتاب والده العظيم الذي عرف في المكتبة الإسلامية الضخمة باسم "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر".

"وقد كان من سمو همته وطموحه وألمعيته وبعد نظره أن يؤثر اللغة العربية لتأليف هذا الكتاب، وقد بلغت منتهى الضعف والركاكة في عصره بضعف الكتب التي كانت مقررة في المنهج الدراسي والإنشاء المسجوع التقليدي الذي كان سائداً في الهند منذ قرون" (١).

اتجهت الأنظار في ذلك الوقت إلى ندوة العلماء التي نالت اعتبار أهل الهند في الأدب العربي بوجه خاص، وعقدوا بها آمالاً كبيرة في إحياء اللغة العربية حتى عرفت بميزتها الأدبية في الأوساط العلمية والأدبية، ولكن ذلك وحده لم يكن يكفي لتحقيق تلك الثورة الأدبية التي قادتها وإقناع الطبقات المختلفة من أهل العلم والثقافة والدين بأن الأدب العربي يستطيع أن يسع آفاق الحياة ويغطي مرافق الناس

١ - مقدمة نزهة الخواطر/٨، ص: ٥.

ويعبر عن دقات الجنان، ونبضات الزمان، وتطورات الإنسان.

أدباء العرب في ندوة العلماء :

فاتجهت عناية رجال الندوة بعد العلامة الشريف عبد الحي الحسني - رحمه الله - وعلى رأسهم سماحة العلامة السيد سليمان الندوي صاحب السيرة النبوية، وسيادة الدكتور العلامة عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء في ذلك الوقت، إلى توسعة نطاق اللغة العربية وأدبها عن طريق الكتابة والخطابة والصحافة عدا التأليف والتدريس، فاستدعوا لهذا الغرض أدباء بارعين من أهل العرب كالدكتور محمد تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد بن حسين الخزرجي اليماني، والشيخ محمد طيب المكي، والأستاذ محمد العربي الهلالي، وكان اجتماع أمثال هؤلاء الأدباء العرب حدثاً تاريخياً في ذلك الوقت، انطلق منه اتجاه جديد، وهبت رياح الأدب العربي في الهند كلها.

أنجب هؤلاء الأساتذة العرب بمساعدة رجال الندوة جيلاً من تلاميذ بارعين أتقنوا اللغة العربية كتابةً وخطابةً ودراسةً وتذوقوا الأدب العربي حيث إنهم فاقوا بعض الأحيان أدباء العرب في صدق اللهجة وجمال التعبير ورصانة البيان ونضوج الأسلوب، الأمر الذي أقر به العلماء والأدباء في البلاد العربية، ويجدر بالذكر منهم : الشيخ أبو الحسن علي الندوي، وأديب العربية الكبير الأستاذ مسعود عالم

الندوي، والأستاذ محمد ناظم الندوي، والأستاذ عبدالرحمن الكاشغري، وغيرهم من العلماء والأدباء .

وأجدر بنا أن نشير في هذه المناسبة إلى نقطة مهمة، وهي أن ندوة العلماء استطاعت أن تبتكر أسلوباً دعوياً رصيناً في الأدب العربي الحديث، جديراً بأن يسمى أسلوب الدعوة وأدب الدعاة لا يمكن أن يتغاضى عنه مؤرخ الأدب العربي المعاصر كلما ألّف كتاباً حول الأدب العربي الحديث .

وقد كان هذا الدور الأخير لندوة العلماء من أخصب أدوارها وأزكاها، فقد تخرج جيل كبير من الأدباء البارعين، يجدر بالذكر منهم الأدباء الدكتور عبد الله عباس الندوس أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، والعلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي مدير ندوة العلماء سابقاً ورئيس ندوة العلماء اليوم، والأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" والأستاذ محمد واضح رشيد الندوي رئيس تحرير "الرائد"، والدكتور عبد الحليم الندوي رئيس القسم العربي بجامعة حيدرآباد سابقاً، والأستاذ محمد رضوان الندوي أستاذ اللغة العربية بجامعة بنغازي ليبيا، والأستاذ محمود الحسن الندوي مدير القسم العربي بالإذاعة الهندية سابقاً، والأستاذ محمد راشد الندوي أستاذ اللغة العربية بالقسم العربي

بجامعة عليكراه سابقاً، والدكتور احتشام الندوي رئيس القسم العربي بجامعة كاليكوت الهند سابقاً، والدكتور محمد اجتباء الندوي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدلهي سابقاً، والأستاذ السيد محمد لقمان الندوي مدرس اللغة العربية في حائل السعودية سابقاً، والدكتور محمد إسماعيل الندوي أستاذ الأدب العربي بجامعة قسنطينة الجزائر سابقاً، والأستاذ حبيب ريحان الندوي (رحمه الله) أستاذ اللغة العربية بمدارس ليبيا سابقاً، والأستاذ ضياء الحسن الندوي أستاذ اللغة العربية بالجامعة الملية دلهي سابقاً، والأستاذ محمد لقمان خان الندوي، أستاذ اللغة العربية في ليبيا سابقاً، والأستاذ محمد يونس الندوي (رحمه الله) أستاذ العربية بجامعة لكناؤ، وغيرهم من أدباء اللغة العربية وكتابها البارزين .

وقد نشطت مؤخراً ... حركة تعلم اللغة العربية وتعليمها في الهند حكومةً وشعباً ورجالاً ونساءً، ولوحظ تقدم ملموس في جميع الاتجاهات الأدبية العربية في هذه البلاد، وتوسع نطاق الأدب العربي في المجالات العديدة في الصحافة والإعلام والمدارس والجامعات، وفي المراكز العلمية والدعوية، وذلك الذي يبعث الأمل في تنمية هذه الاتجاهات الأدبية العربية وتقويتها في هذه البلاد .

ولكن الدور الذي مثلته ندوة العلماء في إعادة الثقة

بالأدب العربي وتوجيهه إلى الوجهة الصحيحة واستخدامه في محله الصحيح إنما هو دور مهم جداً لا ينساه تاريخ الهند العلمي والأدبي والفكري .

ويسعدني أن أنهي هذا البحث الوجيز بكلمة لأستاذنا الكبير العلامة الندوي الذي يتحدث فيها عن وجهة نظره نحو الأدب العربي ومكتبة الأدب العربي واستعراضها ودراستها من جديد يقول :

"إن مكتبة الأدب العربي في حاجة شديدة إلى استعراض جديد، وإلى دراسة جديدة، وإلى عرض جديد .

ولكن هذه الدراسة وهذا الاستعراض، يحتاجان إلى شيء كبير من الشجاعة وإلى شيء كبير من الصبر والاحتمال، وإلى شيء كبير من رحابة الصدر وسعة النظر، فالذي يخوض فيها ليخرج على العالم بتحف أدبية جديدة وذخائر عربية جديدة، ينبغي أن لا يكون ضيق التفكير، جامداً متعصباً في فهمه للأدب، متعصباً لبلد أو لطبقة أو لعصر، تهوله ضخامة العمل، واتساع المكتبة العربية، أو يوحشه عنوان ديني أو يمنعه - من الاختبار والدراسة - اسم قديم لا صلة له بالأدب والأدباء يجب أن يكون حر التفكير، واسع الأفق، بعيد النظر، متطلعاً إلى الدراسة والتجربة، واسع الاطلاع على الكنوز القديمة، يفهم الأدب في أوسع معانيه، ويعتقد أنه تعبير عن الحياة وعن الشعور

والوجدان في أسلوب مفهم مؤثر لا غير .

إنني لا أزدري كتب الأدب القديمة - من رسائل ومقامات وغيرها، ولا أقلل قيمتها اللغوية والفنية، وأعتقد أنها مرحلة طبعية في حياة اللغات والآداب، ولكني أعتقد أنها ليست الأدب كله، وأنها لا تحسن تمثيل أدبنا العالي الذي هو من أجمل آداب العالم وأوسعها، وأنها جنت على القرايح والملكات والمستحب والمندوب والمباح مثلاً، وفيها درجات متقارنة كما يعرفها أهل العلم - دعوة إلى إسلام ما له قوائم، أو إسلام ما له أرجل وأعضاء وجوارح، أو إسلام ما له مأوى أو مسكن .

أيها اللاهثون وراء الغرب من غير روية وتفكير وتعقل! ارفقوا بنفوسكم، ارفقوا بشعوبكم المؤمنة .. ارحموا هذا التاريخ الجديد الذي دخل في دور التكوين، أرجو مستقبل الأجيال المسلمة التي تنتظر منكم وقفة كريمة حرة مشرفة في هذه المرحلة الحاسمة من التاريخ، إن القرن الهجري الجديد الذي سوف نستقبله إن شاء الله في زمن غير بعيد يترقب من ساستنا وقادتنا وضباطنا وشبابنا، والمشرفين على إعلامنا في العالم العربي أن يقودوا هذا الركب المبارك، أن يأخذوا زمام هذه القافلة الإسلامية أو يخلوا سبيلها على أقل تقدير" .

دور ندوة العلماء
في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي وتطلعات المستقبل

قد يظن بعض الناس أن الإسلام بريئ عن الأدب وعن كل ما شاكله من فنون، ذاك أن الإسلام إنما هو دين وعقيدة وعبادة وشريعة فحسب، وإن من سوء الأدب أن ننسب إليه الأدب أو الفن.

هذا ما يخطر على بال كثير من الناس وحتى المثقفين منهم، ولكن الواقع لا يصدق مثل هذه الظنون والخواطر في أي حال.

والذين يعرفون أهمية الأدب في حياة الإنسان ودوره المهم في تبليغ الكلمة وتوصيل الفكرة، وتأثيره العميق في تفسير الهدف المنشود، هم الذين يعيرون الأدب قيمته الغالية ويهتمون بتقويته بوسائل متعددة، ولقد عرف للأدب دوره الكبير أصحاب النظرات المادية والمذاهب العلمانية الهدامة، فاستخدموه في تزيين أفكارهم، وتوصيل مرئياتهم إلى قلوب الناس، ولم يتركوا لوناً من الأدب إلا وقد وضعوه في خدمة غاياتهم، حتى تبنوا الأدب لمقاصدهم الخبيثة السلبية، ونسبوه إلى أنفسهم، كأن الأدب لم يُخلق إلا لكي يقوم بنشر أفكارهم الهدامة، وترويج نظراتهم الزائغة نحو

الكون والحياة، ومن هناك نسمع ونرى أسماء متعددة لهذا الأدب، الذي يتبناه هؤلاء على مستوى الفلسفات والنظريات المستقلة، ذلك كالأدب الوجودي، والأدب الماركسي، والأدب القومي، والأدب الأبيقوري، وما إلى ذلك من آداب اتخذوها أداةً سهلةً للتعبير والتفسير والتأثير في قلوب الناس.

ولقد كان الإسلام أولى بأن ينسب إليه الأدب وينمي إليه القلم، فذاك هو الذي شقَّ للأدب واللغة والقلم طريقاً طبيعياً، ومنح للأدب حقوقه ووضعه على النهج القويم، وأطلق له العنان لكي يضم إلى صدره كل حسن وجمال وصدق و واقعية، ويقوم بالتعبير السليم عن حياة الإنسان وتفسير الكائنات وما فيها من خلق وأمر، ويشرح للإنسان وظيفته الأصيلة وغايته الحقيقية، ثم يدله على الطريقة التي إذا سلكها لم يخنه النجاح وما فاتته السعادة في أي حال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١).

ومن سوء حظ المسلمين أن يتركوا أدبهم يستولي عليه أعداؤهم فيجعلوه معول هدم وتدمير، وحتى الأدب العربي يترك ليتخذه الأعداء ذريعةً للتضليل والإفساد بل ليوظفوه في خدمة الأفكار المريضة ودعم الفلسفات الهزيلة، وتزيينها للأمة العربية الإسلامية، علماً منهم بقوة الأدب

---

١ - سورة الأنعام: ١٥٣

وتأثير الكلمة في النفوس، ولا شك فقد استحكمت قبضة الهدامين على أدبنا الذي هو منحة الإسلام وعطاء الكتاب والسنة، واستغلوه لتحبيب الزيغ والانحلال إلى النفوس، وإضعاف صلة المسلم بدينه، كما قد لاحظنا ذلك لدى أصحاب النظريات والفلسفات الباطلة .

كان الوضع يتطلب بطبيعة الحال أن يقلق له الغيارى من حملة الأدب الإسلامي والقلم النزيه، فيهتموا بدراسة الموضوع ويوجهوا الدعوة إلى أدباء المسلمين في العالم الإسلامي كله، وفي مقدمتهم أدباء العربية، لكي يتفقوا على خطة تتولى تقويم الأدب الإسلامي بالقيم الموضوعية ووضعه في موضع القيادة .

انطلاقاً من هذا المبدء انعقدت الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي على دعوة من الداعية والعالم والأديب الإسلامي الكبير سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في رحاب ندوة العلماء عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م، وانتهت توصيات مهمة كان لها التأثير الإيجابي العميق في تنشيط مسيرة الأدب الإسلامي وإثارة الشعور المرهف لدى المعنيين بقضية الأدب الإسلامي، وكانت التوصيات حسب ما يأتي :

١- دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي الواسع والكتابة في تاريخ الأدب العربي وفقاً للنظرة الإسلامية الصحيحة .

ودعوة الأدباء الإسلاميين إلى الإفادة من جميع الأشكال الفنية البرئية من المقالة والقصة والرواية والمسرحية في تقديم الأدب الإسلامي، والاستفادة من مختلف وسائل الإعلام والنشر المتاحة من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية وكلمة مكتوبة ومقروءة، مع القيام بواجب حراسة قلوب المسلمين وعقولهم من أي انحراف، وإبراز ذاتية الفكر الإسلامي وأصالته التي ينطلق منها الأدب الإسلامي، وتنسيق مجهودات الأدباء الإسلاميين في نشر الأدب الإسلامي .

وتذكير دعاة الإسلام بأن الأدب البليغ هو من الحكمة والموعظة الحسنة فعليهم أن لا يغفلوا جمال التعبير والبيان ليتم البلاغة، ويعمق التأثير في النفس، ويوسع نطاقه بين الناس، ولا يجوز ترك ساحة الأدب خالية حتى يتخذها دعاة الفساد والشر مرتعاً خصباً لهم، بل لا بد من أن يحارب الإسلاميون بحقهم، باطل غيرهم، ويكونوا البديل الصالح الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض.

٢- إنشاء أمانة دائمة لندوة الأدب الإسلامي، مقرها ندوة العلماء، الهند .

٣- إعادة النظر في المناهج الدراسية وخاصة في مجال البحث في الأدب الإسلامي وتعليمه .

٤- ودعوة الجامعات في البلاد الإسلامية وغيرها إلى تخطيط الدراسة الأدبية والتركيز على وضع مقررات مفيدة

للأدب الإسلامي، تبين مناهجه التفصيلية ونشر مفهوم الأدب واتجاهه ومجالاته المتعددة الجوانب، وتقدم نماذج صادقة معبرة له، ودعوة هذه الجامعات إلى تشجيع الدارسين في الدراسات العليا على اختيار موضوعات بحوثهم في مجال الأدب الإسلامي .

٥- التربية الإسلامية وأدب الأطفال واليافعين والشباب، وتعليم اللغة العربية ونشرها .

ومن جملة النقاط التي تضمنتها التوصية الأولى، دعوة الأدباء الإسلاميين إلى توثيق الأواصر فيما بينهم وتنسيق جهودهم، بإنشاء رابطة عالمية تجمعهم على نقطة واحدة، يكون من نشاطها تقديم جوائز تقديرية وتشجيعية لأصحاب الأعمال الممتازة في مجال الأدب الإسلامي .

ومن هذا المنطلق تأسست رابطة الأدب الإسلامي على المستوى العالمي في اجتماع مخلص للأدباء برئاسة سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي على أرض البلد الأمين منذ نحو عام ثمانين من القرن المنصرم، وتقرر في ذلك الاجتماع أن تكون ندوة العلماء هي المقر الرئيسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها سماحة الشيخ الندوي، وقد نشر هذا الخبر في الصحف الإسلامية العربية فنال ترحيباً واسعاً من كثير من الجهات الأدبية والإسلامية.

ولتنسيق أعمال رابطة الأدب الإسلامي وتنظيم لوائحها العلمية وإقرار دستورها الأساسي وجّه سماحة رئيس

الرابطة دعوةً إلى جميع أعضاء الرابطة للاجتماع في رحاب ندوة العلماء في الفترة ما بين ٢٦- ٢٨/ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/٧- ٩/يناير ١٩٨٦م، وعقد في المناسبة أول مؤتمر عالمي لرابطة الأدب الإسلامي حضره الأدباء الإسلاميون من جميع الجهات العالمية، واتفقوا على موضوع الأدب الإسلامي والتركيز على تنمية جوانبه وتعميق أثره وفتح المجال واسعاً لتمثيل دوره في المجتمعات الإسلامية شرقاً وغرباً .

ومن جملة ما قال سماحة الشيخ العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي في هذا المؤتمر وهو يرحب بضيوف المؤتمر وأعضاء الرابطة القادمين من بلدان بعيدة ومن دول عربية وإفريقية و أوربية .

"إن قدومكم إلى هذا البلد الأعجمي من بلدان العالم البعيدة واجتماعكم باسم رابطة الأدب الإسلامي إن دلَّ على شيء فإنما يدل على عالمية الأدب الإسلامي الأصيل وإنسانية اللغة العربية وخلودها" .

وقال سماحته وهو يختتم أعمال المؤتمر :

"إنكم في هذا العمل العظيم أديتم خدمةً عظيمةً للإسلام والمسلمين في كل مكان بشكل عام، وفي هذا البلد المكافح الممتحن (الهند) بشكل خاص، وسيكون لعملكم هذا تأثير كبير على المسلمين من أبناء هذا البلد، وإن مؤتمركم هذا سَيُجَّلُ في تاريخ هذا القرن تاريخ الصحوة الإسلامية، لأنه انتصار عظيم للغة القرآن الكريم

واللغة العربية في هذا البلد، وانتصار عظيم للإسلام".

ولندوة العلماء فضل السبق في هذا المجال بالذات منذ أكثر قرن وربع من الزمان، فقد قامت على أساس نشر العلم والدين والدعوة والاعتناء بتعليم اللغة العربية كلغة حية خالدة، ليتسنى لها إحياء الأدب الإسلامي وبعثه من زاوية الخمول والذهول من جديد، والعودة به إلى دوره العظيم في تحقيق أغراض العلم والدين والدعوة إلى الله تعالى، وقد تحقق لندوة العلماء نجاح في هذه الدعوة الجديدة التي كانت غريبةً لدى الأوساط العلمية والدينية في بلاد الهند يوم ذاك، ولكن نجاحها الكامل في هذا الغرض المهم قد تمَّ بإذن الله تعالى على يد رئيس ندوة العلماء العام سماحة الشيخ العلامة الندوي حينما تفطن بفراسته الإيمانية و ببصيرته الدينية إلى أهمية الأدب الإسلامي والتأكيد على قيمته ودوره في مجال الدعوة الإسلامية وتحقيق أهداف العلم والحكمة، وتأصيل جذور العقيدة والإيمان في النفس.

ولكي يكون الأدب الإسلامي ذا تأثير وفاعلية في أداء دوره المرجو المطلوب يجب أن يكون مؤسساً على العقيدة الراسخة والإيمان العميق بالله وبرسوله، ذاك أن العقيدة هي التي توجه الأدب إلى وجهته الموضوعية السليمة الصحيحة، وهي الركيزة الأولى التي يلتزم بها الأدب ويؤسس عليها عمله الأدبي، ولايكاد يتناساها أو يتساهى عنها للحظة واحدة مهما كان لونه وتنوعت أصنافه، ومن

هنالك تكون روح العقيدة النقية الخالصة تسري في تفكيره وتسيطر على أدبه وأسلوبه.

للعقيدة دور كبير ومهم جداً في تنقية الفكر الأدبي من الشوائب وأوضار الشكوك، ولقد ثبت أن كثيراً من الأعمال الأدبية التي أنجزها الأدباء في نشوة من الثقة بالنفس والاستغناء عن العقيدة فقدت أعمالهم الأدبية قيمتها في وقت محدود جداً، وطواها ذيل النسيان والخمول.

ومن هنا فإن العقيدة هي في الاعتبار الأول من الأديب والكاتب، وبذلك يدرك الأدب الإسلامي مكانته العالية وينال قيمته الغالية بين جميع آداب العالم وفنونه.

يقول الله عزوجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (١).

---

١ - سورة إبراهيم: ٢٣-٢٦.

بعض جهود أبناء ندوة العلماء المنهجية وغير المنهجية

من أهم الكتب الدراسية لأبناء ندوة العلماء كما يأتي :

في اللغة العربية وآدابها

قصص النبيين في خمسة أجزاء للعلامة أبي الحسن الندوي

القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية في ثلاثة أجزاء للعلامة الندوي

مختارات من أدب العرب في جزئين للعلامة أبي الحسن الندوي

منثورات من أدب العرب للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

الأدب العربي بين عرض ونقد للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض لسعيد الأعظمي الندوي

علم التصريف لسعيد الأعظمي الندوي

تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

مصادر الأدب العربي للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي.

أعلام الأدب العربي في العصر الحديث للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

أدب الصحوة الإسلامية للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي .

معلم الإنشاء للشيخ عبد الماجد الندوي رحمه الله والشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

تمرين النحو للشيخ عبد الماجد الندوي رحمه الله.

تمرين الصرف للشيخ القاضي معين الندوي

النحو الميسر للأستاذ السيد عنايت الله الندوي.

في موضوع العقيدة

العقيدة السنية لشرح العقيدة الحسنة للأستاذ محمد أويس النجرامي الندوي رحمه الله

رسالة التوحيد للشيخ إسماعيل الشهيد نقله إلى العربية الإمام أبو الحسن الندوي.

الأصول الثلاثة للعلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

في القرآن وعلومه

تاريخ أرض القرآن (في مجلدين)	العلامة السيد سليمان الندوي
مقالات سليمان	العلامة السيد سليمان الندوي
مفردات القرآن	العلامة السيد سليمان الندوي
تفسير القرآن بالقرآن	العلامة السيد سليمان الندوي
التفسير القيم	العلامة المفسر محمد أويس النجرامي
مطالعة القرآن	الشيخ محمد حنيف الندوي
لسان القرآن (٣/ أجزاء)	الشيخ محمد حنيف الندوي
تفسير سراج البيان (٤/أجزاء)	الشيخ محمد حنيف الندوي
تفسير آيات الأحكام	الشيخ أحمد حسن الندوي
قرآني افادات (في مجلدين)	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
المدخل إلى الدراسات القرآنية	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
روائع من أدب الدعوة	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
تأملات في سورة الكهف	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

تأملات في السور	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
النبوة والأنبياء في ضوء القرآن	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
الفوائد في مشكل القرآن	الدكتور رضوان علي الندوي
كتاب النكت للرماني	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
المذاهب المنحرفة في التفسير	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
تعلّم لغة القرآن	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
قرآن كريم انسانيت كيلئے ايك معجزه	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
أسباب التكرار في القرآن	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
الهداية القرآنية سفينة نجاة للإنسانية	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
المجتمع الإسلامي في ضوء سورة الحجرات	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
تأملات في سورة يوسف	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
الحياة الإنسانية في ضوء سورة الأنبياء	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
فضائل القرآن الكريم	تعريب: الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي

القرآن يتحدث إليكم للشيخ محمد منظور النعماني	تعريب: سعيد الأعظمي الندوي
سوره يوسف دروس وعبر	سعيد الأعظمي الندوي
تفسير ابن تيمية	الشيخ إقبال أحمد الأعظمي الندوي
فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب (الأعراف، يونس، هود)	الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي
تعريب لكتاب الفوز الكبير في أصول التفسير	الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي
آخر ي وحي	الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي
توضيح معاني قرآن	الأستاذ محمد حسان النعماني
آسان معاني قرآن	الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوي
الآثار البينات في فضائل الآيات	الأستاذ فيصل أحمد الندوي
لمعات من الإعجاز القرآني	الأستاذ محمد أسجد الندوي
تعريب علوم القرآن للشيخ محمد تقي العثماني	الأستاذ محمد أسجد الندوي
مبادئ في أصول التفسير	الدكتور محمد أكرم الندوي
الموجز في أصول التفسير	الدكتور محمد فرمان الندوي
علامة سيد سليمان ندوي كي تفسيري نكات	الدكتور محمد فرمان الندوي

نور التفسير	الدكتور محمد فرمان الندوي

في موضوع الحديث

تهذيب الأخلاق للعلامة عبد الحي الحسني وروائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق للأستاذ الدكتور أبي سحبان روح القدس الندوي

مقدمة في علم الحديث للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، علق عليها وحققها الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي

تخريج الحديث للأستاذ أبي سحبان روح القدس الندوي.

ومن أشهر مؤلفات سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وأوسعها انتشاراً في العالم الإسلامي والأوساط العلمية دراسة وبحثاً: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، السيرة النبوية.

الأركان الأربعة.

في موضوع الفقه

الفقه الميسر (في الفقه الحنفي) الجزء الأول للأستاذ شفيق الرحمن الندوي. وللأستاذ محمد علي الندوي أيضا مؤلف بهذا الاسم

الفقه الميسر (في الفقه الحنفي) الجزء الثاني

للأستاذراشد حسين الندوي

والفقه الشافعي للأستاذ أيوب البهتكلي الندوي.

القواميس والمعاجم

المفيد لمن يستفيد، معجم في جزئين، الجزء الأول العربي، والجزء الثاني الأردو، لعبد الرحمن الكاشغري الندوي.

لغات جديدة للعلامة السيد سليمان الندوي

قاموس ألفاظ القرآن، للشيخ عبد الله عباس الندوي

القاموس الأزهر للدكتو محمد زكريا الأزهري.

كتب النثر العربي

١. الطريق إلى المدينة للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

٢. نظرات في الأدب للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٣. أساس اللغة العربية د/ عبد الله عباس الندوي

٤. التعبير والمحادثة العربية، للدكتور محمد اجتباء الندوي.

٥. الأدب الإسلامي : فكرته ومنهاجه، للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

٦. الأدب العربي بين عرض ونقد، للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي.

٧. الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

٨. أضواء على الأدب الإسلامي، للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

٩. أدب الصحوة الإسلامية، للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي.

١٠.مصادر الأدب العربي، للأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

١١.اللغة العربية الوظيفة للدكتور شفيق أحمد الندوي.

١٢. فصل الخطاب للأستاذ محمد علاء الدين الندوي

١٣. روعة البيان في الحوار القصصي للأستاذ محمد علاء الدين الندوي

١٤.تعلم فن إدارة الحفلات محمد فرمان الندوي

١٥.مختارات من النوادر والطرائف، عبد القادر الندوي المئوي

١٦.لغتنا العربية عبد المقيت الندوي

١٧.تعالوا نتعلم محمد وثيق الندوي

منها أدب الأطفال

١. دروس الأدب للعلامة السيد سليمان الندوي

٢. قصص النبيين للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٣. القراءة الراشدة للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي

٤. قصص من التاريخ للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي

٥. أناشيد الأطفال الشيخ محمد علاء الدين الندوي

منها أدب الرحلات

١. شهور في ديار العرب، الأستاذ مسعود عالم الندوي.

٢. مذكرات سائح في الشرق والغرب، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٣. من نهر كابل إلى نهر يرموك، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٤. في وطن الإمام البخاري، للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي.

٥. الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث، للشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

كتب السير والتراجم

- الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم، الأستاذ مسعود عالم الندوي.
- العلامة شبلي النعماني مؤسس النهضة الفكرية في الهند، الأستاذ مسعود عالم الندوي.
- رجال الفكر والدعوة، للعلامة أبي الحسن علي

الحسني الندوي.

- الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.
- صلاح الدين الأيوبي للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.
- الشاه ولي الله الدهلوي للدكتور محمد اجتباء الندوي.
- حياة الأئمة الأربعة الفقهاء للدكتور عبد الوهاب زاهد الندوي.
- الأمير السيد صديق حسن خان حياته وآثاره للدكتور محمد اجتباء ا لندوي.
- الإمام محمد بن الحسن الشيباني للدكتور علي أحمد الندوي.
- المفسر عبد الماجد الدريابادي للأستاذ عبد المحيط الندوي.
- عبقرية عبد الله عباس الندوي للدكتور قمر شعبان الندوي.
- الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، للأستاذ مجيب الرحمن عتيق الندوي.
- يحدثونك عن أبي الحسن للدكتور محسن العثماني الندوي.

- عبقرية الجاحظ للدكتور السيد إبراهيم الندوي.
- الشيخ أبو الحسن قائداً وحكيماً للشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي
- الإمام عبد الحي اللكنوي علامة الهند للدكتور ولي الدين الندوي.
- أشرف علي التهانوي حكيم الأمة، للأستاذ رحمت الله الندوي.
- الحسن بن محمد بن الحسن : لغوي نابغة للدكتور رضوان علي الندوي.
- جبران خليل جبران، للدكتور أشفاق أحمد الندوي.
- المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوي وجهوده، للدكتور أشرف علي الندوي.
- العلامة شبلي النعماني للدكتور محمد أكرم الندوي.
- العلامة السيد سليمان الندوي للدكتور محمد أكرم الندوي.
- العلامة شبلي النعماني: رائد النهضة التعليمية الحديثة ، تعريب الدكتور محمد فرمان الندوي .

كتب التاريخ

١. نظرة إجمالية في التاريخ الأستاذ مسعود عالم الندوي

٢. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، الأستاذ مسعود عالم الندوي.

٣. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٤. المسلمون في الهند، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٥. جزيرة العرب : تاريخيا ،وثقافيا وجغرافيا السيد محمد الرابع الحسني الندوي. تعريب : الدكتور محمد فرمان الندوي

٦. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي.

٧. تاريخ الثقافة الإسلامية، للشيخ السيد واضح رشيد الحسني الندوي.

٨. تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، محمد إسماعيل الندوي.

٩. مراكز المسلمين التعليمية والثقافية في الهند، الدكتور عبد الحليم الندوي.

١٠. الإسلام والمسلمون في الهند، الأستاذ صدر الحسن الندوي

١١. الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، تاج الدين أيوب الندوي.

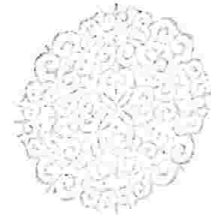
١٢. الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، تاج الدين أيوب الندوي.

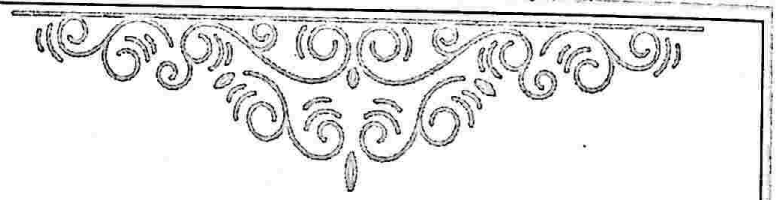
١٣. تاريخ اللغة العربية في شبه القارة الهندية، الدكتور رضوان علي الندوي.

١٤. الصحافة العربية : نشأتها وتطورها سعيد الأعظمي الندوي.

١٥. حاضر مسلمي الهند وغابرهم، الأستاذ مسعود عالم الندوي والأستاذ محمد ناظم الندوي .

١٦. حركة التعليم الإسلامي وتطور المنهج، السيد واضح رشيد الحسني الندوي .

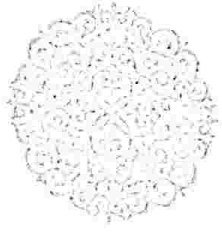




الباب الرابع

ندوة العلماء

والصحافة العربية الهادفة





تأثير ندوة العلماء على الصحافة والبحث

لا أعني بالصحافة الإسلامية ما لا يأمر بشيء غير الدين، ولا يتحدث عن موضوع سواه، وإنما أريد بها ما يحمل الطابع الديني وما يغلب عليه لونه مع إسهامه في كل موضوع من المواضيع الثقافية والسياسية، وتدخّله في كل شعبة من شعب الحياة المعاصرة والمجتمع المعاصر.

وللصحافة الإسلامية في هذه البلاد - شأن العالم كله - مكانة مرموقة، ونصيب وافر في تكوين اتجاه أدبي خلقي، وإنشاء نزعة دينية سياسية، وهي التي أدت ولا تزال تؤدي دورها في تربية الفكر الديني والسياسي، وتغذي عقلية الشعب المسلم بقيم خلقية تمسكها من الانذياب في لجة المادية الملحدة، وانسياقها مع تيار الحضارة الغربية العرمة، كما أن لها إسهاماً كبيراً في ثقافة هذه البلاد، وتوسيع نطاقها العلمي والأدبي، وإيجاد فوج من الكتاب والمؤلفين والسياسيين، ممن لهم أوفر سهم في نفاق سوق العلم والأدب، وأكبر نصيب في توسيع مناحي الثقافة الإسلامية، وتوجيه النشء الإسلامي توجيهاً صحيحاً.

ومن أهم هذه الصحافة التي قادت الجيل الإسلامي في القارة الهندية قديماً، ولا تزال تقوده صحيفة "صدق"

لصاحبها الأستاذ عبدالماجد الدريابادي، وقد أسسها في سنة ١٩٢٥م باسم "سج" وسميت أخيراً باسم "صدق جديد" بعد ما مرت بأدوار مختلفة، وواجهت ظروفاً عديدة، معاديةً حيناً ومواتيةً حيناً آخر.

وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر كل مساء جمعة على ثماني صفحات كبيرة بلغة أردو، فتتلقفها الأيدي، والقراء دوماً ينتظرون وصولها إليهم لكي يشفوا غليلهم الأدبي، ونهامتهم العلمية، إذا أنها تبحث في المواضيع العلمية والأدبية الهامة عدا إسهامها في السياسة الداخلية والعالمية.

ومما تمتاز به هذه الصحيفة عن الصحف الأخرى هو أن الأستاذ الدريابادي إنما يقوم بدراسة الوضع السياسي كل أسبوع، ويعلق على الأنباء الهامة بأسلوب الناقد اللاذع والكاتب المتهكم، ويضرب على الوتر الحساس بجراءة بالغة، ويبعث في القارئ روحاً مؤمنةً ويعطيه درساً خلقياً، مع إثارة الغيرة الدينية في النفوس، وله في ذلك تفرد لا يدانيه أحد من الأدباء والصحفيين في الهند وباكستان على السواء، كما أن له أسلوباً أدبياً خاصاً يتسم بالجزالة وصفاء الديباجة وحلاوة الجرس و نغمة الموسيقى، والنقد الساخر والفكاهة الحلوة، وله مواقف محمودة في النقد على الحضارة الغربية ومظاهرها وأفكارها، وازدرائها، لا

يدانيه فيه أحد أيضاً، وهو نموذج رائع للأدب الخفيف الروح بين المدارس الأدبية واتجاهاته في الهند، فكم من الناس من يقبلون على كتبه ومؤلفاته لأجل أدبه وأسلوبه فقط، أما عدد المعجبين بأدبه فكثير في الطبقة المثقفة.

وتليها مجلة شهرية علمية يصدرها مجمع دار المصنفين بأعظم كراه، باسم "معارف"، وهي مجلة تحتل في صحافة هذه البلاد الراقية محلاً لائقاً ومكانةً علياً، أسسها العلامة السيد سليمان الندوي في سنة ١٩١٦م، فظل رئيس تحريرها والمشرف عليها مدةً طويلةً، إلى أن قيض الله له مغادرة الهند إلى باكستان، وهناك آل منصب رئاسة التحرير إلى تلميذه النجيب الأستاذ معين الدين أحمد الندوي، مدير مجمع دار المصنفين يوم ذاك. وعنيت هذه المجلة بنشر الثقافة الإسلامية والمقالات العلمية والأدبية القوية الدسمة التي تغذي العقل والتفكير، وتوسع آفاق الفكر، وقد فتحت باباً جديداً طريفاً في صحافة الهند الإسلامية، أقبل عليه الناس وتلقوه بقبول حسن.

ونشأ لها قراء في أنحاء البلاد كلها من أرباب العلم والأدب، ورجال الثقافة والدراسة الذين رأوا فيها ضالتهم المنشودة، واطلعوا على بضاعتهم المفقودة، فكانوا يتلقونها بكل إعجاب وتقدير من أجل محتواها العلمي والثقافي، ومواضيعها الحية النابغة.

وبفضل القائمين عليها، وأخص منهم بالذكر العلامة السيد سليمان الندوي احتلت الصحافة الإسلامية العلمية في الهند مكانة عُليا، ونالت من الازدهار والحظوة ما لم تكن تعرفه من قبل، وبفضلها نشأت جماعة من الكتاب والمنشئين والأدباء ممن أسهموا في بناء الثقافة الإسلامية في الهند إسهاماً لا يستهان بقيمته.

والمجلة مستمرة في أداء رسالتها وتمثيل صحافة الهند وثقافتها الإسلامية خير تمثيل، وقد أصبحت الآن شجرةً كبيرةً ذات فروع وأغصان تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، نرجو لها كل تقدم وازدهار.

إننا لسنا بصدد الاستقصاء واستيعاب هذا الموضوع، وإنما أردنا به إلماماً سريعاً وتعريفاً عاجلاً لكي يطلع إخواننا القراء على ما يبذله المسلمون من جهودهم في مجال الصحافة ويتمتعون به من النشاط الصحفي في الهند.

❁❁❁

طلوع مجلة الضياء عام ١٩٣٢م

وفي ظرف أربعين سنة فقط من تأسيس الندوة خطا هذا الجيل نحو اتجاه جديد لم يكن مألوفاً لدى أهل هذه البلاد (١) وكانت خطوة موقفة ناجحة في مجال الصحافة العربية الإسلامية ،وطلعت مجلة "الضياء" الشهرية من ندوة العلماء في عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م أنشأها الأستاذ مسعود عالم الندوي، بإشراف الأستاذين الجليلين العلامة السيد سليمان الندوي والدكتور محمد تقي الدين الهلالي، وبمساعدة أخويه الكريمين الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والأستاذ محمد ناظم الندوي .

الأسباب التي دعت إلى إصدار مجلة الضياء:

يتحدث العلامة السيد سليمان الندوي في افتتاحية أول عدد صدر لمجلة "الضياء" عن الأسباب التي دعتهم إلى إصدار مثل هذه المجلة فيقول :

"هذه بلادنا الهند فيما نحو ثمانين مليوناً من المسلمين، وفيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها وإن لم تكن لهم قدرة على التكلم بها، وتقدر مدارسهم العربية بألف من صغارها وكبارها، وطلبة العربية فيها نحو مائة

١ – رغم وجود صحافة عربية ضيقة النطاق والبيان لا تسمن ولا تغني من جوع .

ألف أو يزيدون (١) وعلى ذلك ما يؤلمنا ذكره ويشوكنا نشره أن هؤلاء الجم الغفير والعدد الوفير أكثرهم بُكم عن التكلم باللغة العربية، ولهم عي عن الكتابة البديعة السلسلة المنسجمة فضلاً عن الخطابة فيها مرتجلين، وليست كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبحاث سمجة في المنطق تمجها الآذان، ولا تسمن ولا تغني من جوع العلم، وتنبو طباعهم عما تنشره الصحف والمجلات الأردوية، فلا يقرؤونها فيحرمون من حظ وافر من العلم الذي يتزايد أمره كل يوم، وينمو شأنه كل صباح ومساء، وزادك أسفاً لو رأيت مناهج دروسهم العقيمة وما فيها من الكتب القيمة ذات الأساليب الرميمة .

وأول من تنبه لسد هذا الخلل، وملافاة هذا الخطأ دار العلوم التي أسسها ندوة العلماء بلكناؤ، فأفرغت جهدها في تعليم اللغة العربية قديمها وحديثها كتابةً وخطابةً، و زادت في قائمة درسها كتب الأدباء المجيدين، من السلف الكرام المجدين الذين كتبهم ينبوع الأدب، ومادة لغة العرب، مثل مصنفات ابن قتيبة الدينوري، وعبد القادر الجرجاني، وقدامة بن جعفر البغدادي، وأبي هلال العسكري، والجاحظ البصري، واستبدلت دواوين قدماء الشعراء بما تكلفته خواطر المحدثين المتأخرين بعد القرن

١ – هذا التقدير يرجع إلى يوم وُجود العلامة في ندوة العلماء .

الرابع .

ثم وضعتُ بعض كتب ابتدائية لدرس المبتدئين وألفتُ معجماً جديداً يضمن شرح الكلمات الدخيلة والمعربة التي لا غنى عنها في فهم الجرائد والمجلات العربية ، وعينت معلماً خاصاً لتعليم اللغة الحديثة فيها وآثرت لتعليم الآداب العربية رجالاً معروفين من العرب أنفسهم لكون اللغة لهم طبعاً و ذوقاً ، ولنا تكلفاً و تنمقاً ، فأسندت أولا رئاسة أساتذة اللغة العربية إلى الأستاذ العلامة الشيخ محمد طيب المكي ثم إلى الأستاذ الفاضل الكامل الشيخ محمد بن حسين الخزرجي اليماني رحمهما الله - وأخيراً يملأ هذا الفراغ فيها صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي.

وقد كان لمسعاها دويٌّ في سائر أندية المدارس العربية، وأخذت تبذل ما في وسعها من الجهود في مباراتها، والحق أحق أن يقال : إنه بعد ما تملك صديقنا العزيز ورفيقنا في طلب العلم و رديفنا في تلقي الدروس وشريكنا في الشيوخ وأولنا في الجمع بين علوم الشرق والغرب الشيخ ضياء الحسن العلوي الندوي (م،ع) زمام تفتيش المدارس العربية ورئاسة امتحاناتها في ولايتنا البلاد المتحدة صار لهذه المدارس العربية وامتحاناتها في العلوم الشرقية طور آخر ودور زاه زاهر، فإنه أدخل فيها تعديلات نافعة واتخذ لإصلاح أمرها تدبيرات ناجعة فجعلها منسقة النظم ومتحدة النظام، وانتقى لها مناهج درس وقوائم كتب تضمن بالنجاح

وتؤذن بالفلاح، وجعل فيها لأدب العرب محلاً يليق به، وألزم متعلمي المدارس العربية الكتابة وإنشاء المقالات بالعربية.

وكذلك فعلت رئاسة المدارس العربية في ولاية "بنجاب" فجعلت الكتابة والإنشاء بالعربية من مواد امتحاناتها الشرقية التي لا غنى عنها لطالب .

وتلتها الجوامع الإنكليزية الرسمية، فإنها أدخلت تحسينات نافعةً في فرعها (أقسامها العربية) بأيدي أساتذة فضلاء دكاترة في العلوم العربية نالوا شهادة الدكتورية من جامع ألمانيا وإنكلترا، ولهم يد بيضاء في استبدال المناهج الجديدة المفيدة بالمناهج القديمة العقيمة، وقد أسفرت مساعيهم عن نتائج ذات بال، ولجامعتي "لاهور" و"دهاكه" خطوة في هذا السبيل بعيدة الشوط، وتبعتها جوامع "إله آباد" و"لكناؤ" و"بتنه" و"كلكته"، واهتمت بها من المعاهد العربية للحكومة، الكلية الشرعية بـ "لاهور" ومدرسة شمس الهدى بـ"بتنه" والمدرسة العالية بـ"كلكته" .

وأشد الجوامع الإنكليزية اعتناءً باللغة العربية جامعة "دهاكة" فإنها خصصت لها قائمة درس تدرس فيها اللغة العربية وعلومها مع بعض العلوم الجديدة واللغة الإنكليزية، وتمنح الناجحين فيها شهادة تؤهلهم للدخول في كل ما يمكن الدخول للناخبين في العلوم الإنكليزية المحضة من الوظائف والمناصب، أما جامعتنا الإسلامية "علي كراه" فأرادت أن تقتفي أثر جامعة "دهاكة" في جعل العلوم العربية

وآدابها فرعاً لها خاصاً فقررت لجنة لتحقيق أمنيتها ونيل بغيتها، وعسى أن يأتي بأثر يُذكر وعمل يُشكر، وأما الجامعة العثمانية بـ"حيدرآباد" الدكن فهي أكثر الجوامع إنفاقاً على فرعها العربي وأشدها اهتماماً بأمره وإكراماً للناجحين في علومه وآدابه، وأسخاها منحاً بالمناصب والوظائف لهم.

هذا، ولكن هذه الأموال المنفقة والجهود المفرغة تكاد أن تذهب سدى ولا تأتي بجدوى، لأن جو الهند غير عربي يكدر فضاءها زعازع هوجاء من العلوم الأفرنجية والآداب الإنكليزية فتحدق بالطلبة الصحف الأردية والجرائد والمجلات الإنكليزية، وترد عليهم النشرات الأردوية والإنكليزية تترى، فلا تدع لهم جانباً فارغاً للعربية، فلا تجد في الهند صحيفة عربية يقرأونها ولو مرة في الشهر ويكتبون فيها ولو مرة في السنة فيتمرنون في الإنشاء العربي ليحذقوا فيه ويسهل عليهم الكتابة في اللغة العربية، ويستطيعوا إبداء المعاني العلمية غير الخيالية التي يقرأونها في الكتب فيخيل إليهم من سحرها أنهم في جيل غير جيلهم، ويقتدروا على إبراز المعاني المستحدثة في طراف حلل تسر الناظرين، وتجري أقلامهم في نقد السياسة والأخلاق ونشر التربية والتعليم وسرد الأنباء والحوادث وقرض الشعر ونسج الأدب ويضربوا بسهم نافذ في معرفة الآداب العربية المستطرفة المستظرفة ويتمكنوا من الخوض

في كل موضوع والاستغراف من كل حوض، وتكون لهم صلات متواصلة بالبلاد العربية فتقوى بها وسائل التعارف والتداني ووسائط التصافح والتصافي ولا تغني عنهم الجرائد والمجلات العربية التي تجلب من البلاد الأجنبية لبعد شقتها وغلاء أثمانها واختلافها عن ذوق متعلمي العربية بـ"الهند"، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟

فذلك ما دعانا إلى إصدار مجلة عربية واضطرنا أن نتحمل هذا العبء الثقيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولقد ألقينا بأيدينا إلى التهلكة، ونصبنا أنفسنا غرضاً لسهام الحوادث، ونعلم ما أصاب إخواننا السابقين من خيبة المسعى وكبوة القدح، فكان أحد سلفنا - رحمه الله - أصدر جريدة "الرياض" فظهرت وزهرت ثم تقلبت بها الرياح فأصابها إعصار من نار الفقر فاحترقت، وتلتها مجلة "البيان" فقضت من عمرها سنين ثم أناخ الدهر عليها بكلاكله فخرست عن النطق، ثم جاءت على فترة من رسل الكلام الجامعة لأبي الكلام فلم تبلغ أشدها حتى دعاها ما فرق جمعها وشتت شملها فذهبت مساعيها أدراج الرياح، وغيرها من الصحف العربية التي لم تُرزق الحياة إلا لشهر أو شهرين فخشي علينا ما أصابهم من خيبة الأمل وقربة الأجل، وليس لدينا قوة لنقتحم بها هذه العقبات إلا التوكل على الرحمن ولا من زاد لهذا السفر الشاسع إلا الثقة بنصره من الخلان، ولا من بضاعة لهذه التجارة الكاسدة إلا حسن

الظن بناصري العربية في هذه البلدان، فمن أحسن إلينا فأجره على الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

النقاط الرئيسية في كلمة العلامة الندوي :

هذا المقتطف الطويل للعلامة السيد سليمان الندوي إنما يلقي ضوءاً على تلك الخطوة الثورية التي قام بها هو مع زملائه وتلاميذه في مجال تعليم اللغة العربية وترقية أدبها في هذه البلاد، ونستطيع أن نستخلص منه النقاط التالية :

١. الدور الطليعي الذي مثلته ندوة العلماء في مجال تعليم اللغة العربية وتعميم الأدب العربي في هذه البلاد .
٢. التأثير العام لهذا الدور العظيم على مستوى عموم الهند بين مراكز التعليم والمدارس الإسلامية والاعتراف بما بثته ندوة العلماء ببرامجها العلمية والأدبية من روح أدبية وثقافية في جميع الأوساط العلمية .
٣. تطوير المنهج التعليمي بإدخال تحسينات جديدة وإجراء تعديلات مطلوبة في المقررات الدراسية على وجه الاستمرار، نظراً إلى أن ذلك حاجة أكيدة لكل أمة ذات الحضارة الخالدة، والثقافة الممتازة، واللغة الحية، والأدب الرفيع .
٤. ثورة في عالم الصحافة العربية الإسلامية رغم كثرة العوائق وضآلة الوسائل.

١ – افتتاحية العدد الأول للسنة الأولى لمجلة "الضياء" المحرم ١٣٥١هـ/مايو ١٩٣٢م.

صدور مجلة البعث الإسلامي عام ١٩٥٥م

وما زالت ندوة العلماء قائمة بهذه البرامج والأعمال بنفس تلك الروح وذلك الشعور بل أقوى منها، وإنها بذلك أسدت إلى المسلمين وطلبة العلوم الإسلامية في هذه البلاد خيراً كبيراً، وقد وفق الله رجالها في كل دور إلى أداء واجب المهمة التي حملوها على عواتقهم في مضمار التعليم والتربية في هذه البلاد، وقيض الله تعالى من حسن حظها في عهدها الأخير رجلاً عظيماً حقاً لحمل هذا العبء الثقيل والمسئولية الكبرى وهو العلامة الكبير الداعية الإسلامي سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي بلغ برسالة الندوة إلى القمة العالية وبذل مجهوداته المخلصة في تحقيق أهدافها العظيمة .

إن أمين ندوة العلماء العام في الدور الأخير استأنف العمل الثوري الذي نادت به ندوة العلماء في جميع المجالات وحققت في مدة قصيرة من المنجزات العلمية والأدبية، والدعوية ما يحير العقل ويدهش النفس، إنه ضرب مثلاً رائعاً للرائد الإسلامي العظيم الذي يتصرف في كل شأن من شئون التربية والتعليم، فلم يقصر في تناول المنهج التعليمي بالتعديلات والتحسينات المطلوبة لدى كل حاجة،

وقد وفقه الله لوضع منهج تعليمي لتدريس اللغة العربية والأدب العربي، وكان ذلك أول اكتفاء ذاتي حققته ندوة العلماء في عصره، وقد ازدهر الأدب العربي على يده في هذه البلاد ازدهاراً كبيراً، صار لها أسلوب عربي خاص قلده أبناؤه وتلاميذه وغير تلاميذه أيضاً، لا في بلاد الهند وحدها، بل في العالم الإسلامي والعربي كله .

وسمت همة مدير ندوة العلماء وأمينها العام لوضع مؤلفات وكتب ذات قيمة، فكرية، غالية، باللغة العربية الخالصة والأسلوب العربي الرصين وهي تعتبر زيادةً قيمةً في المكتبة الإسلامية الفكرية والأدبية، وقد أقر بغلاء قيمتها وعلو مكانتها علماء العرب وأدباؤهم من الطبقة الأولى، وأحلوها مكان الصدارة بين ما صدر في الفترة ما بين الخمسينيات والسبعينيات من الكتب والإنتاجات العلمية والأدبية والدعوية.

ولم يكتف بذلك، بل خطا نحو الصحافة العربية الإسلامية خطوة ثورية في ١٩٥٥م، وشجع بعض أبنائه وتلاميذه على إصدار مجلة عربية أدبية إسلامية دعوية باللغة العربية والأسلوب العربي الخالص، ولعل هذه الخطوة كانت أكثر توفيقاً من الله تعالى مما سبق عند صدور مجلة "الضياء" التي كانت نواةً صالحةً للصحافة العربية الإسلامية في الهند، وكانت مجلة "البعث الإسلامي" التي

صدرت في أول أكتوبر ١٩٥٥م من أجنى ثمارها وأينع قطوفها، وتلتها صحيفة "الرائد" التي صدرت في يوليو ١٩٥٩م بعدها بأربع سنوات، وكانت نصف شهرية، وكلتا الصحيفتين مثلتا الصحافة العربية الخالصة، ونالتا إعجاب الصحافة العربية في الدول العربية، وأحرزتا إعجاب الأدباء والعلماء والدعاة في داخل البلاد وخارجها على السواء، وقد رحب بهما الناس في كل مكان مثل ما نالت مجلة "الضياء" ترحيباً حاراً من جميع الأوساط العلمية والأدبية والصحفية في العالم .

هذه الجهود الغالية التي بذلها رجال الندوة في مجال اللغة العربية والأدب العربي كانت اتجاهات ذات سمة عالية من الجدية والطرافة والنزاهة والسمو، وكل جهد أو عمل أدبي وجد في هذه البلاد في أي وسط من الأوساط أو في أي طبقة من الطبقات أو في أي مركز من المراكز العلمية والثقافية فإنما هو مدين بالاتجاهات الأدبية التي صنعتها ندوة العلماء ورجالها ولا يزالون .

أيدلوجية "البعث الإسلامي"

تكاثر الحديث عن الرؤية الإسلامية نحو أحداث الحياة ومشكلات الإنسان وقضايا العالم، وطالما يدور هذا الحديث في قطاعات مختلفة على شتى المستويات، وقد يتخذ لوناً فلسفياً، فيكون محلُّه صفحات الكتب الضخمة أو منابر الندوات العلمية أو منصات المؤتمرات العالمية، حيث يتفرع الحديث عن الموضوع إلى فروع كثيرة مما يتصل به وبعناوين جذابة ذات صبغة نظرية، يتناولها الباحثون في ضوء دراساتهم ومرئياتهم، ومن خلال الفكر السائد على أوساطهم وأذهانهم، ولهذا النشاط الفكري فوائد البحث والإنتاج والعثور على زوايا جديدة من العلم، والاطلاع على مداخل حديثة من باب الشرح ومواجهة الحقائق حيث يمكن عرض رسالة الإسلام و وجهة نظره نحو الحياة على المجتمعات التي اتخمت بالثقافات والأفكار والأيدلوجيات الكثيرة المنوعة.

بدأ هذا الأسلوب الفلسفي يطغى على التفكير في موضوعات العلم والبحث وحتى فيما يتصل بالحقائق الواضحة والعقائد الثابتة، ويرى كثير من المفكرين والباحثين أن تفسير الأشياء بمفهوم منطقي واضح قد ينال

قبولاً وإقبالاً في أوساط غير المثقفين أو أنصافهم، إلا أن هذا الأسلوب العاري الساذج لا يكاد يتمتع بالإعجاب والاعتناء لدى العالم المتغير النامي، والمجتمعات ذات الصلة الوطيدة بالمسيرات الحديثة للعلم والفن والصناعة، إنهم يرون من حتميات المبادئ الدعوية والتوجيهية أن يصحبها العمق والتحليل في ضوء المقاييس الفكرية الخالصة، ويقترن بها قسط كبير من العقلانية الجديدة التي تضفي على المجهودات الإنسانية لوناً من الجاذبية والنزاهة.

من خلال هذه الرؤية الفلسفية أصبحنا ننظر إلى رسالة الإسلام الأخيرة، ونقيس قضايا الحياة كلها بمقياسها حتى إن الأسس الأولية التي لا تتعارض مع العقل في أي عصر، ولا تفتقر إلى سند مادي باتت توزن بميزان البحث والتحقيق وتقاس بالأولويات المذهبية والدينية التي فقدت قيمتها منذ أن نسخت الشرائع السماوية والأرضية كلها عن طريق الدين القيم الخالد الذي لا يتغير ولا يتطور بأي حال أو زمان، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وبشهادة الإسلام العالمية التي بعث معها الرسول صلى الله عليه وسلم وأكرم بها أمته الأخيرة التي سمَّاها القرآن الكريم أمة وسطاً: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ و ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

في ضوء هذه الآية البالغة في العمق والبراعة الأدبية مبلغها الأخير يحسن بنا أن ندرس شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم التي أداها خير أداء في ظروف قاسية لا تخفى على المؤرخ الخبير الواعي حيث لم يرض للحظة واحدة بأن يفتقر عن مسئوليته نحو بناء العالم المنهار، وإعادة الحياة السائرة على غير هدى، إلى سيرها الطبيعي، ولم يترك أي جزء حقير من أجزاء تلك الوحدة الإيمانية العظيمة التي جاء لتحقيقها، ناقصاً أو مهجوراً، وإنما قام في غاية من الجدية والاعتناء والدقة بجمع الرفات من أجزاء الجسم الإنساني وتغييره بالجديد الأقوى، وبناء هيكل المجتمع على أساس متين من الأخلاق والفضائل، يحكم فيه العدل والسمو، وتشرف عليه الشريعة السمحاء، وتصونه الحصانة الإيمانية والعقائدية من كل زيغ وفساد.

بعث الرسول الكريم بهذه المهمة الخارقة، وبهذه المسئولية الضخمة التي تنوء بها مجموعات هائلة من الطاقات البشرية مهما كانت، واقترن بهذه البعثة العظيمة توجيهات تربوية سهر عليها الرسول العظيم وتناول بها أفراد المجتمع الجاهلي وأعضاء الأسر والبيوتات برفق وحكمة لم يفارقاه في أي وقت عصيب وظرف قاس، وعلى الرغم مما

عاناه من مخالفات حادة وعداوات ومؤامرات خطيرة لم ييأس، ولم يراوده أي شعور بالخيبة والإخفاق رغماً مما أحاطت به من المتطلبات ما كان يكفي للقعود عن الاستمرار في الدعوة أو التوقف لفترة من الوقت انتظاراً لأمر آخر أو لتغيير في الاستراتيجية أو تبديل في الموقف، ولكن كل ذلك لم يحدث، وظل منهمكاً في عمل الدعوة والتربية، بنفس النشاط والجدية، وفي تغيير البيئة والقضاء على العادات الجاهلية والعقائد الفاسدة بنفس الروح والرحمة، وبالرأفة النبوية التي فطر عليها وبعث بها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

ثم استطاع بعد كل ذلك أن يحقق الثورة التي أرادها الله سبحانه، ثورة على الرذائل التي كانت قد تمكنت من نفوس الناس وأبعدتهم عن مكانتهم الأصيلة، وما هي إلا مدة يسيرة، إذ طفق يتغير الوضع ويتقلص ظل الشقاء الذي شمل المجتمع آنذاك أفراداً وجماعات، وظل يتسع نطاق الخير والصلاح والمعروف، وأقبل الدين ينمو بتعاليمه الشاملة وينال إعجاباً، حتى من أولئك الذين حاربوه بكل ضراوة، وانتشر فضله وعمَّ جوانب الحياة، وجعلت أصنام العبادة والعادات والعصبيات تتساقط واحداً تلو الآخر، وصفا الجو للسعادة أن تنشر ظلالها وتزرع بذورها في أرض الحياة القاحلة، وكل ذلك إيذاناً بأن الجاهلية باتت مرفوضةً، وأن

الإسلام أضحى مقبولاً ومرحباً به في الأوساط البشرية والمجتمعات التي شقيت طويلاً و وجدت لها بديلاً كريماً في صورة هذا الدين الخالد ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

لقد تم إنقاذ الحياة من أوحالها التي ساخت فيها إلى الآذان، وانتشال الإنسان من حضيض البهيمية والهمجية بمجرد نجاح الدعوة الإسلامية في ربوع البلد الأمين، ومنها إلى العالم كله، فقد أسفر ليل الإنسان المدلهم بصبح أشرق بنور الإيمان وجلى درب الحياة للسائرين نحو الغاية، واتصلت السماء بالأرض لأول مرة في التاريخ البشري، وارتفعت قيمة الإنسان غاليةً بلغت به إلى المستوى الأفضل الأعلى حيث أعلن الرب الكريم في صراحة وثقة بالغتين أنه خليفة في الأرض، ويقوم فيها بأعباء ومسئوليات الخلافة، وهي عظمة قفزت إلى الإنسان المسلم بفضل البعثة المحمدية والرسالة الإسلامية التي اعتنقها، وهي عظمة اختصت به، ونعمة لزمته بصفة مستمرة خالدة، اغتبط بها الملائكة وأنكرتها أن تختص بالإنسان دونها، وقد تجلى هذا الإنكار في الكلام الذي كان رداً على ما أخبرهم الله به من جعل الإنسان خليفته في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ولكن الله

سبحانه أسكتهم بقوله البليغ العظيم ولم يرض بالإفاضة في الموضوع فقال: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

فلا تقدر قوة من القوى البشرية أن تغلق ما فتحه الله من باب الخلافة للإنسان في الأرض، وإن هذه المسئولية لن تتوقف في يوم من الأيام، وإنما تستمر المجهودات والقدرات من كل نوع لأدائها، ولا يمكن تحديدها كماً أو كيفاً، بل يتوقف ذلك على الكفاءات التي تتنوع باختلاف أصحابها، فكل يعمل في حدوده ومجاله وبإمكانه ووسائله بما يسعه من عمل ونشاط، إلا أنه لا يستطيع أن يعتبر نفسه بريئاً من ذمة الخلافة التي أكرمه الله بها، وأن يظن ذلك فرض كفاية إذا قام به أحد سقط عن غيره، وإنما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصيانة حدود الله بتنفيذها والسهر على استمرارية الدعوة إلى الخير والجهاد في سبيل تغليب أوامر الله على أهواء النفس، كل ذلك من مسئوليات الخلافة ومتطلبات العمل الذي نيط بالمسلم وأمر به من نشر الفضائل بجميع أنواعها وإصلاح كل ما يحول دون أداء هذه المسئولية، سواء كان مما يضن به المرء من نفس ومال وأهل وأولاد أو مما يعترض في طريقه من عقبات وعراقيل، وإزالة كل ذلك بالحكمة والرفق ما لم يفتقر إلى استخدام عنف أو شدة، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

١ - سورة البقرة: ٣٠

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ و ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ﴾ .

هذه المسئولية تحتم على المسلم أن لا يألو جهداً فيما إذا أتيحت له فرصة الدعوة إلى الله في استخدام ما يملكه من وسائل القلم واللسان والجوارح وأن لا يغفل أن عوامل الهدم والتضليل نشيطة إلى آخر ما في الكلمة من معنى، وأن الإسلام ليس كديانات محلية أو موقتة إذا توقفت عن العمل أو نفد زيتها يطوى عنها كشحاً، وتترك في ذمة التاريخ، ولكنه آخر رسالة إنسانية تنمو مع الطبيعة وتساير مع الحياة خطوةً بخطوة دون أن يفقد حيويته في أي مرحلة وفي أي ظرف أو جيل، (ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لذلك فإن من واجب أهل الدعوة والفكر أن يعملوا جهدهم لإحباط الجهود والمحاولات التي تتربص بهذا الدين دوائر من كل نوع ومن كل جهة وعلى كل مستوى، إنهم مسئولون عن تجديده كلما أحاطت به ظروف زمانية أو مكانية، وتشن حملتها عليه من جهات العلم والفلسفة مرةً، ومن ناحية العقل والطبيعة مرة أخرى، وكذلك تريد أن تفرض عليه نظرات زائفة أو تطبق عليه مبادئ مادية أو تضم إليه عقائد ذات أفكار هزيلة لا تسمن ولا تغني من جوع .

ولقد تصدى العلماء أصحاب اختصاص وتجارب في

الدعوة والفكر الديني وأصحاب الفكر النير والفهم المتزن الصحيح للإسلام لبعث رسالة الإسلام من جديد وإحياء الفكر الديني و وضعه موضع الاعتبار، وشرح تعاليمه بحيث يتفق ومفهوم الحياة الواضح ويعين مسارها المستقيم ويسبق العالم بسيره السريع في جميع المجالات، وحتى في المجال العلمي والتقني، وفي المجال الصناعي والإبداعي، مع التركيز على بناء الإنسان العظيم الذي يملأ العالم عدلاً ونزاهةً، ويخلف ربه في مهمة الخلافة فيستعرض الأوضاع السائدة ويتناول ما فسد منها بالإصلاح والتغيير، ويعالج ما جدَّ منها بالتطبيق والتفسير، حتى يخضع هو الآخر لمصلحة هذا الدين وتعزيز فكره المستنير، وإعلاء كلمة الله على كلمة الإنسان المسكين، وفتح آفاق الفكر لتغطية جميع الجوانب الجديدة التي ظلت مهجورةً ولم تلق عنايةً كاملةً بالدراسة والتطبيق، ذلك كي تصبح أداةً مفيدةً في أداء دور البناء والإصلاح وتحقيق البعث الإسلامي الذي لا يتخلى عنه العالم المعاصر، ولا أن المجتمعات الإنسانية تستطيع أن تثبت وجودها وتستحق الحياة والبقاء بدونه .

من هنالك توافرت لدينا مبررات كثيرة للقيام بواجب البعث الإسلامي في كل زمان ومكان، واعتباره حاجة هذا الدين في كل عصر وجيل، غير أن هذه الحاجة نحو بعث الدين من جديد والدعوة إليه أصبحت ذات جهات متعددة،

واتسعت دائرتها إلى مجالات عديدة لأنواع العمل من تفسير متقن للمفاهيم الدينية وعرضها على القطاعات العلمية والفنية والفكرية والإعلامية بأسلوب سائغ مقنع ومؤثر، وكذلك تمثيل الفكرة في الحياة العملية والمناحي التطبيقية بدءاً من النشاطات الرئيسة الشخصية والأعمال العادية إلى الوظيفة القيادية والمسئولية التربوية التي تتطلبها الخلافة المنصوصة، الموهوبة من الله سبحانه للإنسان .

إن عمل البعث الإسلامي وتجديد الدين أو تطهيره من الأفكار الهزيلة، والتفسيرات الخاطئة ليس مما يصعب على المسلم فهمه أو يتعسر عليه الإعداد للقيام به، ولا سيما إذا كان لا يحرم سلاح الإيمان والعمل، وسلاح العلم والفكر للخوض في هذه المعركة، وأقولها معركة، لأن ذلك في الواقع يقف بالمسلم في أحيان كثيرة موقف الجندي المهاجم الذي يشهد الصراع العنيف بين الإسلام بمعناه الكامل والجاهلية بمفهومها الواسع، وقد تتسلح هذه الجاهلية بأحدث الأسلحة وأفتكها بإزاء الإسلام الذي سيصرعها بقوة الإيمان والعمل، كما حدث في أيام التاريخ الأولى، ولكن لا بد كذلك من إعداد واسع النطاق لتغطية البعث الإسلامي، وأعني بالإعداد أن لا يفوتنا الجمع المتزن التام بين الفهم الصحيح السليم للدين وتعاليمه في العقائد والأخلاق والأعمال والإيمان، والاطلاع الواسع الشامل، على

جميع ما تواجد أو يتواجد في العالم الحديث من أفكار وفلسفات، ومن مخططات ومرئيات وحضارات، ومن تحديات يواجهها، ومن نظريات وأيدلوجيات، سواء لخدمة العلم والفن أو لهدم القديم وتدمير المجتمعات وإبادة الإنسان الذي يؤمن بالقديم أو يعتقد في الدين.

وإذا كانت الجاهلية الجديدة تعتمد على أسماء ومصطلحات وعلى نظريات وأيدلوجيات وأفكار وفلسفات لفرض وجودها على العالم الحديث فإن إسلامنا كان ولا يزال في غنى عن أن يستند إلى نظريات وفلسفات، وأن البعث الإسلامي النابع من نية صالحة و إرادة خالصة، لفي غنى عن أي يكون له أيدلوجية أو تكون له فلسفة ونظرية، إذ أن الإسلام دين واضح من غير تفلسف وتعقد و رسالة إنسانية حية بدون التواء أو غموض . ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ﴾ .

❁❁❁

مهمة البحث الإسلامي ومسئوليتنا نحوه (١)

كيف لا يمتلئ القلب سروراً وابتهاجاً، ولا يفيض شكراً لله تعالى، على ذلك التوفيق الغالي الذي رافق المجلة والقائمين عليها طوال هذه المدة التي تمتد على ثلاث وأربعين سنة، وها نحن نستقبل اليوم العام الرابع والأربعين إيذاناً بافتتاح المجلد الرابع والأربعين بمشيئة الله تعالى وتوفيقه، ونواجه مع ذلك تحديات من كل نوع وعلى مستوى أرقى من السابق، أمامنا الآن تحديات القمع والاعتداء الصربي على شعب كوسوفا الذي لاذ ثلاث مأة ألف شخص منه بالفرار إلى مدن وقرى خوفاً من عمليات البطش والقتل التي يمارسها الصرب ضده، وقضية عقد السلام والأمن بين دولة فلسطين وإسرائيل، ومشكلة تركيا مع الإسلاميين، وحزب "الفضيلة" الإسلامي بوجه خاص، والأزمة الإيرانية الأفغانية مع "حركة طالبان" هذا عدا الأخطار والمخاوف التي يعيشها المسلمون على أصعدة مختلفة من هدم المقدسات، ورفض تطبيق الشريعة الإسلامية، وتمزيق الوحدة والأخوة الإسلامية، ومحاربة التشخص الإسلامي،

١ – نشر كافتتاحية في المجلة – العدد الأول – المجلد الرابع والأربعون .

والمثل الإيمانية، واستهزاء بالسيرة النبوية، واتهامها بما يستحيي منه البهائم فضلاً عن الإنسان والمسلم، وإعداد جيل من المسلمين ينكر غناء الإسلام في العالم المعاصر، ويطالب تغيير شريعته بما يتفق وطبيعة الحضارات المادية والفلسفات العلمانية الحاضرة .

هناك اليهودية العالمية التي تحشر جميع طاقاتها الإعلامية لبعثرة المجتمعات الإسلامية في العالم الإسلامي، واستغلال خيراته وخزائنه فيما يعود بالنفع العظيم العاجل والربح الهائل إلى الفصائل اليهودية التي تسهر على مصالح اليهود، وتخدمها بكل ما يمكن من إخلاص وتضحية وتفانٍ، والعالم كله يعرف نوايا اليهود التوسعية، وبسط نفوذهم على جميع المجتمعات والدول في كل مكان، وتركيزهم على تضييق عيش المسلمين، وخنق حريتهم الدينية، وتركهم كلحم على وضم، حيث لا يبقى لهم مكان لأداء مسئولياتهم الإيمانية، واستئثار الطهر والعفاف على الرذائل والفواحش، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية بتحليل ما أحله الله وتحريم ما حرمه، فقد تكونت هناك تكتلات عالمية بمساعدة اللوبي اليهودي العالمي، وهي تسعى جاهدةً وباذلةً إمكانياتها كلها لتقليص ظلال الصحوة الإسلامية، وتزييف القيم الدينية والخلقية في المجتمعات الغربية، التي هي مقبلة على الإسلام، وتدخل

منها أفواج في دين الله تعالى، باحثةً عن ملجأ للهدوء النفسي والسعادة الحقة .

إن هذا الواقع أقلق الزعامة الغربية وبعث في نفوس قادة اليهودية العالمية خوفاً شديداً مما إذا انتشر الإسلام في الربوع الغربية، وتحول أهلها إلى مسلمين، رغم جميع التهديدات والمحاولات الكبرى التي تبذلها المعسكرات والقوى العالمية، لسد هذا السيل، ولذلك فإنهم التجأوا اليوم إلى وسائل سرية وأسلحة كامنة لقمع قوة المسلمين، وتمزيق وحدتهم، فبينما كان الاستعمار الماضي يعتمد على الوسائل العسكرية والأسلحة النووية، بدأ يعتمد اليوم سلاح الغزو الفكري والثقافي، وجعل يستغل الفرص والإمكانيات في مجال تغيير العقلية وإضعاف الثقة بشريعة الإسلام، واعتبارها شريعة العهد القديم، يوم كان الإنسان يعيش البداوة والجلافة والأمية وفي عالم محدود، لم يكن له علم بالحضارة ومصالح الحياة المدنية، وفوائد الاتساع الحضاري والمرافق الحيوية، ولكنه في هذا الكون الهائل وأمام هذه التقدمات العلمية والحضارية والتطور الثقافي والأدبي، وفي العصر الذي يتميز بالعلم والتقنية من كل نوع، لا يكاد يسترشد في شئونه من شريعة الإسلام، وهي لا تغني عنه في عصر الزحف الحضاري العارم، وعلى ذلك فلم يعد للإسلام ذلك المستقبل الذي يدعيه "الأصوليون" والأميون، إنما طُوي

بساطه، وانقضى دوره في عالم الحضارات والعلوم والفلسفات الإنسانية والأفكار الراقية.

بمثل هذه المزاعم الواهية يريد الاستعمار الغربي أن يحتل عقول المسلمين ويخدر أذهانهم، ويقلل من قيمة الدين والحضارة الإسلامية في عيون ونفوس المثقفين الأذكياء منهم، ذلك لكي يفقد الإسلام هويته في بلدان المسلمين ومجتمعاتهم، ويعود كسقط من المتاع يُنحَّى إلى زاوية، ويسود محله فكر مادي و رؤى إلحادية تفتح لهم أبواب الانتحار الفكري والديني، وتسوقهم إلى المجاهرة بالفسق والرذائل، ومكابرة الحقائق الخلقية والعقائد الإيمانية، لقد نجح الغرب في شراء شرذمة ممن يزعمون الانتماء إلى الإسلام والأسر المسلمة، ولكنهم مربون في المحاضن الغربية، والمراكز الثقافية المادية التي تعلم العداء للإسلام، وتربي على خلال الجهر بالسوء من القول، ثم استغلهم للنيل من كرامة الإسلام وخلود رسالته، وأطلقهم أبواقاً للحضارة الغربية المادية وأعداءً للحضارة الإسلامية، وما قصة الروائي الذليل المدعو بسلمان رشدي، والكاتبة المرذولة التي تُدعى بتسليمه نسرين، بخافية على العالم المنصف، الذي لا تفوته معرفة مدى تسفل هؤلاء إلى هُوَّة الذلة والصغار السحيقة، وعطف اللوبي اليهودي عليهما والانتصار لهما .

انطلاقاً من هذه العقلية الاستعمارية الحاقدة على

الحضارة الإسلامية حاد الغرب عن طريقه العلمي والإبداعي في المجالات الحيوية والإنسانية، ونسي مكانته في العلوم والصناعات التي أسدى بها إليه المسلمون، وعلموه ما لم يكن له به علم من طرق السعادة والعزة والشرف، وأقبل على تزييف مآثر المسلمين وتشويه تاريخهم المجيد، و وضع جميع الطاقات والإمكانيات في هدم كيان المسلمين ونسف صروح المجد والفخار التي رفعوها على أنقاض الجاهليات، والوثنيات القديمة والحديثة، وهو لا يلوى على شيء في الطريق الذي يختاره بسرعة البرق ولا يرضى بالكف عن ممارسة الأعمال الإجرامية التي يتوخى بها تجميد طاقات المسلمين وتثبيط هممهم في سبيل الدعوة إلى الحضارة الإسلامية، وتحكيم الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، إنه لا يعتم أن يبذل جهوده الحثيثة في القمع والتهديد والإرهاب مرةً، وفي توسعة نطاق الغزو الثقافي والفكري مرةً أخرى، وهو لا يزال في طريقه نحو الإبادة العقدية والحضارية للمسلمين، ولا يرى قادة الغرب بأساً - وهم في هذا الطريق جادُّون - فيما إذا أثنوا على بعض الميزات الإسلامية، ومدحوا أناساً من التاريخ قاموا بالتضحية بالنفس والمال في سبيل بناء المستقبل اللامع لأمتهم، وتمهيد الطريق للحصول على السمعة الطيبة للدين.

نحن اليوم في القرن الحادي والعشرين، وذلك يتطلب

منا الإعداد الكامل لنوطيد هذا القرن بالأسس الحضارية المتكاملة التي تكمن في رسالة الإسلام، ودعوته إلى الجمع المتزن بين الوسائل والغايات، وبين الروح والمادة، إذ من المعلوم أن الغرب لم يشقَ إلا حينما أهمل هذا الجانب المهم، واعتنى بالمادة كل اعتناء وأهمل الروح ولم يلق إليها بالاً، إنه قرر مقياس الحضارة والعلم والثقافة في كثرة عدد أنصارها والمصفقين لها، ولكنه أغفل أن الزيادة في عدد الأنصار والاتباع لا تحل مشكلة ولا تأتي بثمرة إيجابية، ولو لا أن الغرب كان مُلحاً على كثرة الإنتاج والبحث عن الوسائل، ولولا حرصه على جمع المال وادخار الكنوز دون نظر إلى إيجاد التوازن بين العقل الذكي والقلب النابض، وبين الروح والمادة، والانسجام بين الوسيلة والغاية، لكان رائداً في مجال التوجيه الإنساني، وامتلك زمام القيادة للنوع البشري على المستوى العالمي، ولكنه أبى إلا أن يتفرد بالمادة ويهمل الروح، رغم أن الإنسان مخلوق بالجسم والروح، ولا يستطيع أن يفرق بينهما، وكلما حاول ذلك الغرب، واجهته مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية، واستولت عليه أزمات نفسية، وأصبح أداة هدم وفساد، وآلة شر ودمار، يشير إلى هذا الواقع أحد رواد الحضارة الغربية الذي اكتوى بنارها وعاش تجاربها، وهو الأستاذ "الكسس كارل" في كتابه: "الإنسان ذلك المجهول":

"إننا نلاحظ أن الحضارة العصرية لم تحقق الآمال الكبيرة التي عقدتها بها الإنسانية، وأنها أخفقت في تنشئة الرجال الذين يملكون الذكاء والإقدام، الذي يسير بالحضارة على الشارع الخطر الذي تتعثر عليه، إن الأفراد والإنسانية لم تتقدم بتلك السرعة التي تقدمت بها المؤسسات التي نبعت من عقولنا، إنها هي نقائض القادة السياسيين الفكرية والخلقية وجهلهم الذي يعرّض أمم العصر للخطر".

ولم يعد ملجأ للإنسانية إلا الإسلام الذي هو دين الفطرة، وهو المنهاج الذي يغطي الحياة والكون والإنسان، بجميع أوضاعها وظروفها، وفي جميع الأزمنة والأمكنة، إن مهمة البعث الإسلامي لم تنته بعد، وإنما هي الحاجة الأكيدة للعالم المعاصر، يتولاها الدعاة والمفكرون الإسلاميون، وهم عنها مسئولون.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١).

{}{}{}

١ - سورة النساء : ١٢٥

سماحة العلامة الندوي رائد البعث الإسلامي العالمي !

مع هذا العدد يفتتح - بمشيئة الله تعالى - المجلد السادس والأربعون لهذه المجلة التي ظلت منبر البعث الإسلامي طيلة هذه المدة التي قضتها مع أصدقائها ومحبيها في كل مكان، وحملت إليهم غذاءً دسماً للدعوة والفكر الإسلامي، وزوّدتهم بنتائج أقلام العلماء والباحثين، وعصارة أفكار الدعاة والمفكرين، وأفادتهم بأنباء العلم والبحث والتحقيق، وبينت لهم الأوضاع التي اجتازها المسلمون في العالم باختلاف الأزمنة والأمكنة، وسجلت مواقف الجهات والشخصيات المعنية نحو قضايا الأمة ومشاكلها.

سارت المجلة على الخط الذي قرره لها رائدها العظيم سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) يوم وافق على إصدار هذه المجلة التي لم تكن زيادةً في قائمة المجلات العربية الإسلامية، وإنما لكي تكون لسان حال للدعوة الإسلامية قبل كل شيء، وتعبر عن الأسس الإيمانية العقلية، والمناهج الفكرية الأصيلة النابعة من الكتاب والسنة، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، ونحمد الله سبحانه وتعالى على أن المجلة ثبتت على الخط، واستمرت على الدرب، وتابعت مسيرتها الدعوية

والإيمانية والفكرية بكل ثقة وقوة واقتناع .

قامت المجلة بأداء ضريبة الحب والإعجاب بشخصية الدعوة، والفكر الإسلامي، إذا كانت لهما شخصية، وكانت تستوحي في هذا المجال من ذلك الفكر النير الذي زودها به سماحة العلامة الإمام الندوي رحمه الله تعالى، الذي كان قد أكرمه الله تعالى بخصوبة الفكر الديني والعلمي، ومنَّ عليه بنعمة الإخلاص والألمعية، والعقل الناضج، والقلب المستنير الواسع، وقد جمع الله فيه من الخصائص، والميزات التي يندر نظيرها في الآخرين، فقد تبوأ منصب العلم والدين عالياً، واستقطب أنظار العالم الذي أسرع إليه للإفادة منه، والاستنارة من نوره الوهاج في جميع المجالات، والاتجاهات، وأول ما ظهر فكره النير الواسع في الأربعينيات من القرن العشرين، حينما صدر كتابه العظيم : "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ؟ الذي أثار ضجةً في عالم الفكر، وأوساط الكتاب الإسلاميين، والمؤلفين والمفكرين، حيث إن عنوان الكتاب كان يحمل شخصيةً متميزةً، ودعوةً مستقلةً لإعادة التفكير في قضية انحطاط المسلمين، واعتبارها أكبر عائق في تقديم العالم نحو رسالته الإنسانية .

إنه فتح بذلك نافذةً من الفكر مغلقة، و وضع أمام الناس سؤالاً بعثهم على التفكير في الإجابة عليه، والتأمل

في أعماق القضية ومناحيها المتعددة، ولا شك فإن دراسة هذا الكتاب غيَّرت كثيراً من النظريات السابقة، وأثبتت عالمية الأمة الإسلامية، وحتمية رسالتها السماوية الخالدة، وحققت مصداقية قول الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾. ولم يعد هناك بعد ذلك غموض فيما إذا كان المسلمون قد خُلقوا لتسلّم زمام القيادة العالمية في كل زمان ومكان، وفي كل عصر وجيل، وعلى إخلاصهم في القيادة والتوجيه، وعلى تمثيلهم دور العقيدة والإيمان، وإنقاذ الإنسان من الجاهلية القديمة والحديثة، يتوقف نجاحهم في إثراء العالم البشري بقيم إنسانية مثلى، ويتبيّن موقفهم من العالم وما أودع الله سبحانه فيه من آيات وآثار وفرص و وسائل وطاقات، لكي يمكن تفجيرها في صالح الحياة والكون والإنسان، ويتم الترابط فيما بين الجميع في اتزان دقيق جداً، حتى لا يطغى جانب على حساب جانب آخر .

و رغم أن العالم اليوم قد قطع أشواطاً هائلةً في مجالات العلوم، والوسائل، والآليات، وانصرف القطاع المادي، وأهله إلى ترفيه الحياة، ونهب اللذات، وإشباع الغرائز النفسية، آلى (رحمه الله) على نفسه أن يكون مؤمناً كل الإيمان بأن القيم الخلقية المثلى التي جاءت بها الرسالات السماوية، وخلدتها النبوة المحمدية، هي القاعدة

الأصيلة للحضارة الإنسانية، وعليها يتوقف النجاح والسعادة للإنسان في كل عصر وجيل، وبها وحدها يربح العالم الأمن والحب، والسلام، الذي خسره في عصره الأخير، ولا شك فإن المسلمين بحضارتهم الإسلامية، وتعاليم دينهم الطبعية، هم العنصر الغالي لإعادة عجلة الحياة إلى خطها المستقيم، وحل القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية في كل جزء من العالم الحديث .

إنه كان يخاطب الشباب المسلم، ويدعوهم إلى التمسك بالآداب الإسلامية، وتمثيل القدوة الإنسانية، لكي يكونوا نموذجاً أمثل للعالم البشري، ويبرهنوا على أن العالم سوف لا ينجو من الأفكار الفاسدة والانحرافات الفلسفية، والحضارات الزائفة، وسوف لا يعود إلى رشده، ما لم يتقدم الشباب إليه بنماذج حية للحياة السعيدة، وللأمن والعافية، والسلام المفقود، الذي يبحث عنه عقلاء الأرض من زمن طويل، ولكن دون جدوى، فبالشباب وحدهم يزول الفساد بجميع أنواعه وألوانه، الذي يغوص فيه المرء إلى الآذان، ولا يجد سبيلاً إلى الخلاص منه، فكان (رحمه الله) يرشد الشباب إلى مواضع الفساد، ويثير فيهم الغيرة على استبداله بالصلاح الذي جاء به الإسلام، ولينقذوا الناس من الشقاء إلى السعادة، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغواية إلى الهداية، كما كان الشأن مع شباب

الأمة الأولين السابقين، وكان يلفت أنظارهم إلى حقيقة قد تكون مختفية على العيون، وبعيدةً عن الإدراك، ذاك أن الفقيد الغالي يعتبرهم القوة الهائلة التي إذا استخدمت في صالح الحياة والمجتمع، لأتت بالعجائب، وإن إهمال هذه القوة يسبب شقاءاً وتعاسةً، ويجر إلى فساد لا يستدرك بأي حيلة .

وتتلخص هذه الحقيقة في نقطتين اثنتين :

١. مركب النقص، ذلك الداء الدوي الذي إذا أصاب الشباب، فإنه يؤديهم إلى شلل فكري، ويسلب منهم كل طموح ونشاط، فهم أولى بأن يؤخذوا بالعلاج الناجع، ويثار فيهم روح الإيمان، والغيرة الدينية، ويُعدوا لأداء دورهم المثالي في بناء مستقبل الأمة، وقيادة العالم، وذاك مطلب ليس بيسير، بل الواقع أن تربية الشباب تحتاج إلى رصيد كبير من العلم والإخلاص والحكمة لدى الناس الذي إذا لم يكن لبقاً في عمله التربوي أو كان ضعيف الهمة، وقليل الإدراك لنفسية الشباب، فسوف لا تثمر جهوده في إزالة مركب النقص وعلاج هذا الداء .

٢. تجديد الثقة بالإسلام في نفوسهم، لأن الشباب لا يعتبرون ذوي المبدء، ولا تكون حياتهم هادفةً ما لم تكن علاقتهم بالإسلام ورسالته، وحضارته علاقة الإيمان

الخالص، والاقتناع الكامل، وما لم يؤمنوا بخلود شريعته، وكونها سفينة نجاة للكون والحياة، والإنسان، مع اختلاف العصور والأزمان، والبيئات والمجتمعات، وبذلك يكونون أداةً فعالةً في مجال الدعوة والعمل، ومثالاً عملياً في ساحة القيادة والريادة، و يكونون جديرين بمواجهة التحديات الحضارية، والقضايا الاجتماعية، والرد عليها، وتقديم حلول لها في ضوء العلم والبرهان .

إنه يعلق أملاً كبيراً بشباب الأمة، ويحثهم على تحمل المشاق في سبيل الدعوة إلى الإسلام، ويطالب منهم التضحية بالنفس، والنفيس والرخيص، والغالي في أداء المسئولية العظمى .

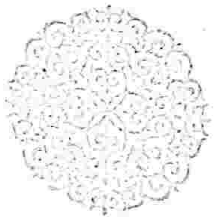
يقول : وهو يخاطب الشباب المسلم الواعي :

"إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد ومتاعب يقدمها الشباب المسلم، إن الأرض لفي حاجة إلى سماد، وسماد أرض البشرية التي تصلح به، وتنبت زرع الإسلام الكريم، هي الشهوات والمطامع الفردية، التي يضحى بها الشباب العربي والإسلامي في سبيل علو الإسلام، وبسط الأمن والسلام على العالم، وانتقال الناس من الطريق المؤدية إلى جهنم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة .

إنه لثمن قليل جداً، لسلعة غالية جداً" .

ومن ثم تتجدد الثقة الكاملة بالإسلام في نفوس الناس، وتتمثل ذكريات خير القرون أمام العيون، وتعلو كلمة الله على أرض الله، ويفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . .



البعث الإسلامي في خدمة البعث الإسلامي (١)

هتاف البعث الإسلامي الذي ألفته الآذان من خلال مجلتنا هذه منذ واحد وثلاثين عاماً بالتوالي، أصبح اليوم صوتاً مشتركاً لدعاة الإسلام في كل مكان وعلى جميع المستويات، إن هذا الهتاف اخترق الحواجز والسدود كلها، و وصل إلى القلوب، حيث استقر فيها وانطلق منها نحو المجتمعات الإنسانية التي عاشت في فراغ وقلق، وبعث فيها أملاً لغد مشرق وحياة مطمئنة إذا أفسحت المجال للإسلام، وقامت بتجربة المنهج الإسلامي في جدية وثقة و دوافع إيجابية بناءة، ذاك أن البعث الإسلامي الخالص هو الحل الوحيد لما يعيشه العالم اليوم من أزمات وما يعاني منه الإنسان المعاصر من ألوان التناقضات والاختلالات، لا على الساحة الاجتماعية والحضارية فقط، بل في المجالات الفكرية والعقائدية أيضاً.

ليست مأساة الحضارات الإنسانية المعاصرة التي تسود على أكبر رقعة من هذا العالم بأفكارها وفلسفاتها، إلا في تلك الرؤية المادية التي تنظر إلى الحياة الإنسانية من

١ – افتتاحية البعث الإسلامي، المجلد الثاني والثلاثون، العدد الأول رمضان ١٤٠٧هـ

خلال منظار مادي بحت، دون أن تسمح لها بأي تفكير فيما إذا كانت هناك مطالب روحية تتطلب العناية بشأنها، وتنقل الإنسان من عالم المساومات المادية والدوافع التجارية إلى أجواء علوية مشرقة تغذي القلب وتربطه بالرباط السماوي تحت ظلال العقيدة والإيمان الوارفة، وهنالك يتحول الإنسان من كائن مادي نفعي انتهازي متكالب على حطام الدنيا إلى نوع بشري يسبق الملائكة في الطهر والنزاهة والسمو، ويضرب أمثلةً رائعةً لأنبل الأخلاق والفضائل التي تتقاصر عنها الحضارات المعاصرة، ويعجز عن إدراكها العقل المادي.

لقد وقع الناس فريسة العوامل المادية الخلابة بكل سهولة، فإن الربح العاجل سرعان ما سحر الألباب وبهر العيون، وأنسى الإنسان أن هناك حياةَ آخرةً ينال فيها جزاء العمل وثواب الطاعة والامتثال، وأن آجلها خير من عاجل الدنيا، ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى:٤- ٥]، وقد ساعدت جاذبية النفع العاجل على الانحراف بالإنسان المسلم عن الطريق الطبيعي الذي يؤديه إلى غاية مشرقة أصيلة، ألا وهي سعادة الدين والدنيا معاً، وظن أن حظوظه في حياته الدنيا هي التي تجدر بالاعتناء والاقتناء، فركز على هذه النقطة وحدب عليها وهو يزعم أن سعادة الآخرة تالية لسعادة الدنيا، ونسي أنها لا تتحقق بالأحلام والآمال، ولكنها تتبع من العمل في سبيل

إرضاء الله تعالى وتقديم ما يسعد الآخرة من زاد .

ونتيجةً لهذا التطرف الفكري خارت صلة المسلم بالأسس الخلقية والقيم الإيمانية التي ترفعه إلى أسمى درجة من الحب، والإيثار، وتوطد علاقاته بالخلق والخالق، وتنبه فيه الشعور بالمسئولية التي يحملها على عاتقه منذ أن خلقه الله سبحانه مسلماً أو ربطه برباط العقيدة والإيمان، من هنالك تكون حياته نموذجاً مثالياً للمسلم الواعي الذي يمثل الاتزان والعدالة والفضائل بكل ألوانها وبكامل معانيها، ولكن المسلم الواعي هذا الذي يتميز بهذه النعوت أصبح اليوم كعنقاء المغرب، وبات يعيش في طيات الماضي وغضون التاريخ، ولم يعد له أي وجود في دنيا الخارج اليوم، إلا أفذاذاً من الناس يصعب العثور عليهم في المجتمعات الإسلامية الممتدة بين أنحاء العالم، وأصبحت الحياة الإسلامية بمفاهيمها الخلقية والعقائدية وبمعانيها الشاملة، مفقودةً في المجتمعات التي تنتمي إلى المسلمين ويخلع عليها لقب "الإسلامية" .

هذا الوضع أقلق المعنيين بقضية الإسلام، والغيارى من أصحاب الدعوة والتوجيه في كل مكان، فرأوا من واجبهم الإسلامي أن لا يألوا جهداً في العودة بالإسلام إلى حياة المسلمين بكل معناه، وكافة التزاماته ومطالبه، بأحكامه وتشريعاته، بحلاله وحرامه، وفعلاً قاموا

بمجهودات مخلصة في هذا المجال بما بدا لهم من طرق وأساليب، وبالحكمة والموعظة الحسنة التي أمروا بها حيناً وبالنقاش والمجادلة البناءة حيناً آخر، ولم يكن هذا النشاط الدعوي والتوجيهي مختصاً ببلد دون بلد، ولكنه شمل جميع بقاع المسلمين وبلدانهم، ومهما كانت الأسماء واللافتات مختلفة، ولكنها كانت تلتقي على نقطة واحدة، وعلى هدف واحد، وهو العودة بالحياة إلى الإسلام، وذلك ما سُمي بعض الأحيان : إلى الإسلام من جديد، أو دُعي بـ "البعث الإسلامي" .

إن هذا البعث الإسلامي ليس دعوةً إلى بعث إسلامي محدود في إطار إقليمي أو مفهوم خلقي فحسب، ولكنه بعث إسلامي يشمل جميع أجزاء الحياة وألوان المجتمع وأنشطة العمل، والحكم والتشريع والعبادات والمعاملات والقضايا الفردية والجماعية، والشئون الخاصة والعامة، ذاك لأن الإسلام منهج كامل شامل خالد للحياة الإنسانية يستجيب لجميع مطالبها ويحقق جميع مقتضياتها، ويطل على كل خلية من خلاياها، ويضفي على كل لون من ألوان النشاط والعمل صبغة القدسية والطهر والورع والإخلاص، ويربطه برباط العبودية الخالص، فلا تخلو لمحة من الحياة من تصور العبادة لله، ولا تضيع لحظة فيما لا يعني إرضاء الله، بل الحياة كلها عبادة وعمل وجهاد ودعوة، وطاعة،

وكفاح، وبذل وتضحية وفداء وحب وإيثار، وعدل وعفاف، ونزاهة وفضيلة وجمع بين الدين والدنيا بكل اتزان وقصد وتوسط واعتدال، ومراعاة لجميع جوانب النفس ومطالب الروح ومقاصد القلب، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:١٤٣] و يقول : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [سورة الحج:٧٨].

إذن فإن المسلم لا يستطيع أن يتخلى عن أداء هذه الشهادة إلى الناس، فقد أكرمه الله تعالى بهذا المنصب العظيم وبالوصاية على العالم، وقيادة النوع البشري إلى طريق العز والسعادة في الدنيا، والجنة والنعيم في الآخرة، ذلك هو المنصب الجليل الذي اغتبطت به الملائكة واستنكرت منحه للإنسان، ولكن الله تعالى أكرم به الإنسان لحكمة يعلمها، وقال : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ، ومنذ ذلك الحين تولى الإنسان وظيفة الهداية إلى طريق الله تعالى، وقام بالدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر في ظل رعاية الله، وأقام في هذه الأرض مجتمعاً بشرياً أفضل وأسمى، تسود فيه القيم الخلقية المثلى، ويعيش فيه الناس

إخواناً متعاونين متحابين يؤثر فيه المرء أخاه على نفسه، ويحبه مثل ما يحب نفسه، ويعمل بمبدأ الحديث الشريف الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .

إن هذا البعث الإسلامي لا يعني الرفض لجميع ما تقدم فيه الإنسان المعاصر من علوم وصناعات وحضارات وفلسفات علمية ونظرات إنسانية، بل إنه يرحب بكل ما يساعد المسلم في أداء واجبه الديني ويقويه في النوء بمسئولية الدعوة والتوجيه الخلقي، اللهم إلا ما يمس جوهرة العقيدة ويضر بالروح الإيمانية ويخدش وجه التقوى والإخلاص، ويخرج بالمرء من دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويضيق عليه نطاق العمل الخالص ويضعف علاقته بالله، إنه لا يرفض الانتفاع بالإبداعات والاختراعات السريعة في مجال العمل والنشاط، ولا يترك العلوم التي تنتمي إلى الغرب أو الشرق، بل ويتناولها بالإخضاع لخدمة دين الله، وإعلاء كلمته، ويبذل مجهوداته المخلصة في سبيل أسلمة العلوم والمعارف التي تبدو كأنها مادية خالصة لا تمت إلى الوسائل الروحانية بصلة .

ولكن هذا البعث يحارب الأيدلوجيات المادية التي تنكر وجود الإله المطلق الواحد القهار، ويضرب عرض الحائط جميع تلك الأفكار والنظرات التي تتجرد عن القيم

العليا والعقائد الإيمانية، وتعتبر الإنسانية ذريعةً لنهب اللذات والتسابق في الشهوات، والجري في حلبة الأهواء النفسية والأغراض البهيمية، إنه يعلن بكل صراحة وجدية أن الإنسان ليس مادة فحسب حتى يشبع نهمته بالتقدم في المجالات المادية والغايات النفسانية، ولكنه يجمع بين المادة والروح، بين العقل والقلب، بين الدنيا والدين، ويلاحظ الاتزان الكامل الدقيق في هذا الجمع فيوفر للجسم غذاءه كما يهيئ للقلب زاده، ويخدم جسمه ويقوي عضلاته بجانب ما يخدم عواطفه، وينمي روحه، ويترك أي جانب منهما على حساب الآخر، إذ أن الله تعالى قد خلقه في غاية من التقدير والتقويم ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام:٩٦] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين:٤] فمن لم يفطن لهذا التقويم ولم يقبل هذا التوازن الدقيق و وقع في إفراط وتفريط ردَّه الله سبحانه أسفل المنازل حتى يراجع عقله السليم ويرجعَ إلى الإيمان والعمل الصالح ويراعي الدقة التامة في ربط كل منهما بالآخر ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لسورة التين:٥- ٦].

أما الأزمات الاجتماعية والمشكلات الحضارية والاضطراب النفسي والقلق والحيرة واليأس والتبرم والفرار عن معترك الحياة، فكل ذلك مردُّه إلى فقدان ذلك التقدير

الصحيح والدقة المطلوبة في وضع الأمور مواضعها، و وزن الأشياء بميزانها العادل، وتلك هي في الواقع مأساة الحضارات والعلوم الإنسانية التي انحرف بها أهلها عن طريق الوسط والاعتدال، وقد اتسعت هذه المآسي وشملت جميع المجتمعات الإنسانية شرقاً وغرباً، وشقي بها الإنسان في كل مكان، وذاق عذابها في كل طبقة، إذ لم يكن شقاؤه في الفقر والجوع والمرض مثل ما كان في خطأ التقدير، وفقدان الاتزان، وعدم الجمع بين جميع مناحي الحياة وإيجاد الترابط بينها بالعدل والقصد، إن هذه الحضارات المادية تفيض عليه بالعلوم الإنسانية والصناعات والإبداعات والتقدمات الهائلة في كل مجال، ولكنها تعاني من الغباء والبلادة في تقييم الأشياء وتقدير مطالب الجسم والروح ما يجعلها عذاباً وعناءاً وشقاءاً، مما قد جرّبه الإنسان الذي عاش هذه الحضارات واكتوى بنارها.

إن البعث الإسلامي لا يبعث الحياة الإنسانية من الخمول واليأس ولا يثير فيها دوافع الثورة ضد الفساد الخلقي ومنكرات القول والعمل فحسب، ولكنه مع كل ذلك يوفر للحياة عوامل السعادة وبنائها على أسس متينة من الإيمان والعقيدة والعمل والسلوك، وينمي في الإنسان الشعور الدقيق بالتوازن والوسطية والقصد والاعتدال، وإعطاء كل ذي حق حقه من العناية والاهتمام، ومنح كل جانب من

المادة والروح مكانه اللائق به، ووضع كل دقيق وجليل موضعه من الأهمية، ولذلك فإنه لا يتم ما لم ينفتح لكل جزء من الحياة طريقه نحو العمل والنشاط وما لم يجد الاتزان والتقدير الصحيح طريقهما نحو الحياة والمجتمع، ولولا هذا المعنى لما كان المجتمع الإسلامي الحاضر إلى أي حاجة نحو هذا البعث الإسلامي، الذي ينادي به العاملون في مجال الدعوة الإسلامية .

ليس هذا البعث الذي نريده إلا حاجةً معاصرةً للإنسان في كل مكان، إنه يشمل المجتمعات المادية والإسلامية بكاملها، حيث إن الخواء الروحي والقلق والاضطراب والحيرة، واليأس والتبرم والتشاؤم، كما يعم الماديين كذلك يتوفر في مجتمعات المسلمين، فإذا كان المسلمون أولى بالبعث الإسلامي كان الماديون أحوج إليه ليتمكنوا من الاستمتاع بمنافع الإبداعات العلمية والصناعية، ولكي يقطفوا ثمار التقدم والرقي ويجنوا نتائج البحث والتحقيق العلمي والفكري في جو من الأمن والهدوء، والسعادة والسلام، وكما أن المسلمين بالوضع الذي يعيشون فيه لا يستطيعون أن يحققوا عملاً إيجابياً يعم نفعه وتتعدى فوائده إلى أناس هم في حاجة إلى ذلك من غير أن يبعثوا الإسلام في حياتهم من جديد، ويمثلوه بكافة نواحيه في جميع نشاطاتهم وممارساتهم الفردية والجماعية،

ويتظاهروا بالاعتماد الكامل على منهج الإسلام الخالد وبالثقة الوفيرة في غناء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان، وفي كل شأن من الشئون، وكل مجال من مجالات الحياة والمجتمع .

نريد أن تستمر هذه المجهودات الصحفية من خلال مجلتنا هذه أيضاً لتحقيق البعث الإسلامي في العالم المعاصر على جميع المستويات وفي كافة المجالات، وما ذلك على الله بعزيز .

❁❁❁

خمسون عاماً في مجال البعث الإسلامي [١]

إنها تجربة فريدة في مضمار الصحافة الإسلامية الهندية في الهند، في فترة الخمسينيات، يوم بدأت هذه التجربة كانت الساحة شبه شاغرة – ولاسيما في بلاد الهند – من دافع المغامرة على قلة الإمكانيات وضآلة الوسائل، ولكن روح الإخلاص التي كانت تعمل بكل قوة في قلب الرجل الطموح العظيم الذي كان يشعر بمسئوليته نحو العمل الإسلامي عن طريق الصحافة الهادفة، أبت إلا أن يخوض المعركة بالثقة والإيمان، وينشر كنانته في الساحة، عسى أن يكون التوفيق رائده، ويستطيع أن يحقق الهدف الذي كان قد توخاه يوم قرر أداء واجب الدعوة الإسلامية عن طريق الكلمة الهادفة التي كادت تفقد وجودها في خضم الصيحات والنعرات الجاهلية التي كانت تملأ العالم كله لتحقيق أغراض رخيصة وخدمة مصالح محدودة موقتة

إنه الداعية إلى الله والمفكر الإسلامي الكبير سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، الذي أعدَّ جيلاً للنهوض بعبء الدعوة إلى الله أدباً

١ – مجلة البعث الإسلامي، المجلد الحادي والخمسون، العدد الأول، شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ، سبتمبر وأكتوبره٢٠٠م

وصحافة، وكتابةً وتأليفاً، وخطابةً وحواراً، و وقع اختياره الموفق على ابن أخيه الأكبر سعادة الأستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله، لكي يتحمل مسئولية الصحافة العربية الإسلامية في هذه البلاد، ويزود الجهات العلمية والتربوية ومراكز العلم والدعوة بزاد من الفكر الناصع، والأسلوب البين الواضح، واتفق الرأي على إصدار مجلة إسلامية باللغة العربية، تكون همزة وصل بين الهند والعالم الإسلامي العربي، ويكون شعارها الوحيد " إلى الإسلام من جديد " .

وهنا صدرت المجلة، تحمل عنواناً مثيراً يتفق والهدف المتوخى (البعث الإسلامي) بإزاء البعث الإسلامي الذي حاول حصر الأمة العربية في نطاق العنصرية والعرقية بقيادة السيد ميشيل عفلق؛ مؤسس حزب البعث يوم ذاك، إلا أنه لم ينجح في تحقيق الأهداف التي توقعها من خلال البعث العربي، وسرعان ما نالت الجماعات الإسلامية في الدول العربية ضالتها المنشودة في اسم "البعث الإسلامي" وجعلته عنواناً لدعوة الناس إلى الإسلام من جديد، فكان سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي قد تنبأ بحزمه وبصيرته النافذة حاجة الأمة الإسلامية إلى البعث الإسلامي، وعودتها إلى منصبها الدعوي القديم، وسمى المجلة بهذا الاسم الجامع الذي يمثل رسالة الإسلام وحاجة الدعوة المعاصرة .

صدر العدد الأول حسب الإمكانيات المتوافرة

يومئذ، بإشراف سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، وقد تضمن من الموضوعات التي نشرت فيها حسب ما يلي:

"الكتب التي عشت فيها" لسماحة العلامة الندوي "الأدب قوة" لسعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي "السيد أحمد الشهيد" للأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي، "الشاعر محمد إقبال يناجي العرب" لكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي، وتحلى صدر المجلة بافتتاحيته العدد بقلم الأستاذ السيد محمد الحسني؛ رئيس تحرير المجلة، بعنوان :"أهدافنا" تحدث فيها عن الأسباب التي دعت إلى إصدار هذه المجلة، وبدأها بحاجة الشباب المسلم إلى الإسلام من جديد، يقول :

«الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله والاعتزاز برسالته، والثقة بالمستقبل، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى تقريب الصفوف وتوحيد الكلمة، حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل، الشباب الإسلامي في حاجة إلى غذاء دسم يجمع بين علم ودين وأدب، وليكن دينه وإيمانه هو أغلى شيء له في الوجود، وأثمن من كل شيء في العالم، إن طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث، الناشئة الحديثة في الهند تحتاج إلى توجيهات رشيدة تغذيها في علمها وأدبها وثقافتها ودينها،

هذه هي حاجة الناشئة الحديثة، وحاجة أبناء المدارس الدينية، وحاجة الشباب الإسلامي الكبرى، في حين يحتاج فيه الإسلام إلى ألف قلم وألف لسان، نرى الشباب الإسلامي نائماً مستغرقاً في النوم، وطلبة المدارس الدينية الذين كان يجب أن يأخذوا بالزمام ويقودوا القافلة هم في مؤخر الصفوف، فلتنته هذه المأساة ولنبدأ بحياتنا الجديدة في سبيل جديد» .

وجاء في ملخص هذه الأهداف في النقاط التالية :

١. بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب .
٢. توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم .
٣. توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس الإسلامية العربية في الهند .
٤. إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي .
٥. رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند .

في بداية الأمر تركزت العناية على الأهداف المذكورة عالية، ولكن واقع الدعوة الإسلامية كان المحور الرئيس الذي اتجهت إليه العناية بوجه خاص، حينما وجدت الأوساط الدعوية متنفساً في هذه المجلة، وأدرك الشباب الإسلامي بغيته فيها للتعبير عما يجيش في نفسه من عواطف الحب والإيمان، التي كاد يحتجب تأثيرها أمام الثورة على كلمة الحق، وكبت الحرية من كل نوع، فكان الإقبال

عليها متزايداً من جميع النواحي، وأصبح لها مشتركون في الدول الإسلامية العربية، ولما كانت لنا زيارة لمصر العزيزة في عام ١٩٧٨م، عرف الناس في كثير من اللقاءات مع أساتذة الجامعات والشباب الإسلامي، علاقتنا بمجلة "البعث الإسلامي"، فالتفوا حولنا وطلبوا اشتراكات في المجلة، حتى فكرنا في إصدار الطبعة الثانية للمجلة من مصر، وقدمنا طلباً بواسطة بعض الأصدقاء إلى وزارة الإعلام لإصدار طبعة ثانية لهذه المجلة من مصر، حيث يتولى بعض المكتباب توزيعها بانتظام، ووافقت الوزارة على هذا الطلب، ولو لا بعض الموانع الأدبية في توفير الوسائل المالية للطباعة لكانت المجلة قد تابعت نشاطها المتضاعف من مركز الأدب والأدباء، وموئل العلم والعلماء، من بلد الكنانة، والأزهر الشريف.

كل ذلك لأنها كانت تتحلى بإنتاجات ذات طابع دعوي خالص، ولحملة أقلام جريئة وبافتتاحيات قوية كانت تضرب على الوتر الحساس، وتنال الإعجاب والقبول من جميع الأوساط العلمية والدينية والأدبية والصحفية في كان مكان، قد أصبحت لها أسرة يلتقي فيها أعضاؤها على الإخلاص والجمع المتزن والوسطية الخالصة التي هي ميزة الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وقد شهد لشخصية هذه المجلة الممتازة وصاحبها العملاق العبقري، الأستاذ المرحوم السيد محمد بن عبد العلي الحسني الندوي، عمه الجليل سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، يقول:

«أصدر المجلة "البعث الإسلامي" في صفر سنة ١٣٧٥هـ (أكتوبر ١٩٥٥م) وله من العمر عشرون(٢٠/سنة)، وهي المجلة العربية الرائدة في القارة الهندية بعدما احتجبت مجلة "الضياء" (التي كانت لسان حال ندوة العلماء) سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م) فكانت مغامرةً واقتحاماً، له قيمته وخطره في البيئة الهندية التي قد يضيق صدرها لأردو، اللغة التي ولدت ونشأت في الهند، وكان ذلك على مسئوليته الشخصية ومساعدة والده، وساعده في التحرير زميله الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، ثم انتقلت إلى ندوة العلماء، وأصبحت ترجمانها وترجمان الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي».

ولما جاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينيات الأولى، وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبابهم -وكثير من كهولهم وعلمائهم - يقودها الرئيس المصري جمال عبدالناصر بشخصيته القوية وبراعته في فن الدعاية والمناورة، وكانت فتنة عمياء أعمت وأصمت، وموجة عامة اكتسحت الصحافة والأدب، برزت مجلة: "البعث الإسلامي" في الميدان، وعلى رأسها محررها الشاب يحمل راية النقد الجريء والحسبة القوية

والهجوم العنيف، حسبت له القيادة المصرية وصديقاتها حساباً لم تحسبه لمجلة أخرى، وطُلب تحريرها في الجهات المختصة في بلاده، ونوقش في الموضوع، فلم يلن ولم يستكن، واستمر في كتاباته حتى انقشع الضباب وتبين الصبح لذي عينين، وتلك مأثرة تنير تاريخه في الدنيا، وتبيض صحيفته في الآخرة – إن شاء الله – .

وقد مدَّ الله تعالى في عمر هذا الغرس المبارك فأكمل خمسين عاماً ودخل في الستينيات كدوحة وارفة الظلال، لا يزال يستظل بها أصحاب الفكر السليم وأولو المنهج القويم في الدعوة الإسلامية، من الدعاة والعاملين في مجال العمل والبعث الإسلامي .

والله هو المسئول أن يكرم القائمين عليها بالإخلاص والنزاهة والتواضع، ويوفقهم إلى الاستمرار في هذا المسار الكريم، وتحقيق ذلك الهدف الغالي الذي أراده مؤسسها وزملاؤه في مجال البعث الإسلامي : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

❁❁❁

صحيفة الرائد: نشأتها وتطورها

وهي جريدة نصف شهرية ، في عام تسعة وخمسين وتسع مأة وألف(١٩٥٩م) من شهر يوليو صدرت جريدة الرائد نصف شهرية، نظرا إلى حاجة طلاب دارالعلوم الذين كانوا في مراحل النمو، وكانوا مقبلين على تعلم اللغة العربية وإتقانها كتابة وخطابة، فكانوا لابد لهم من صحيفة تكون لهم بمنزلة معلم أومدرسة تشرف على عملهم الأدبي وعلى مدى تعلمهم هذه اللغة الشريفة وأداء دورها في الحياة والمجتمع .

صدرت صحيفة " الرائد " وفي ظروف قاسية لم تكن تسمح بتحمل هذه المسئولية الدقيقة للصحافة العربية، ولكنها كانت في الواقع مدرسة يتعلم فيها أبناؤها بالقراءة والتعبير باللغة العربية، وكانت تفسح لهم الطريق نحو النادي العربي وبرامجه التي كانت مستمرة أسبوعياً، وقد تهيأ عدد من الطلاب لكي يتعلموا اللغة العربية عن طريقها ويكتبوا بعض المقالات التي كانت تُنشر في ركن الطلاب، وفعلا تخرج من هذه المدرسة كثير من شبابنا المتعلمين الكتابة باللغة العربية وكانوا يتدربون على الصحافة وتذوق اللغة كأبنائها، كما أن هذه الصحيفة

تهتم بنشر الأخبار والأنباء العلمية والأدبية والثقافية التي كان أهل البلدان العربية الإسلامية يطلعون بها على سير التعليم والتربية والاعتناء باللغة العربية وما يجري في هذه البلاد من أوضاع التعليم والتربية والظروف الثقافية والسياسية وما إليها .

أما الأهداف التي سجلت وراء إصدار هذه الصحيفة و الأسباب التي كانت تدعو إلى ذلك فلنستوحيها من خلال ماكتبه رئيس تحرير الجريدة في أول عدد " صدر في شهر يوليو لعام تسعة وخمسين وتسع مأة وألف " سعادة الأديب الكبير رئيس قسم اللغة العربية يوم ذاك، سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء اليوم.

كلمة رئيس التحرير الأول وقت صدورها :

" الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد " فهذا أول عدد من صحيفة النادي العربي عزمنا على إصدارها لتكون عونا أدبيا ومساعدا في الملكة الكتابية لأعضاء النادي الأعزة، وهم كما يعرف الجميع طلبة دارالعلوم التابعة لندوة العلماء ممن يدرسون اللغة العربية وينهلون من مناهل علومها وآدابها الغزيرة .

صدرناها لا لنفع مادي ولا لمسايرة ركب الحضارة ولا للاستجابة لمطالب الزمن فحسب، بل إنما لتكون غذاء للعقول و مددا للأقلام وحافزا للقرايح في دارعلومنا هذه .

ولم يبعثنا على ذلك إلا لأن الصحف والمجلات العربية الصادرة اليوم في أنحاء العالم لا تقضي حاجتنا نحن أبناء دار دارالعلوم الذين لهم رسالة إسلامية رفيعة دقيقة الأهداف ممهدة الأطراف، وذلك لأن هذه الصحف والمجلات تحمل في ثناياها سموما فتاكة للناشئة الإسلامية، وهي بذور الفسق والوقاحة والإلحاد تبذرها في نفوسهم وقلوبهم، فنرى أن الفائدة العلمية والأدبية التي نؤمل الحصول عليها من بينها تختلط وتمتزج بهذا الضررالمخيف الذي أوضحناه والذي نرى الأمة الإسلامية والناشئة الإسلامية في أشد الحاجة إلى الاتقاء منها، ولا يمكن بمساعدة هذه الصحف أن نحقق آمالنا من بناء مجتمع إسلامي سليم فاضل .

ومما لاشك فيه أيضا أن طلبتنا لا يمكن أن يستغنوا عن الصحافة العربية لئلا يتوقف ركب الثقافة والعلم، فيجب علينا أن نصنع شيئا لقضاء هذه الحاجة وسد هذا الخلل ففكرنا في ذلك فكان نتيجة تفكيرنا هو هذا الذي نقدمه إلى طلبتنا في صورة هذه الصحيفة العربية مما أنتجته أقلام الكتاب البارعين في العالم العربي ومختاراً مما تنتجه أقلام أعضاء النادي العربي ويقومون بأنفسهم بتحرير الصحيفة ولن يشترك معهم فيه أساتذتهم إلا كمشرفين عليهم أو مساعدين لهم وإلا بكلمة يكتبها في أغلب الأحوال رئيس النادي العربي وندعوالله تعالي أن يسدد خطانا ويحقق آمالنا .

ماكنا نتوقع عند إصدار هذه الجريدة أنها تستقبل من الطلاب و العلماء هذا الاستقبال الرائع الذي حصل لهم حين صدورها، وذلك من فضل الله علينا ونعمته، فقد كنا خطونا هذه الخطوة متوكلين على الله دون أن نعول على قوة أخرى.

وبعد أن رأينا أن الطلاب والعلماء استحسنوا هذه الخطوة العلمية والثقافية التي خطاها النادي العربي تحت إشراف دارالعلوم التابعة لندوة العلماء، ورجوا لها نجاحا باهرا، أردنا أن نستمر فيما عزمنا عليه من تنويع أبواب الجريدة وتسهيل عباراتها و ألفاظها و تحسين أساليبها ومعانيها حتى تنتخب الجريدة إلى القراء أكثر من ذي قبل، ويعظم نفعها في أوساط مختلفة، وقد يرى القراء في هذا العدد سمة من ذلك، فقد أدخلنا في محتويات الجريدة بابا جديدا لطلبة الصفوف السفلى خاصة بعنوان "ركن الأطفال" يشرف عليه أو يكتبه الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، ويعتني فيه بتقديم المعاني النافعة في عبارات سهلة وأسلوب سهل مفهوم، عند المتعلمين البدائيين حتى يستوي جميع الطلبة في الانتفاع بهذه الجريدة والمساهمة فيها، كما أننا نحافظ على أن يقدم للقراء بعض أقوى الخطب لشخصيات إسلامية كبرى يسجلها أو يعربها الطلبة أنفسهم، وقد يرى القراء أيضا أن هذا العدد يتضمن بوجه عام ما كتبته أقلام

الطلبة وليس فيه لغيرهم إلا القليل والمفيد.[1]

هذا يوم كانت هذه الصحيفة ملكا شخصيا، ولكنها سرعان ما تحولت إلى ندوة العلماء التي اتخذتها وسيلة لعرض النشاط الإسلامي والعربي على البلاد العربية والتعريف بندوة العلماء إلى العرب الذين كانوا لا يعرفون عنها شيئا، ومن ثم كان دور هذه الصحيفة في مجال الصحافة العربية في الهند دوراً مشرفاً وموضوعياً و مخلصاً ، وكان سبباً لطول عمرها و استمراريتها لتحقيق الأهداف التي ذكرناها.

صدرت الرائد في عام ١٩٥٩م، ولا تزال تصدر مرتين في الشهر بانتظام واستمرارية، وقد رأس تحريرها إلى زمن، الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله تعالى، وقد حل منصب رئيس الشئوون التعلمية لندوة العلماء، و كانت له براعة كبيرة في مجال الصحافة العربية وتجربة فريدة فيها منذ مدة طويلة، لا يدانيه في ذلك أحد في الهند، وقد ساعده في التحرير فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالله محمد الحسني الندوي أستاذ كلية الشريعة بجامعة ندوة العلماء، كما يرأس تحريرها الآن الأستاذ جعفر مسعود الندوي. سلمه الله من كل مكروه.

---

(١) صحيفة الرائد ، العدد الأول عام تسعة وخمسين وتسع مأة وألف .

"دار المصنفين" مجمع الهند الكبير وعلاقته بندوة العلماء

"دار المصنفين" في أعظم كراه (الهند) مجمع علمي كبير يحتل مكانةً مرموقةً بين المجامع العلمية الكبرى، وهو نموذج مثالي للمؤسسات العلمية في الهند، ويوجد في هذه المؤسسة عدد من كبار العلماء والمحققين، آثروا الاشتغال بخدمة العلم والأدب والتاريخ ونشر العلوم والثقافة على مناصب كبيرة و رواتب ضخمة .

ومكتبة دار المصنفين العامة وأقسامها المتعددة المنظمة التي تقوم بطبع الكتب حول مواضيع مختلفة من العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب وتوزيعها في الأوساط العلمية والأدبية داخل البلاد وخارجها، لموضع غبطة للمؤسسات العلمية.

تأسيسها وغايتها :

أما مؤسس هذا المجمع العلمي فهو العلامة شبلي النعماني وهو الذي وضع مخططه وبرامجه، غير أن الأجل لم يمهله أن يضع الحجر الأساسي لمبناه المستقبل فقام بتأسيسه الشيخ حميد الدين الفراهي وقام بتعهده وتنفيذ خطته وبرامجه العلامة السيد سليمان الندوي .

لقد أحس العلامة شبلي النعماني - بحكم ثقافته الممتازة وأفقه الواسع - بضرورة مجمع علمي يقوم بدراسة العلوم وتحقيقها على وجه صحيح، وذلك في عصر يندر فيه وجود المؤسسات العلمية التي تحمل عبء البحث والتحقيق في المجال الثقافي، كما أدرك العلامة شبلي النعماني أن الإهمال في هذه الناحية والغفلة اليسيرة ينتج جموداً فكرياً وعقلياً .

استهدف العلامة شبلي النعماني إصلاح الطبقة العلمية المثقفة التي كان الانحطاط قد تسرب إليها، وذلك كي يتسنى له إعادة روح جديدة إلى وجهة أنظار التعليم والثقافة الأساسية للعصر المتوسط، وعرض التاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية في ثوب قشيب، ولكي يتمكن من التطوير في جميع شعب العلوم والثقافات .

فقام العلامة النعماني بمساعدته لندوة العلماء في لكناؤ من الناحية التعليمية، وهي مؤسسة علمية كبرى لتعليم العلوم الإسلامية ومعهد مثالي لتدريس اللغة العربية، وأراد العلامة إنشاء دار المصنفين كفرع لها فأعد مخططها وبرامجها، ونشرها في مجلة "الهلال" الأسبوعية لصاحبها مولانا أبي الكلام آزاد، وأعارت هذه الفكرة انتباه مولانا آزاد فاعترف بأهميتها البالغة وقيمتها الكبيرة، وكتب إلى العلامة شبلي النعماني مرحباً بالفكرة ومهنئاً إياه وأبدى

رغبته في الانضمام إلى أسرة دار المصنفين التي أزمع إنشاءها، وعرض عليه نفسه كخادم وعامل فيها، وعدَّ ذلك اعتزازاً كبيراً لنفسه.

وكان العلامة النعماني وضع برنامجاً مهماً لهذا العمل الجليل والمشروع الخطير، إذ فأجاه الأجل يوم ١٨/نوفمبر ١٩١٤م، وجلُّ ما أتمه في هذا المجال هو أنه وقف حديقته الواسعة بما فيها داران لإنجاز هذا المشروع و وقف ٣٠٠ كتاب، فكانت نواة لمكتبة دار المصنفين الواسعة، وقد وفق العلامة النعماني إلى جمع نخبة من تلاميذه وزملائه الذين قاموا بتقديم هذا العمل بعده، وتوسيع نطاقه، كما وفق إلى تأليف عدة كتب، لها قيمتها ودورها في تثقيف الأذهان والعقول.

أقسامها المتعددة:

ولما قدر الله للعلامة شبلي النعماني أن يلحق بالرفيق الأعلى قام تلاميذه وزملاؤه لتحقيق أمنيته وإنجاز مشروعه الذي خططه لتأسيس هذا المجمع العلمي، ومن بينهم الشيخ حميد الدين الفراهي والعلامة السيد سليمان الندوي، والأستاذ مسعود عالم الندوي، وأولئك هم طليعة هذا العمل الجليل، وما كادت تنقضي سنتان على تأسيس دارالمصنفين إذ أحس رجالها العاملون بحاجة إلى توسعه شعبها وزيادة أقسامها نظراً إلى توسع أعمالها، وتشعب برامجها فقاموا

بتشكيلها في سبعة أقسام، وذلك ليتسنى عمل البحث والتحقيق على الخطوط الجديدة، وهي على ما يأتي:

قسم البحث والتأليف حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

قسم التحقيق والدراسات.

قسم النشر والتوزيع، وقسم الصحافة الذي تصدر من منبره مجلة "معارف" العلمية الراقية، وقسم المكتبة العامة.

قسم التعمير، وقسم الطباعة.

وقد تمكنت مؤسسة دار المصنفين الآن من أن تحتل محل منظمة مرتبطة الأجزاء، متماسكة القوى تقوم على قدميها دون أن يعوز سيرها شيء مما تحتاج إليه المؤسسات العلمية الأخرى من قلة المواد العلمية والأدبية، وتؤدي عملها الضخم من البحث والتأليف والصحافة العلمية الهادفة، وتحقيق الكتب وتدوين العلوم، والكتابة والطباعة، والنشر والتوزيع، وذلك كجزء لبرنامجها الجليل وغايتها الكبيرة التي قامت من أجلها.

فضلها في البحث والتاليف:

وقد شق هذا المجمع العلمي طريقاً جديداً لمن كان يشتغل بتصفح المواد الأدبية القديمة وعرضها بأسماء جديدة مختلفة من علماء الهند، وأضاء الطريق للذين كانوا يبذلون

مواهبهم وكفاءاتهم في تعليق الكتب العويصة وتأليف كتب التفسير، وشرح مسائل الفقه المختلف فيها، وفتح لهم آفاقاً جديدة للبحث والتحقيق، حتى إن الجهود الأدبية والعلمية التي تغلب عليها الاضمحلال وطرأ عليها الضعف والجمود، ازدهرت بفضل هذا المجمع العلمي مرة أخرى في التاريخ

خدماتها :

وتنبه العلماء بفضل هذا المجمع من سباتهم، واشتغلوا بدراسة التاريخ الإسلامي، ونقد العلوم الإسلامية التحليلي، وقد كان العلامة شبلي النعماني ألف كتباً غير قليلة حول مواضيع مختلفة تهدف إلى غاية أسمى، وتنم عن حماسته العلمية والدينية، وأصبحت زاداً لكتاب الغد ومؤلفي المستقبل، مثلاً كتابه "شعر العجم" الذي يدور حول تاريخ اللغة الفارسية وآدابها، وكذلك كتابه "الموازنة بين أنيس ودبير" باللغة الأردية كلاهما أروع نموذج لدراسة أدبية في ضوء النقد والتحليل، أما كتاباه "الفاروق" و"المأمون" فأول ما كتب في موضوع السيرة الإسلامية بلغة أردو، غير أن مأثرته التاريخية الخالدة كتابه الذي ألفه في السيرة النبوية باسم "سيرة النبي" بلغة أردو، وقد جمع ذخائر من المعلومات العلمية لتكميل هذا الموضوع، وما كاد ينتهي من إتمام مجلدين لهذا الكتاب إذ فاجأه الموت، فقام تلميذه البارع

النجيب العلامة السيد سليمان الندوي بإتمام هذا الكتاب في أربعة مجلدات أخرى، وبذلك اكتمل كتاب "سيرة النبي" في سبعة مجلدات ضخمة .

وقد اعتبر أهل الرأى من العلماء والنقاد هذا الكتاب مرجعاً تاريخياً هاماً ومصدراً جامعاً للسيرة النبوية ومناحيها المختلفة، وقد نقل إلى لغات مختلفة كالتركية في تركيا، والإنجليزية في باكستان، كما أزمعت حكومة الجمهورية العربية المتحدة ترجمته إلى العربية، وفعلاً تمت ترجمة بعض مجلداته وكلتا ماثلة للطبع .

إن هذا الكتاب - الذي يعد بحق أول محاولة فذة في هذا الموضوع - يمثل دور الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام التاريخي تمثيلاً صحيحاً، كما يوضح النهضة الإنسانية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعين دوره في تعميم السلام العالمي والأخوة الإنسانية مع الإشارة إلى مآثره الروحية والخلقية .

وقد استوحى هذا المجمع العلمي نشاطاً أوفر من تلك الغاية الأسمى التي كان يهدف إليها مؤسسه الأول العلامة النعماني، فقام بإنتاج واسع قيم في مجال البحث والتأليف خلال قرن كامل، ونشر نحو أكثر من مأة كتاب ألفه أعضاء المجمع العلمي نفسه، وفيها ما يحتل محل موسوعة علمية، مثل كتاب "سيرة الصحابة" الذي يتحدث عن حياة

كبار الصحابة وأعلامهم، وذلك عدا كتاب "سيرة النبي" السالف الذكر.

أما ما ألفه العلامة شبلي النعماني عن حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، باسم "الفاروق" فاعترف بقيمته علماء إيران وأفغانستان واعتبره سنداً ومصدراً تاريخياً مهماً، وقد ترجم إلى لغات مختلفة نظراً إلى أسلوبه البديع وقيمته العلمية، كما ترجمه إلى الإنجليزية مولانا ظفر علي خان.

وللعلامة النعماني كتاب آخر باسم "شعر العجم" وهو يدور حول موضوع أدبي خالص، وقد أثنى على هذا الكتاب أبلغ الثناء "بروفيسور براؤن" في جامعة كيمبردج، ولا يزال يعير انتباه العلماء والأدباء، وترجم هذا الكتاب في إيران وأفغانستان إلى لغاتهما المحلية.

وكذلك ما ألفه العلامة السيد سليمان الندوي حول عمر خيام، وتحدث فيه عن حياته وشعره، مأثرة علمية وأدبية في موضوع النقد والتحليل، وقد نقل هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية في إيران.

وما يعد في طليعة تاريخ نقد الشعر الأردي وأغنى الكتب في هذا الموضوع هو كتاب "شعر الهند" للأستاذ عبد السلام الندوي، و"كل رعنا" للعلامة السيد عبد الحي الحسني صاحب "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر".

كما قام مجمع دارالمصنفين العلمي بنشر كتب كثيرة في موضوع التاريخ والثقافة، وقد استحق عدد وجيه منها جائزة الحكومة التشجيعية، فقد نشر المجمع إلى الآن ١٥ مجلداً في موضوع التاريخ الإسلامي و١٧ كتاباً في تاريخ العصور المتوسطة للهند.

إنتاجها في سطور:

إن الكتب التي أصدرها هذا المجمع العلمي تحتوي على مواضيع مختلفة ومواد دسمة متنوعة تثير الاستغراب، فقد أصدر المجمع ستة مجلدات ضخمة في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، و٢٣ كتاباً في موضوع السيرة عدا "سيرة النبي" صلى الله عليه وسلم و ١٧ كتاباً في التاريخ الإسلامي، العصور المتوسطة للهند، و١٧ كتاباً في التاريخ الإسلامي، و١١ كتاباً في الفلسفة وكتابين في علم النفس، و٥ كتب في مواضيع مختلفة أخرى، ونال معظم هذه الكتب قبولاً في جامعات الهند وباكستان المتعددة التي قررتها في المنهاج الدراسي، كما أن المجمع يزمع إصدار عشرة كتب خلال سبع سنوات الآتية في موضوع التاريخ والثقافة والإسلام.

مجلتها:

أما مجلة "معارف" الشهرية التي تصدرها دار المصنفين فلا تزال تحرز إعجاب الأوساط العلمية وتحظى بالحظوة والقبول لأجل رفعها مستوى البحوث العلمية

والأدبية، وهي معروفة بتقديمها معلومات تخص بالعلوم الإسلامية والثقافية، وقل أن توجد مجلة أردية خلال المدة الطويلة الماضية تكون قد بلغت مبلغها، وقد استلفتت هذه المجلة أنظار الطبقة المثقفة الذكية، حتى نشأ لها كتاب من كبار المؤلفين والأدباء، والعلماء وأصحاب الإدارات الكبار، وكلهم ممن لا يدانيهم كثير من الناس.

مكتبتها:

وما لا شك فيه أن مكتبة دار المصنفين العامرة هي القطب الذي يدور حوله رحى حياة هذا المجمع، وتلك المكتبة هي التي أنشأها العلامة النعماني، وكانت كتبه النواة الأولى لها، ولكنها أصبحت اليوم مركزاً لذخائر الكتب النفيسة، ولم تزل تتوسع هذه المكتبة منذ خمسين عاماً الماضية، فتحتوي الآن على آلاف الكتب، وفيها من الكتب الخطية النادرة ما لا يوجد في المكتبات الأخرى، إن مكتبة دار المصنفين مرجع هام للمشتغلين بالبحث والتحقيق، فإنها تهيء لهم معلومات قيمة ومواد غالية حول الموضوعات المختلفة المتنوعة للعلم والأدب والتاريخ والفلسفة.

صلتها برجال العلم والأدب:

وبما أن دار المصنفين مؤسسة علمية عامة لا تتبنى فكرة دون فكرة ولا تختص بطائفة دون طائفة نالت تشجيعاً كبيراً من زعماء كل طبقة ومدرسة تفكير، منهم

زعيم الهند المعرف بمهاتما غاندي، ورئيس وزراء الهند الراحل جواهر لال نهرو، والمغفورله مولانا أبوالكلام آزاد وزير معارف الجمهورية الهندية، ومستر تيج بهادر سبرو، وأجاريه نريندرديو، ومستر جي براكاش نارائن، والباندیت موتي لال نهرو، والدكتور ذاكر حسين نائب رئيس الجمهورية في الهند، ومستر لال بهادر شاستري، رئيس وزراء الهند الحالي، والدكتور سيدنا طاهر سيف الدين، ومولانا شوكت علي، والدكتور أنصاري، ومستر رفيع أحمد القدوائي، ومستر اي اي فيضي، ومولانا حسرت موهاني، ومولانا حسين أحمد المدني.

وبخاصة كانت للباندیت موتي لال نهرو صلة وثيقة بدار المصنفين. ففي أي مناسبة - وما أكثرها - جاء إلى أعظم كراه أو ما والاها يحضر دار المصنفين ويقضي في أجوائها وقتاً لا بأس به كضيف محترم، أما جواهر لال نهرو فقد اقتفى سيرة والده في هذه الناحية أيضاً واتصل بدار المصنفين وقبل عضويتها الدائمة.

استقبلت دار المصنفين عدداً وجيهاً من كبار العلماء والأدباء وأصحاب الثقافات العالمية في كل حين، وأتاحت لهم فرص الاستفادة منها على الدوام، لقد كان الباحثون عن جوانب العلوم والآداب المختلفة، والمشتغلون بالتحقيق والتأليف يردون هذا المورد العذب الفياض ويغترفون من

ينابيعه الثرة معلومات لها قيمتها وأهميتها، ويتمتعون بمساعدة المسئولين عن أمورها والقائمين بها.

وسائلها ومشروعاتها :

ولو ألقينا نظرةً على مآثر دار المصنفين الضخمة وإنتاجاتها الممتعة بإزاء وسائلها وإمكانياتها لوجدنا هذه الوسائل لا تكفي لإنجاز هذا المشروع الضخم والإنتاج الواسع العظيم، وقد واجهت أزمة مالية عنيفة عقب انقسام الهند، فمنح مولانا آزاد وزير المعارف لحكومة الهند آنذاك ستين ألف روبية بإشارة من رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو، كما ساعدها المغفور له مستر رفيع أحمد القدوائي وزير التموين والاقتصاد لحكومة الهند عن طرق متعددة، وقدم جواهر لال نهرو ألف روبية من صندوقه الخاص اعترافاً منه بدورها في نشر الثقافة القومية في الهند، وكذلك دبرت وزارة الثقافة وتحقيق العلوم الطبعية في الهند منحة مالية وفيرة لإنجاز مشروع التأليف لتاريخ الهند المفصل، ومنحت حكومة ولاية أترابراديش خمسة آلاف روبية لتوسيع المطبعة، وقبلت حكومة كشمير لتسديد نفقاتها اليومية إعطاء منحة مالية قدرها ٥٠٠٠ روبية سنوياً، غير أن مجمع دار المصنفين بأمس حاجة إلى مالية أضخم لإنجاز مشاريعه ونفقاته بالرغم مما يحصل له دخل من بيع مؤلفاته ومن بعض الأوقاف.

ضروراتها :

ومن ضرورات دار المصنفين في الوقت الحاضر هي تقوية ماليتها وجمع مائتي ألف روبية لإنجاز مشاريعها من توسيع بعض البنايات وبناء عمارة خاصة للمكتبة العامة وترقية المطبعة وشراء كتب مهمة حديثة.

كما أن حاجتها إلى خمسة آلاف روبية شهرياً كدخل مستقل لا تقل عن الأولى، وذلك كي يتسنى للمجمع أن يؤدي واجبه نحو الرواتب و المنح الشهرية ويندب رجالاً أكفاء لتوسيع نطاق البحث والتأليف.

❁❁❁

محتويات الكتاب

المقدمة بقلم العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ٣
كلمة شكر وتقدير ٨

الباب الأول: ندوة العلماء : حاجتها ورسالتها

حركة ندوة العلماء ودعوتها ١٧
ندوة العلماء حاجة المسلمين في كل زمان ٢٧
ندوة العلماء بين الأمس واليوم ٣٣
ندوة العلماء، تجدد عهدها بمواجهة التحديات الجديدة المعاصرة ٣٧
ندوة العلماء همزة وصل بين الهند والعرب ٤٣

الباب الثاني: ندوة العلماء ومقاومة الأفكار المنحرفة

ندوة العلماء والشريعة الإسلامية (١) ٤٨
ندوة العلماء والشريعة الإسلامية (٢) ٥٧
خطوة جرئية نحو مستقبل مشرق ٦٧
في رحاب المهرجان التعليمي لندوة العلماء ٧٦
ندوة العلماء وعقيدة ختم النبوة ٧٩
مؤتمر العلماء المسلمين للنظر في قضايا الدعوة الإسلامية ٨٧

الباب الثالث: ندوة العلماء والأدب العربي

ندوة العلماء ودورها الطليعي في تعميم اللغة العربية ٩٥
دور ندوة العلماء في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي ١٠٦
بعض جهود أبناء ندوة العلماء باللغة العربية ١١٤

الباب الرابع: ندوة العلماء والصحافة العربية الهادفة

تأثير ندوة العلماء على الصحافة والبحث ١٢٨
طلوع مجلة الضياء العربية عام١٩٣٢م ١٣٢
صدور مجلة البعث الإسلامي عام١٩٥٥م ١٣٩
أيدلوجية البعث الإسلامي ١٤٢
مهمة البعث الإسلامي ومسئولياته نحوه ١٥٢
سماحة العلامة الندوي رائد البعث الإسلامي ١٥٩
البعث الإسلامي في خدمة البعث الإسلامي ١٦٦
خمسون عاماً في مجال البعث الإسلامي ١٧٦
صحيفة الرائد النصف الشهرية : نشأتها وتطورها ١٨٣
دار المصنفين مجمع الهند الكبير وعلاقته بندوة العلماء ١٨٨

منهج ندوة العلماء

"تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخاص النقي من الشوائب، البعيد عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وعلى العودة – في تلقيه وفهمه وتفسيره – إلى منابعه الصافية الأولى، ومصادره الصحيحة الأصيلة، وفي العمل والسلوك على التمسك بلباب الدين والعمل بأحكامه والتحلي بحقيقته وروحه، والربانية المشرقة الصافية، وفي تصورها للتاريخ على أن خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوة، وتخرج في مدرسة القرآن والإيمان الأولى، وأن السعادة كل السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به، وفي نظرتها العلمية وفلسفتها التعليمية.

وتقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها فيما اختلف فيه السلف من مذاهب وآراء على التحقيق والتطبيق وإحسان الظن بهم، والتماس العذر لهم، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنة، وأقرب إلى جمع الشمل، وأبعد عن الفرقة والتنافر، وأقرب إلى مصلحة الإسلام الاجتماعية، وبالجملة فهي أقرب إلى مدرسة حكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي المتوفى ١١٧٦ هـ العلمية الفكرية والكلامية والفقهية، وبذلك فندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة أكثر من مركز تعليمي يقتصر على تعليم الكتب أو العلوم واللغات".

(الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي)

DESIGNED BY SAAD NADWI (HAMDAM AMLEKHAN) M.S.I. 9760448793